

# نجاتك لا زهلا

في خلاصتنا عبقات الأتوار

للعلم والنجاة لله

السيد حامد بن عبد الله بن

حديث الغدير - ٤

تأليف

السيد محمد الحسيني المكي

الجزء التاسع



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطّاهرين  
، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.



(7)

مناشدة أمير المؤمنين 7

الصحابة عن حديث الغدير



ومن الأدلة على دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة : مناشدة أمير المؤمنين 7  
صحابه رسول الله 6 عن حديث الغدير وقوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه ».

### ذكر من روى ذلك

وقد روى حديث المناشدة جمع كبير من كبار أعلام أهل السنة :

- 1 . إسرائيل بن يونس السبيعي.
- 2 . محمد بن جعفر الهذلي.
- 3 . عبد الله بن نمير أبو هشام الخارفي الكوفي.
- 4 . محمد بن عبد الله أبو أحمد الزيري الكوفي الحبال.
- 5 . يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الأموي.
- 6 . أسود بن عامر شاذان أبو عبد الرحمن الشامي.
- 7 . عبد الرزاق بن همام الصنعاني.
- 8 . حسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد.

9. عبيد الله بن عمر القواريري.
10. أحمد بن حنبل الشيباني.
11. محمد بن المثنى العنزي.
12. حسن بن علي بن عفان العامري.
13. أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني.
14. عبد الله بن أحمد بن حنبل.
15. علي بن محمد بن أبي المضا المصيصي.
16. أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.
17. أبو عبد الرحمن النسائي.
18. أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي.
19. أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة.
20. أبو بكر محمد بن عبد الله البزار الشافعي.
21. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
22. عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين.
23. أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي.
24. أبو الحسن علي بن محمد الجلابي المعروف بابن المغازلي.
25. علي بن حسن بن حسين الخلعي.
26. أحمد بن محمد العاصمي.
27. الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم.
28. علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير.
29. محمد بن طلحة القرشي الشافعي.
30. يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي.
31. محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري.
32. إبراهيم بن عبد الله الوصائي اليمني.



33. إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي.
34. أبو حفص عمر بن حسن المراغي.
35. شمس الدين محمد بن محمد الجزري.
36. نور الدين علي بن عبد الله السهمودي.
37. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
38. محمود بن محمد الشبخاني القادري.
39. نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي.
40. أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكي.
41. محمد بن معتمد خان البدخشاني.
42. محمد صدر العالم.
43. محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير.
44. المولوي ولي الله الكهنوي.

ولقد تقدم ذكر نصوص روايات أكثر هؤلاء ، وإليك نصوص بعض رواياتهم :

#### رواية أبي بكر الشافعي

لقد روى أبو بكر محمد بن عبد الله البزاز الشافعي مناشدة أمير المؤمنين 7 بسنده في ( فوائده ) <sup>(1)</sup> حيث قال : « حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا أبو إسرائيل المالائي عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم : أن عليا أنشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

(1) نقل هذا عن نسخة ( الفوائد ) الموجودة في مكتبة الحرم بمكة المكرمة ، وهي منقولة عن نسخة للخطيب البغدادي وعليها صورة إجازة يوسف بن محمد بن مقلد الشافعي لأبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة.

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك وكنت فيهم».

### ترجمة أبي بكر الشافعي

**1 . السمعاني :** « أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى ابن بنان الجبلي الشافعي ، من أهل بغداد ، شيخ ثقة صدوق ثبت كثير الحديث حسن التصنيف في عصره ، أُملي وحدث عن عامة شيوخ بغداد ... كتب عنه أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدار قطني ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ... ولما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة وكتبت سب السلف على المساجد كان أبو بكر الشافعي يتعمّد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة وفي مسجده بباب الشام ، ويفعل ذلك حسبة ويعده قرية.

وكان الدار قطني يقول : أبو بكر الشافعي ثقة مأمون ما كان في ذلك الزمان أوثق منه ، ما رأيت له إلا أصولاً صحيحة متقنة ، وقد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط. ولد في جمادى سنة 260 بجبل ومات في ذي الحجة سنة 354 ببغداد » <sup>(1)</sup>.

**2 . الذهبي :** « أبو بكر الشافعي الامام الحجة المفيد محدث العراق ... قال الخطيب : كان ثقة ثبتاً حسن التصانيف جمع أبواباً وشيوخاً. حدثني ابن نحلة أنه رأى مجلساً قد كتب عن الشافعي في حياة ابن صاعد. وقال حمزة السهمي : سئل الدارقطني عن أبي بكر الشافعي فقال : ثقة مأمون جبل ما كان في ذلك الوقت أحد أوثق منه. وقال الدارقطني : هو الثقة المأمون الذي لم يغمز. قلت : مات في ذي الحجة سنة 354 ... » <sup>(2)</sup>

(1) الأنساب . الشافعي.

(2) تذكرة الحفاظ 3 / 880.

**3 . الذهبي :** أيضا : « وفيها أبو بكر الشافعي ... قال الخطيب : كان ثقة ثبتا حسن التصنيف جمع أبوابا وشيوخا. قال : ولما منعت الديلم الناس من ذكر فضائل الصحابة وكتبوا السب على أبواب المساجد كان يتعمد إملاء أحاديث الفضائل في الجامع » <sup>(1)</sup>.

### رواية ابن المغازلي

وروى أبو الحسن الجلابي المعروف بابن المغازلي حديث المناشدة حيث قال : « حدثني أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الاصفهاني . قدم علينا بواسط إملاء من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان سنة 434 - قال حدثني محمد ابن علي بن عمر بن مهدي قال : حدثني سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن كيسان الثقفي الاصفهاني ، قال : حدثني إسماعيل بن عمر البجلي قال حدثني مسعر بن كدام عن طلحة بن مصرف عن عمير بن سعد قال :

سمعت عليا على المنبر ناشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سمع رسول الله يوم غدير خم يقول ما قال فليشهد. فقام اثنا عشر رجلا . منهم : أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأنس بن مالك . فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال أبو الحسن ابن المغازلي قال أبو القاسم الفضل بن محمد : هذا حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو مائة نفس منهم العشرة. وهو حديث ثابت لا أعرف له علة.

(1) العبر حوادث سنة 354.

تفرّد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد»<sup>(1)</sup>.

### رواية الخطيب الخوارزمي

ورواه أخطب خطباء خوارزم حيث قال : « وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد ، قال أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، قال حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال : حدثني سعيد بن وهب وعبد خير : انهما سمعا عليا برحبة الكوفة يقول : أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فإنّ عليا مولاه. فقام عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك.

يقال : نشدتك الله وناشدتك الله وأنشدتك الله ، أي سألتك بالله وطلبت إليك ، وهو مجاز قولهم : نشد الضالة ينشدها إذا طلبها ، وأنشدها إذا عزّفها قال :

صِيخٌ لِلنَّبَاءِ أَسْمَاءُ \_\_\_\_\_ إِصْاخَةُ النَّاشِدِ لِلْمَنْشَدِ<sup>(2)</sup>

### رواية أبي الحسن ابن الأثير

ورواه أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري حيث قال : « زيد بن شراحيل ، وقيل يزيد بن شراحيل الأنصاري ، أخبرنا أبو موسى كتابة أخبرنا حمزة ابن العباس العلوي أبو محمد أخبرنا أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن شهدل المديني ، أخبرنا أبو العباس أحمد

(1) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي : 27.

(2) مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي : 95.

ابن محمد بن سعيد بن عقدة ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة ، أخبرنا الحسن ابن زياد بن عمر ، أخبرنا عمر بن سعيد البصري عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال : فلمّا قدم علي 2 الكوفة نشد الناس من سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشد له بضعة عشر رجلا منهم يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصاري. أخرجه أبو موسى <sup>(1)</sup>. وقال ابن الأثير بترجمة أمير المؤمنين 7 : « أنبأنا أبو الفضل بن أبي عبيد الله الفقيه بإسناده إلى أبي يعلى أحمد بن علي ، أنبأنا القواريري ، حدثنا يونس ابن أرقم ، حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : شهدت عليا في الرحبة يناشد الناس انشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام. قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدريا كأني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا : نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ قلنا : بلى يا رسول الله. فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وقد روى مثل هذا عن البراء بن عازب. وزاد : فقال عمر بن الخطاب يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كل مؤمن <sup>(2)</sup>.

وقال بترجمة ناجية بن عمرو : « أخبرنا أبو موسى أيضا إجازة أخبرنا الشريف أبو محمد بن حمزة بن العباس العلوي ، أخبرنا أحمد بن الفضل المقرئ حدثنا أبو مسلم ابن شهدل ، حدثنا أبو العباس ابن عقدة ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة ، حدثنا حسن بن زياد عن عمرو بن سعد البصري عن عمر

(1) أسد الغابة 2 / 233.

(2) أسد الغابة 4 / 28.

ابن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده يعلى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلمّا قدم علي الكوفة نشد الناس ، فانتشد له بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وناحية بن عمرو الخزاعي . أخرجه أبو نعيم وأبو موسى <sup>(1)</sup> .

وقال ابن الأثير : « أبو زينب بن عوف الأنصاري . روى الأصمغ بن نباتة قال : نشد علي الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم ما قال إلّا قام؟ فقام بضعة عشر فيهم أبو أيوب الأنصاري وأبو زينب فقالوا : نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بيدك يوم غدیر خم فرفعها فقال : أستم تشهدون أنّي قد بلغت ونصحت؟ قال : ألا إنّ الله عز وجل وليي وأنا وليّ المؤمنين فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبّه وأعن من أعاناه وابغض من أبغضه . أخرجه أبو موسى <sup>(2)</sup> .

وقال : « أبو قدامة الأنصاري . أورده ابن عقدة . أخبرنا أبو موسى إذا أخبرنا الشريف أبو محمد حمزة بن العباس العلوي ، أخبرنا أحمد بن الفضل الباطرقي ، أخبرنا أبو مسلم بن شهل ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ، حدثنا محمد بن مفضل بن إبراهيم الأشعري ، أخبرنا رجا بن عبد الله أخبرنا محمد بن كثير عن فطر وابن الجارود عن أبي الطفيل قال : كنّا عند علي 2 فقال :

أنشد الله تعالى من شهد يوم غدیر خم إلّا قام . فقام سبعة عشر رجلاً منهم أبو قدامة الأنصاري فقالوا : نشهد أنّا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ، حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر

(1) أسد الغابة 5 / 5 . 6 .

(2) أسد الغابة 5 / 205 .

بشجرات فشددن وألقي عليهن ثوب ثم نادى الصلاة ، فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس أتعلمون أنّ الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأني أولى بكم من أنفسكم يقول ذلك مرارا؟ قلنا : نعم وهو آخذ بيدك يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثلاث مرّات.

قال العدوي : أبو قدامة بن الحارث شهد أحدا وله فيها أثر حسن وبقي حتى قتل بصفين مع علي ... أخرجه أبو موسى <sup>(1)</sup>.

### رواية ابن حجر العسقلاني

ورواه ابن حجر العسقلاني حيث قال : « عبد الرحمن بن مدج. ذكره أبو العباس ابن عقدة في كتاب الموالاتة وأخرج من طريق موسى بن النصر الربيع الحمصي حدثني سعد بن طالب أبو غيلان ، حدثني أبو إسحاق حدثني من لا أحصي : إن عليا أنشد الناس في الرحبة من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال نفر . منهم عبد الرحمن بن مدج . فشهدوا أنهم سمعوا إذ ذاك من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرجه ابن شاهين عن ابن عقدة واستدركه <sup>(2)</sup>.

وقال ابن حجر أيضا : « أبو قدامة الأنصاري ذكره أبو العباس ابن عقدة في كتاب الموالاتة ، الذي جمع فيه طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ، فأخرج فيه من طريق محمد بن كثير عن فطر عن أبي الطفيل قال : كنا عند علي فقال : أنشد الله من شهد يوم غدير خم؟ فقام سبعة عشر رجلا منهم أبو قدامة الأنصاري فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك. واستدركه أبو موسى.

(1) أسد الغابة 5 / 275.

(2) الاصابة 2 / 421.

وسياقي في الذي بعد ما يؤخذ منه اسم أبيه وتام نسبه» (1).

### رواية الوصابي اليمني

وروى إبراهيم بن عبد الله اليمني الوصّابي الشافعي حديث المناشدة : « عن عبد الرحمن بن أبي ليلى 2 قال : سمعت عليا في الرحبة ينشد الناس : أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم : من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد : فقام اثنا عشر بدریا فقالوا : نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا : بلى. فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ، وأبو يعلى في المسند ، وابن جرير في تهذيب الآثار ، والخطيب في تاريخه ، والضياء في المختارة » (2).

وفيه : « وعن زيد بن أرقم 2 قال : نشد علي الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم : أأنت تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى. قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بذلك. أخرجه الطبراني في الكبير.

وعن عمير بن سعد قال : شهدت عليا على المنبر ناشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم ما قال. فقام اثنا عشر رجلا . منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك . فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه

(1) الإصابة 4 / 159.

(2) الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء . مخطوط.



اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. أخرجه الطبراني في الأوسط.  
وعنه 2 قال : جمع علي الناس في الرحبة وأنا شاهد فقال : انشد الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه. فقام ثمانية عشر رجلا شهدوا أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك. أخرجه الطبراني في الأوسط <sup>(1)</sup>.

### رواية نور الدين السمهودي

وروى نور الدين علي بن عبد الله السمهودي : « عن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه إن عليا 2 قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : انشد الله من شهد يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم رجل يقول : إني نبئت أو بلغني إلا رجلا سمعت أذناه ووعاه قلبه ، فقام سبعة عشر رجلا . منهم : خزيمه بن ثابت وسهل ابن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وأبو أيوب الأنصاري وأبو سعيد الخدري وأبو شريح الخزاعي وأبو قدامة الأنصاري وأبو ليلى وأبو الهيثم بن التيهان ورجال من قريش . فقال علي 2 وعنهم : هاتوا ما سمعتم . فقالوا :  
نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ، حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بشجرات فشذبنا وألقي عليهن ثوب ثم نادى بالصلاة ، فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا : قد بلغت قال : اللهم اشهد . ثلاث مرّات . قال : إني أوشك أن ادعى فأجيب وإني مسئول وأنتم مسئولون . ثم قال : ألا إن دمائكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم وحرمة شهركم هذا. أوصيكم بالنساء أوصيكم بالجار ، أوصيكم بالمماليك ، أوصيكم بالعدل والإحسان. ثم قال :

أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا

(1) الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء . مخطوط.

حتى يردا علي الحوض. نباني بذلك اللطيف الخبير. وذكر الحديث في قوله صَلَّى الله عليه وسلّم من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال علي : صدقتم وأنا على ذلكم من الشاهدين. أخرج ابن عقدة من طريق محمد بن كثير عن فطر وأبي الجارود وكلاهما عن أبي الطفيل «<sup>(1)</sup>».

### دعاء الامام علي كتم الشهادة بالغدير

هذا ، ومن الواضح جدًا دلالة واقعة المناشدة على أن حديث الغدير يدل على إمامة أمير المؤمنين 7 وخلافته دلالة تامة ، إذ لو كان المراد من حديث الغدير كون علي 7 ناصرا أو محبا أو محبوبا أو نحو ذلك فإنّ هذه الأوصاف حاصلة لغيره 7 من الصحابة أيضا ، ولا حاجة إلى المناشدة لأجل إثباتها ، بل لم يكن أحد من الناس ينكر حصول هذه الصفات له حتى يحتاج إلى المناشدة والاستشهاد على ثبوتها ... بخلاف مسألة الامامة والخلافة ، ولذا نجد في أحاديث وأخبار أهل السنة أن جماعة من الصحابة كتموا تلك الحقيقة الراهنة ولم يدلوا بشهادتهم لها ، فلذا دعا الامام 7 عليهم وقد أجيبت دعوته في حقهم ، ولو كان المراد من حديث الغدير غير الامامة والخلاف لما كتموها قطعا ...؟

فقد جاء في ( أسد الغابة ) ما نصه : « عبد الرحمن بن مدلج. أورده ابن عقدة وروى بإسناده عن أبي غيلان سعد بن طالب عن أبي إسحاق عن عمرو ذي مرة ويزيد بن بشيع وسعيد بن وهب وهاني بن هاني. قال أبو إسحاق : وحدثني من لا أحصي أن عليا نشد الناس في الرحبة من سمع قول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام نفر فشهدوا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم.

(1) جواهر العقدين . مخطوط.

وكنتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابتهم آفة ، منهم يزيد بن وداعة وعبد الرحمن بن مدلج. أخرجه أبو موسى <sup>(1)</sup> .

وجاء في ( مسند أحمد ) : « حدثنا أحمد بن عمر الوكيعي قال حدثنا زيد ابن الحباب قال حدثنا الوليد بن عقبة بن نزار العنسي قال حدثني سماك بن عبيد ابن الوليد العنسي ، قال دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال أنشد الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من رآه. فقام اثنا عشر رجلا فقالوا : قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته <sup>(2)</sup> .

وقد روى ابن كثير الدمشقي هذا الحديث عن المسند <sup>(3)</sup> .

وفي ( كنز العمال ) : « عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : خطب علي فقال أنشد الله امرأ نشدة الإسلام سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم أخذ بيدي يقول : ألسنت أولى بكم يا معشر المسلمين من أنفسكم؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله إلا قام فشهد. فقام بضعة عشر رجلا فشهدوا ، وكنتم قوم فما فتوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا. قط في الافراد <sup>(4)</sup> .

### من أسماء الذين كنتموا

لقد عرفت من الروايات المتقدمة أنّ جماعة كنتموا تلك الشهادة ، وقد جاء فيها اسم ( عبد الرحمن بن مدلج ) و ( يزيد بن وداعة ) .

(1) أسد الغابة 4 / 321.

(2) مسند أحمد 1 / 119.

(3) تاريخ ابن كثير 5 / 211.

(4) كنز العمال 15 / 115.

ثم إن من جملة هؤلاء : ( زيد بن أرقم ) و ( أنس بن مالك ) و ( البراء بن عازب )  
وهم من أجلاء الصحابة :

قال الحلبي : « وقول بعضهم : إن زيادة اللهم وال من والاه إلى آخره موضوعة مردود .. فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها ، وقد جاء أن عليا 2 قام خطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أنشد الله من شهد غدير خم إلّا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني إلّا رجل سمعت أذناه ووعى قلبه. فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون صحابيا ، وفي المعجم الكبير ستة عشر صحابيا وفي رواية اثنا عشر صحابيا. فقال هاتوا ما سمعتم ، فذكروا الحديث ومن جملته : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وفي رواية : فهذا مولاه ، وعن زيد بن أرقم 2 : وكنت ممن كتم فذهب الله ببصري وكان علي كرم الله وجهه دعى على من كتم » (1).

وقال ابن المغازلي : « أخبرنا ابو الحسن علي بن عمر بن عبد الله بن شوذب قال : حدثني أحمد بن يحيى بن عبد الحميد ، حدثني إسرائيل الملائي عن الحكم ابن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال : نشد علي الناس في المسجد أنشد رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فكنت أنا فيمن كتم فذهب بصرى » (2).

وقال جمال الدين عطاء الله الشيرازي : « ورواه زر بن حبیش فقال : خرج علي من القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف ، عليهم العمائم حديثي عهد بسفر. فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. السلام عليك يا مولانا. فقال علي . بعد ما ردّ السلام . من هاهنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقام اثنا عشر رجلا . منهم : خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وثابت بن قيس بن شماس ، وعمار بن ياسر ، وأبو

(1) السيرة الحلبية 3 / 336.337.

(2) المناقب لابن المغازلي : 23.

الهيثم بن التيهان ، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وحبيب بن بديل بن ورقاء . فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه . الحديث .

فقال علي لأنس بن مالك والبراء بن عازب : ما منعكما أن تقوموا فتشهدوا فقد سمعتما كما سمع القوم؟ فقال : اللهم إن كانا كتمانها معاندة فابتلهم ، فأما البراء فعمي ، فكان يسأل عن منزله فيقول : كيف يرشد من أدركته الدعوة؟ وأما أنس فقد برصت قدماه ، وقيل : لما استشهد علي 7 قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اعتذر بالنسيان فقال : اللهم إن كان كاذبا فاضربه ببياض لا تواريه العمامة ، فبرص وجهه فسدل بعد ذلك برقعا على وجهه ... » <sup>(1)</sup>.

وفي رواية البلاذري : « قال علي على المنبر : انشد [ نشدت ] الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه إلا قام فشهد وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله [ البجلي ] فأعادها فلم يجبه أحد . فقال : اللهم من كنتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها . قال : فبرص أنس وعمي البراء ورجع جرير أعرابيا بعد هجرته فأتى السراة فمات في بيت أمه بالسراة » <sup>(2)</sup>.

وذكر الحافظ أبو نعيم بترجمة أبي محمد طلحة بن مصرف . الذي وصفه بالورع الكلف القاري الدنف أبو محمد طلحة بن مصرف كان ذا صدق ووفاء وخلق وصفاء . : « حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا أحمد بن إبراهيم بن كيسان ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا مسعر بن كدام عن طلحة بن مصرف عن عميرة ابن سعد قال : شهدت عليا على المنبر ناشدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أبو سعيد وأبو هريرة وأنس بن مالك وهم حول المنبر وعلي على المنبر

(1) الأربعين في فضائل أمير المؤمنين . مخطوط .

(2) انساب الاشراف : 156 . 157 .

وحول المنبر اثنا عشر رجلا هؤلاء منهم. فقال علي نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقاموا كلهم فقالوا : اللهم نعم ، وقعد رجل ، فقال : ما منعك أن تقوم؟ قال : يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت. فقال : اللهم إن كان كاذبا فاضربه ببلاء حسن. قال : فما مات. حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا تواريه العمامة ... »<sup>(1)</sup>.

### نتائج البحث

فهذه روايات القوم حول قضية المناشدة ، وكنتم جماعة من الصحابة الشهادة بحديث الغدير ودعاء الامام 7 عليهم ، فخلاصة البحث ونتائجه أمور :

1 - إن الامام 7 ناشد الصحابة من شهد منهم يوم غدير خم بعينه وحضره بنفسه وسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . بكل اهتمام وإصرار على أن يدلوا بشهادتهم. وقد روى المناشدة هذه كبار الأئمة والعلماء من أهل السنة.

2 - إن هذه المناشدة . بهذه الكيفية ومع هذه الأحوال والقرائن . تدل على مراد النبي 6 من قوله : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » هو الامامة والخلافة ، إذ لو كان المراد من ( المولى ) هو المحب أو المحبوب أو الناصر أو نحو ذلك لما كان للمناشدة معنى ، فإن هذه الأوصاف ثابتة له باعتراف الجميع ولا ينكرها منكر أبدا ، بل هي ثابتة لغيره من الصحابة.

3 - لقد كنتم جماعة من الصحابة هذه الشهادة معاندة للإمام 7 ، وذلك أيضا مما يشهد بدلالة حديث الغدير على الامامة ، إذ لو كان المراد غيرها من المعاني لما كان للكتمان مورد أبدا.

(1) حلية الأولياء 5 / 26 . 27.

4. لقد دعا الامام 7 على من كتم تلك الشهادة وقد أصابتهم دعوته ، ولو لم يكن معنى حديث الغدير هو الامامة والخلافة لما دعا عليهم البتة.

5. إن أخبار المناشدة وكتم بعض الصحابة للشهادة تهدم أساس اعتقاد أهل السنة بعدالة جميع الصحابة ، لأن كتمان الشهادة من المعاصي الكبائر ، ومرتكب الكبيرة فاسق بلا ريب.

6. لقد دلت تلك الأخبار على عدا جماعة من الأصحاب لأمر المؤمنين 7 ، وقد بلغ عداؤهم له إلى حد كتمان الشهادة وارتكاب هذه المعصية الكبيرة. وهذا المورد من الموارد التي تبطل دعوى ( الدهلوي ) بأن جميع الصحابة كانوا يوالونه عليه الصلاة والسلام.

7. إن هذه الأخبار تدل على بطلان ما ذكره بعض أهل السنة من أن من الممتنع كتمان الصحابة النص على خلافة الامام 7 ، لأن حديث الغدير إن كان نصا على خلافته . كما هو الواقع . فقد ثبت ما قلنا ، لأنهم قد حاولوا كتم هذا النص الصريح الذي صدر من النبي 6 في ذلك المشهد العظيم ، حتى احتاج الامام 7 إلى استشهاد الصحابة ومناشدتهم عليه ، وان لم يكن نصا في الامامة والخلافة بل كان مراد النبي 6 بإيجاب محبته 7 فقد خالفوا. فثبت ما قلناه ، لأن من يخفي ما يدل على وجوب محبته . حسب هذا الفرض . يخفي ما يدل على إمامته وخلافته بالأولية.

#### وجوه بطلان دعوى ابن روزبهان وضع حديث المناشدة

ومن ملاحظة هذه الأحاديث والأخبار يتضح تعصب ابن روزبهان وعناده مع الحق ، وبطلان هفوته حول حديث المناشدة ، إذ ادّعى كونه من موضوعات الروافض!! وهذا نص كلامه : « وأما ما ذكر أن أمير المؤمنين استشهد من أنس بن مالك فاعتذر بالنسيان فدعا عليه فالظاهر أنّ هذا من موضوعات الروافض ، لأن

خبر من كنت مولاه فعلي مولاه كان في غدير خم ، وكان لكثرة سماع السامعين كالمستفيض ، فأَيَّ حاجة إلى الاستشهاد من أنس؟ وإن فرضناه أنه استشهد ولم يشهد أنس لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين أن يدعو على صاحب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ومن خدمه عشر سنين بالبرص ، ووضع الحديث ظاهر <sup>(1)</sup> .  
وهذا الكلام باطل من وجوه :

### 1 . مناقشة أنس وغيره متواترة

إن نفيه الحاجة إلى الاستشهاد من أنس بسبب استفاضة حديث الغدير باطل ، لأن استشهاد الامام 7 أنس بن مالك أمر ثابت مشهور بل متواتر ، فتكذيب هكذا حديث بهذا التوهم أمر عجيب.

### 2 . حديث الغدير متواتر لا كالمستفيض

إن حديث الغدير الذي سمعه تلك الكثرة من السامعين حديث متواتر وفي أعلى درجات التواتر ، فجعله « كالمستفيض » مجانبة للانصاف ومعاندة للحق.

### 3 . من أمثلة دعاء النبي على المخالفين

وقول ابن رزمهان : « لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين أن يدعو على ... » كلام باطل ، لأنه في الحقيقة طعن على الأنبياء والأوصياء ، لأن الدعاء على المخالفين سنة من سنن الأوصياء والمرسلين في بعض الأحيان ، ومن راجع سيرة نبينا 6 وقف على موارد عديدة من هذا القبيل ، ونحن ننقل هنا بعض أمثلة ذلك :  
فمن ذلك دعاؤه 6 على المنافقين الذين أرادوا به

(1) إبطال نهج الباطل . مخطوط.



سوءاً في ليلة العقبة ، قال الحلبي : « فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إليه أسيد بن حضير فقال : يا رسول الله ، ما منعك البارحة من سلوك الوادي ، فقد كان أسهل من سلوك العقبة ، فقال : أتدري ما أراد المنافقون! وذكر له القصة ، فقال : يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا ، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا ، فإن أحببت بين بأسمائهم ، والذي بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيك براءوسهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : إني أكره أن يقول الناس أن محمداً قاتل بقوم حتى أظهر الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم ، فقال : يا رسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يظهرون الشهادة! ثم جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما قالوه وما أجمعوا عليه ، فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي ذكر فأُنزل الله تعالى ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ الآية. وأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ أُولَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ .

ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال : اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم انتهى. أي : وفي لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلكه «<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من قطع صلاته. قال الحلبي : « وفي الإمتاع أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك صلى إلى نخلة ، فجاء شخص فمر بينه وبين تلك النخلة بنفسه ، وفي رواية وهو على حمار ، فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره. فصار مقعدا «<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك : دعاؤه على من كان يحاكيه في مشيه صلى الله عليه وسلم. قال السيوطي : « أخرج أبو الشيخ عن قتادة وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رجل خلف النبي صلى الله عليه وسلم يحاكيه ويلبّطه ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كذلك فكن. فرجع إلى أهله فلَبَّط به مغشياً شهراً ، ثم أفاق

(1) السيرة الحلبية 3 / 121 في غزوة تبوك.

(2) السيرة الحلبية 3 / 121.

. حين أفاق . وهو كما حاكى رسول الله صلى الله عليه وسلم «<sup>(1)</sup> .

#### 4. من أمثلة دعاء أمير المؤمنين 7

ومن أمثلة دعاء أمير المؤمنين علي 7 : ما ذكره خواجه بارسا بقوله : « روى الامام المستغفري عليه السلام بإسناده : أن أمير المؤمنين عليا 2 سأل رجلا عن حديث في الرحبة فكذبته ، فقال : إنك كذبتني. قال : ما كذبتك. قال : فأدعو الله سبحانه عليك إن كنت كاذبا أن يعمي بصرك. قال : فادع الله عز وجل. فدعا عليه أمير المؤمنين علي 2 فعمي بصره ، فلم يخرج من الرحبة إلا وهو أعمى »<sup>(2)</sup>.

ورواه عبد الرحمن الجامي عن المستغفري كذلك<sup>(3)</sup>.

و« المستغفري » راوي هذه القصة من مشاهير علمائهم ، ترجم له عبد القادر القرشي بقوله : « جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر النسفي المستغفري خطيب نسف ، كان فقيها فاضلا ومحدثا مكثرا صدوقا حافظا ، لم يكن بما وراء النهر في عصره مثله ، وله تصانيف أحسن فيها. سمع أبا عبد الله محمد بن أحمد غنجار الحافظ ، وزاهر بن أحمد السرخسي. روى عنه أبو منصور السمعاني. مولده سنة 350 ومات في سلخ جمادى الأولى سنة 432 بنسف »<sup>(4)</sup>.

وترجم له محمود بن سليمان الكفوي بقوله : « الشيخ الامام الخطيب الحافظ أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح المستغفري النسفي. كان عليه السلام فقيها فاضلا محدثا صدوقا يرجع إلى معرفة وفهم وإمعان ، جمع الجموع وصنف التصانيف وأحسن فيهما ، لم يكن بما وراء النهر في عصره من

(1) الدر المنثور 4 / 108.

(2) فصل الخطاب لمحمد خواجه بارسا الحافظي.

(3) نفحات الانس : 25.

(4) الجواهر المضية في طبقات الحنفية 1 / 180 . 181.

يجري مجراه في الجمع والتصنيف وفهم الحديث ... ولد سنة 350. ومات سنة 432 ... «  
(1).

وقال جمال الدين الأسنوي بترجمته : « جعفر بن محمد ... الحافظ المعروف  
بالمستغفري صاحب التصانيف الكثيرة ومحدث ما وراء النهر في زمانه ... » (2).  
ومن ذلك : ما رواه أخطب خطباء خوارزم : « أخبرني سيد الحافظ أبو منصور  
شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي ... عن زاذان أبي عمر إن عليا سأل رجلا في الرحبة  
عن حديث فكذبته فقال علي : إنك قد كذبتني ، فقال : ما كذبتك. فقال : أدعو الله  
عليك إن كنت كذبتني أن يعمي بصرك. قال : ادع الله فدعا عليه ، فلم يخرج من الرحبة  
حتى قبض بصره » (3).

ورواه الوصابي عن عمر ملاً في سيرته (4).  
وفي ( الصّواعق ) : « ومن كراماته أيضا : إنه حدّث بحديث فكذبته رجل ، فقال له  
: ادعو عليك إن كنت كاذبا. قال : ادع. فدعا عليه ، فلم يبرح حتى ذهب بصره » (5).  
وقال محمد صدر العالم في ( معارج العلى في مناقب المرتضى ) : « ومنها : إنه 2  
حدّث بحديث فكذبته رجل فقال له : أدعو عليك إن كنت كاذبا. قال : ادع. فدعا عليه  
فلم يبرح حتى ذهب بصره » (6).

وقال ولي الله الدهلوي : « عن علي بن زاذان : أن عليا حدّث حديثا فكذبته رجل ،  
فقال علي 2 : أدعو عليك إن كنت صادقا؟ قال : نعم. فدعا

(1) كتائب أعلام الاخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار . مخطوط.

(2) طبقات الشافعية 2 / 403.

(3) المناقب للخوارزمي : 273.

(4) الاكتفاء في فضائل الخلفاء الأربعة . مخطوط.

(5) الصواعق المحرقة : 77.

(6) معارج العلى في مناقب المرتضى . مخطوط.

عليه ، فلم ينصرف حتى ذهب بصره » <sup>(1)</sup>.

وقال ابن كثير : « وقال هيثم عن يسار عن عمّار قال حدّث رجل عليا بحديث فكذبّه ، فما قام حتى عمي. وقال ابن أبي الدنيا حدثني سريح بن يونس ثنا هيثم بن إسماعيل عن سالم بن عمّار الحضرمي عن زاذان أبي عمر : إن رجلا حدّث عليا بحديث ، فقال علي : ما أراك إلّا قد كذبتني. قال : لم أفعل. قال : أدعو عليك إن كنت كذبت؟ قال : ادع. فدعا فما برح حتى عمي » <sup>(2)</sup>.

ونحوه ما رواه عبد الرحمن الجامي في ( شواهد النبوة ) من دعاء الامام 7 على من كان يكتب بأخباره إلى معاوية فعمي <sup>(3)</sup>.

## 5. أمثلة من دعاء الصّحابة

وروى أحمد بن عطاء الله الاسكندري كرامة لسعد بن أبي وقّاص ، إذ قال بعد ذكر حكاية في دعاء إبراهيم بن أدهم : « قال الشيخ أبو العباس : ليس هذا عين الكمال ، وما فعله سعد أحد العشرة هو عين الكمال ، ادّعت عليه امرأة أنه احتاز شيئاً من بستانها ، فقال : اللهم إن كانت كاذبة فأعمرها وأمتها في مكانها ، فعميت وجاءت تمشي يوماً في بستانها فوقعت في بئر فماتت ، فلو كان ما فعله إبراهيم عين الكمال لكان الصحابي أولى به ، ولكنه كان سعد أميناً من أمناء الله نفسه ونفس غيره عنده سواء ، فما دعا عليها لأنها آذته ، ولكن دعا عليها لأنها آذت صاحب رسول الله ... » <sup>(4)</sup>.

وقال أبو يوسف : « حدّثنني الليث بن سعد عن حبيب بن أبي ثابت : أن أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم وجماعة المسلمين أرادوا عمر بن الخطاب أن

(1) إزالة الخفا في سيرة الخلفاء 2 / 112.

(2) تاريخ ابن كثير 8 / 5.

(3) شواهد النبوة : 167.

(4) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن . هامش لطائف المنن للشعراني 1 / 143 - 144.

يقسم الشام كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ، وأنه كان أشد الناس عليه في ذلك الزبير بن العوام وبلال بن رباح. فقال عمر : إذا أترك من بعدكم من المسلمين لا شيء لهم ، ثم قال : اللهم اكفني بلالا وأصحابه. قال : ورأى المسلمون أن الطاعون الذي أصابهم بعمواس كان عن دعوة عمر. قال : وتركهم عمر ذمة يودون الخراج إلى المسلمين » <sup>(1)</sup>.

وقال ولي الله الدهلوي : « وعن حبيب بن أبي ثابت : أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من المسلمين أرادوا من عمر بن الخطاب أن يقسم الشام كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ، وأنه كان أشد الناس عليه في ذلك الزبير بن العوام وبلال بن رباح. فقال عمر : إذا أترك من بعدكم من المسلمين لا شيء لهم!! ثم قال : اللهم اكفني بلالا وأصحابه. قال : ورأى المسلمون أن الطاعون الذي أصابهم بعمواس كان عن دعوة عمر. قال : وتركهم عمر ذمة يؤدون الخراج إلى المسلمين. أخرجه أبو يوسف » <sup>(2)</sup>.

وفي كتاب (الروض الأنف) : « ولما سار عمر إلى الشام وكان بالجابية شاور فيما افتتح من الشام أيقسمها؟ فقال له معاذ : ان قسمتها لم يكن لمن يأتي بعد من المسلمين شيء. أو نحو هذا. فأخذ بقول معاذ. فألح عليه بلال في جماعة من أصحابه وطلبوا القسم ، فلما أكثروا قال : اللهم اكفني بلالا وذويه فلم يأت الحول ومنهم على الأرض عين تطرف » <sup>(3)</sup>.

وقال فخر الدين الزيلعي : « ثم أرض السّواد مملوكة لأهلها عنوة. وقال الشافعي : ليست بمملوكة وإنما هي وقف على المسلمين ، وأهلها مستأجرون لها ، لأن عمر استطاب قلوب الغائمين فأجرها.

وقال أبو بكر الرازي : هذا غلط بوجهه : أحدها ان عمر لم يستطب قلوبهم

(1) الخراج : 26.

(2) قرة العينين : 71.

(3) الروض الأنف 6 / 581.

فيه ، بل ناظرهم عليه وشاور الصحابة على وضع الخراج ، فامتنع بلال وأصحابه فدعا عليهم. فأين الاسترضاء؟» <sup>(1)</sup>.

### فائدتان من كلام ابن روزبهان

لقد ظهر بالوجوه المذكورة بطلان كلام ابن روزبهان ، ولنعم ما قال في ( احقاق الحق ) في جوابه : « وأما استبعاده من أخلاق أمير المؤمنين 7 أن يدعو على صاحب رسول الله 6 وخادمه بظهور البرص عليه فهو تصوّف بارد ، لأنه إذا لم يشهد أنس لإظهار حق قربي النبي 6 بما علم يقينا فقد أخل بما وجب عليه من محبتهم بنص القرآن المجيد ، وخلع ربة متابعة النبي 6 ، وأحبط الله عمله وخدمته ، فأقل مرتبة جزائه في الدنيا الدعاء عليه بالأمرض الساخرة وسيدوق وبال أمره في الآخرة ».

ولكن في كلامه فائدتان :

( فالأولى ) لقد استنكر ابن روزبهان الاستشهاد على ما أكثر سامعوه وكان « كالمستفيض » فنقول بناء عليه : إن وجوب محبة علي 7 أمر ثابت مستفيض فالاستشهاد عليه باطل ، لكن الامام 7 قد استشهد على حديث الغدير . حسب روايات القوم كما عرفت . فظهر أنه لم يكن المراد من حديث الغدير إيجاب المحبة والمودة له ، بل كان المراد أمرا جليلا عظيما وقد أنكره أكثر الأصحاب الذين سمعوه ووعوه ، فاحتاج عليه الصلاة والسلام إلى الاستشهاد عليه.

( والثانية ) لقد اعترف ابن روزبهان في كلامه بكثرة سامعي خبر الحديث ، فلا ريب في وقوع تلك الواقعة وثبوت هذا الخبر الشريف ، وفي هذا ردّ على من

(1) شرح كنز الدقائق للزيلعي 3 / 282.

أنكر الحديث وكذّبه من أهل العصبية والعناد.

### اعتراف الحلبي بدلالة الاستشهاد

فثبت إلى الآن : استشهاد الامام 7 جماعة من الصحابة على حديث الغدير ، فمنهم من شهد ومنهم من كتم . وبهذا بطلت مناقشات ابن روزبهان والفخر الرازي في نهایة العقول . ، وثبت أن هذا الاستشهاد كان على أمر عظيم جليل أنكره أكثر الصحابة وهو ليس إلاّ الخلافة ، إذ لو كان غيرها لما أنكره ولما كتم الشهادة به من كتم.

ويشهد بما ذكرنا : اعتراف الحلبي بأن الامام 7 قد احتج بحديث الغدير ردّا على من نازعه في الخلافة ، وهذا نص كلامه : « وعلى تسليم أن المراد أنه أولى بالامامة ، فالمراد في المال لا في الحال ، وإلاّ لكان هو الامام مع وجوده صلّى الله عليه وسلّم ، والمال لم يعين له وقت ، فمن أين أنه عقب وفاته صلّى الله عليه وسلّم؟ جاز أن يكون بعد أن تعتقد له البيعة ويصير خليفة. ويدل لذلك أنه لم يحتج بذلك إلاّ بعد أن آلت إليه الخلافة ردّا على من نازعه فيها كما تقدم ، فسكوته عن الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته قاض على كلّ من له أدنى عقل فضلا عن فهم بأنه لا نص في ذلك على إمامته » <sup>(1)</sup>.

### مناشدة الامام أبا بكر وأصحاب الشورى

وكلام الحلبي . وإن كان يتضمن اعترافا بالحق كما ذكرنا . يشتمل على مزاعم واضحة البطلان :

( فالأولى ) قوله : « فالمراد في المال لا في الحال والا لكان هو الامام مع وجوده ... » وهذا باطل لعدم وجود قيد في الحديث يقتضى ذلك ، بل الحديث الشريف مطلق ، فالمعنى : من كنت مولاه فعلي أولى منه بالامامة. وهذا

(1) السيرة الحلبية 3 / 338.

ما يثبت الشيعية الامامية قديما وحديثا ، ويعانده المعاندون من أهل السنة كذلك.

( والثانية ) قوله : « جاز أن يكون بعد أن تتعقد له البيعة ويصير خليفة » معناه حمل « الأولوية بالامامة » على زمان بعد عثمان بن عفان ، وهذا الحمل فاسد جدًا ، لأن تهنة الشيخين . كما في الصواعق وغيرها . يقلع أساسه الواهي من الجذور ، لأنهما قد اعترفا بكونه 7 ( مولى ) كل مؤمن ، فهو 7 مولاهاما باعترافهما سوء كانا من المؤمنين أم لا ، فهو ( أولى ) منهما بالامامة ، فتقييدها بما بعد عثمان باطل حسب فهم الشيخين واعترافهما أيضا .

وأيضا : فأنه لا ريب في دلالة هذا الحديث . بناء على حمل ( المولى ) على الأولى بالامامة على الامامة المطلقة لأمير المؤمنين 7 ، وبما أنه لا نص على إمامة الثلاثة . وخلافتهم كما هو الثابت والمعترف به لدى القوم حتى لقد اعترف بذلك ( الدهلوي ) نفسه . فإن مطلق النص على خلافة الامام 7 يثبت خلافته بلا فصل ، لقبح تقديم غير المنصوص عليه على المنصوص عليه .

( والثالثة ) قوله : « ويدل لذلك أنه لم يحتج بذلك ... فسكوته عن الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته » مردود بعدم تسليم الشيعة بسكوته عليه الصلاة والسلام ، بل إنهم يكذبون هذه الدعوى ويستنكرونها ، فدعوى الحلبي ذلك في مقابلة الشيعة الامامية لا تنفعه بحال ولا يسقط حديث الغدير عن الاحتجاج والاستدلال .

وإليك بعض روايات الشيعة الامامية المتضمنة لمناشدة الامام 7 أبا بكر وأصحاب الشورى بحديث الغدير :

1 - روى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي : أن أمير المؤمنين 7 قال لأبي بكر بن أبي قحافة : « ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه . فقال أبو بكر : بالنصيحة والوفاء ودفع المداينة والمحابة وحسن السيرة وإظهار العدل والعلم بالكتاب وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها وإنصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد ثم سكت .



فقال علي 7 : أنشدك بالله يا أبا بكر أفني نفسك تجد هذه الخصال أو في؟

قال أبو بكر : بل فيك يا أبا الحسن.

قال : أنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله 6 قبل ذكران المسلمين أم أنت؟

قال : بل أنت.

قال : فأنشدك بالله أنا الأذان لأهل الموسم وجميع الأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال :

بل أنت.

قال : فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله 6 بنفسه يوم الغار أم أنت؟

قال : بل أنت.

قال : أنشدك بالله لي الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكاة الخاتم أم لك؟

قال : بل لك.

قال : أنشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي يوم الغدير أم أنت؟

قال : بل أنت « (1).

2 - وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ما نصّه : « جماعة

عن أبي الفضل عن أحمد بن علي بن مهدي إملاء من كتابه عن أبيه عن أبي الحسن الرضا

عن آبائه عليهم السلام ، قال : لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين 7 وخاطباه في أمر

البيعة وخرجا من عنده خرج أمير المؤمنين

(1) الخصال 2 / 549.

7 إلى المسجد ، فحمد الله وأثنى عليه بما اصبطنع عندهم أهل البيت ، إذ بعث فيهم رسولا منهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. ثم قال :

إنّ فلانا وفلانا أتياي وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني ، أنا ابن عم النبي وأبو بنيه والصدّيق الأكبر وأخو رسوله 6 لا يقولها احد غيري إلّا كاذب ، وأسلمت وصلّيت قبل كل أحد ، وأنا وصيّيه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد ، وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله 6 ، ونحن أهل بيت الرحمة ، بنا هداكم وبنا استنقذكم من الضلالة ، وأنا صاحب يوم الدوح ، وفيّ نزلت سورة من القرآن ، وأنا الوصي على الأموات من أهل بيته ، وأنا ثقتي على الأحياء من أمتي ، فاتقوا الله يثبت أقدامكم ويتم نعمته عليكم. ثم رجع إلى بيته » (1).

3. وروى الشيخ حسن بن محمد الديلمي ما نصّه : « روى عن الصادق 7 : إنّ أبا بكر لقي أمير المؤمنين 7 في سكة بني النجار ، فسلم عليه وصافحه وقال له : يا أبا الحسن أفي نفسك شيء من استخلاف الناس إياي وما كان من يوم السقيفة وكراحتك البيعة؟ والله ما كان ذلك من إرادتي ، إلّا أنّ المسلمين اجتمعوا على أمر لم يك لي أن أخالف عليهم فيه ...

فقال له أمير المؤمنين : يا أبا بكر فهل تعلم أحدا أوثق من رسول الله 6 ، وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن ، وعلى جماعة معك وفيهم عمر وعثمان : في يوم الدار ، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة ، ويوم جلوسه في بيت أم سلمة ، وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع. فقلتكم بأجمعكم : سمعنا وأطعنا الله ورسوله. فقال لكم : الله ورسوله عليكم من الشاهدين. فقلتكم بأجمعكم : الله ورسوله علينا من الشاهدين. فقال لكم : فليشهد بعضكم لبعض وليبلغ شهادكم غائبكم ، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع. فقلت : نعم يا رسول الله ، وقلتكم بأجمعكم تهتئون رسول الله وتهتوني بكرامة الله لنا ، فدنى عمر

(1) بحار الأنوار عن الامالي للشيخ الطوسي 28 / 247.

وضرب على كتفي وقال بحضرتكم : بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولانا ومولى المؤمنين. لقد ذكرتني يا أمير المؤمنين أمرا لو يكون رسول الله شاهدا فاسمعه منه <sup>(1)</sup>.

ولو أن أهل السنة أبوا عن قبول هذه الروايات فإننا نورد استدلال أمير المؤمنين بالنص على إمامته في أيام أبي بكر من روايتهم ، فقد روى أسعد بن ابراهيم بن الحسن بن علي الحنبلي في ( أربعينه ) عن استاذة عمر بن الحسن المعروف بابن دحية . الذي ترجم له ابن خلكان بما ملخصه : « أبو الخطاب عمر ابن الحسن . الأندلسي البلنسي الحافظ ، كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء ، متقنا لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به ، عارفا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها ، أكثر بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية ولقي بها علمائها ومشايخها ، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه. » <sup>(2)</sup> ما نصه : « الحديث الثالث : يرويه الثوري عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال : حضرت أنس ابن مالك وهو مكفوف البصر وفيه وضح ، فقام إليه رجل . وكأنه كان بينه وبينه إحنة . وقال : يا صاحب رسول الله ما هذه السمة التي أراها بك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن البرص والجذام ما يبتلي بها مؤمن؟

فأطرق أنس وعيناه تذرفان وقال : أما أوضح فإنّه دعوة دعاها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

فسأله جماعة أن يحدثهم بالحديث.

فقال : لما أنزلت سورة الكهف سأل بعض الصحابة أن يريهم أهل الكهف فوعدهم ذلك ، فأهدي بساط له وذكره الصحابة وعده ، فقال : أحضروا عليّ ، فلما حضر قال لي : يا أنس أبسط البساط ، فبسطته وأمر الصحابة أن يجلسوا عليه ، فلما جلسوا رفع البساط وسار في الهواء إلى الظهر ، فوقف البساط ثم قمنا

(1) ارشاد القلوب للديلمى : 246.

(2) وفيات الأعيان 3 / 121.

نمشي على الأرض حتى شاهدنا الكهف ، ورأينا قوما نياما تضيء وجوههم كالقناديل وعليهم ثياب بيض وكتبهم باسط ذراعيه بالوصيد ، فملئنا رعبا ، فتقدم أمير المؤمنين وقال : السلام عليكم ، فردوا 7 ، وتقدم القوم وسلموا ، فلم يردوا ﷺ ، فقال لهم علي : لم لا تردون على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أحدهم : سل ابن عمك ونبيك. ثم قال علي للجماعة : خذوا مجالسكم ، فلما أخذوا قال علي : يا ملائكة الله ارفعوا البساط ، فرفع وصرنا في الهواء ما شاء الله. ثم قال : ضعونا لنصلي الظهر ، فإذا نحن في أرض ليس فيها ماء نشرب ولا نتوضأ ، فوكر الأرض برجله فنبع الماء العذب ، فتوضأنا وصليتنا وشرينا. فقال : ستدركون صلاة العصر مع رسول الله وسار بنا البساط إلى العصر ، وإذا نحن على باب المسجد ، فلما رأنا قال : تحدثوني أو أحدثكم؟ وجعل يحدثنا كأنه كان معنا ، فقال له علي : لم ردوا علي السلام ولم يردوا على أصحابي؟ فقال : إنهم لا يردون السلام إلا على نبي أو وصي نبي. ثم قال : اشهد لعلي يا أنس.

فلما كان بعد يوم السقيفة استشهدني علي بيوم البساط فقلت : إني نسيت. قال : إن كنت كتمتها بعد وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرماك الله ببياض في وجهك ولظى في جوفك وعمى في بصرك. فبرصت وتلظى جوفي وعميت.

وكان أنس لا يطيق الصيام في شهر رمضان ولا في غيره من حرارة بطنه. ومات بالبصرة ، وكان يطعم كل يوم مسكينا عن يوم يفطر من رمضان <sup>(1)</sup>.

وأما عدم نقل أهل السنة احتجاج الامام 7 بحديث الغدير في أيام أبي بكر ونحوها ، فلا يكون حجة على الشيعة أبدا ، كما أن نقل أحد الفريقين لا يكون حجة على الفريق الآخر.

هذا ، وقد ذكر الفخر الرازي في ( نهاية العقول ) في وجه الاستدلال بحديث الغدير :  
« الثاني : إن عليا 2 ذكره في الشورى عند ما حاول ذكر

(1) نهاية العقول . مخطوط.

فضائله ، ولم ينكره أحد ، فعدم إنكارهم لذلك مع توفر الدواعي على القدح فيما يفتخر به الإنسان على غيره دليل صحته » ثم أجاب عن هذا الاستدلال بقوله : « وأما الوجه الثاني وهو المناشدة في الشورى فهو ضعيف ، لأن الحاجة إلى تصحيح هذه المناشدة كالحاجة إلى تصحيح أصل الحديث ، بل ذلك أولى ، لأن أكثر المحدثين ينكرون تلك المناشدة ، وبتقدير صحتها ، فلا نسلم انتهائها إلى جميع الصحابة ، وبتقدير انتهائها إلى كلهم فلا نسلم أنه لم يوجد فيهم من أنكر ذلك ... » .

وفيه : كيف لا نسلم أنه لم يوجد فيهم من أنكر ذلك؟ مع توفر الدواعي على نقل مثل هذا الإنكار من أشياع المنحرفين عن أمير المؤمنين ، والحال أنه لم ينقله أحد أبدا . وإذا لم يكن عدم النقل دليلا على العدم في مثل هذا الأمر الذي توفرت الدواعي على نقله فكيف يكون عدم نقل استدلال الامام واحتجاجه بحديث الغدير في زمان أبي بكر وغيره دليلا على العدم ، مع توفر الدواعي على عدم نقله؟! على أنك قد علمت فيما تقدم رواية الواحدي الأشعار التي أنشدها في حضور أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، وضمّنها جملة من فضائله وخصائصه ومنها حديث الغدير . فدعوى سكوته في زمنهم كذب .

\* \* \*



(8)

استنكار أبي الطَّفيل لحديث الغدير





وإن استنكار أبي الطفيل واستبعاده لحديث الغدير من أقوى الأدلة على دلالة حديث الغدير على الإمامة والخلافة ، إذ لو كان لهذا الحديث معنى غير الإمامة بعد رسول الله 6 لم يكن للاستنكار والشك وجه فلقد جاء في رواية أحمد عن أبي الطفيل قوله : « فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً ، فلقيت زيد بن أرقم ، فقلت له : إني سمعت علياً يقول كذا وكذا. قال : فما تنكر! قد سمعت رسول الله 6 يقول ذلك له » <sup>(1)</sup>.

وفي رواية النسائي : « فخرجت وفي نفسي منه شيء ، فلقيت زيد بن أرقم وأخبرته ، فقال : ما تشك! أنا سمعته » <sup>(2)</sup>.

وفي رواية ابن كثير : « فخرجت وكان في نفسي شيء ، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له : إني سمعت علياً يقول كذا وكذا. قال : فما تنكر! لقد سمعت رسول الله 6 يقول ذلك له. رواه النسائي من حديث حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عنه أتم من

---

(1) مسند أحمد 4 / 370.

(2) الخصائص : 100.

ذلك» (1).

وفي ( زين الفتى ) عنه : « فقمتم وكان في نفسي شيء ، فلقيت زيد بن أرقم فأخبرته بما قال علي . فقال : وما تنكر ! سمعت رسول الله 6 يقول » (2).

وفي ( الرياض النضرة ) بطريق ابن حبان : « فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء ، فلقيت زيد بن أرقم فذكرت له ذلك . فقال : قد سمعناه من رسول الله 6 يقول له ذلك » (3).

فهل ترى أن يكون أبو الطفيل في شك من وجوب محبة علي 7 ، وأن يكون في نفسه شيء من كونه 7 ناصرا ومحبا ؟...! إن هذا لا يجوزه عاقل في حق أبي الطفيل الذي يعدّ من أجلة الصحابة وعلمائهم :

### ترجمة أبي الطفيل

فقد ترجم له ابن عبد البر بقوله : « أبو الطفيل عامر بن واثلة ، ولد يوم أحد ، وأدرك من هجرة رسول الله 6 ثمان سنين ، نزل الكوفة ، صحب عليا كرم الله وجهه في مشاهدته كلها ، فلما قتل علي 2 انصرف إلى مكة فأقام بها حتى مات سنة مائة . وكان فاضلا عالما ، حاضر الجواب ، فصيحاً ، وكان يتشيع في علي كرم الله وجهه ويفضّله ، ويثني على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويترحم على عثمان 2 . قيل : قدم أبو الطفيل يوما على معاوية فقال له : كيف وجدك على خليلك أبي الحسن ؟ قال : كوجد أم موسى لموسى وأشكو إلى الله التقصير . وقال له

(1) تاريخ ابن كثير 3 / 346.

(2) زين الفتى بتفسير سورة هل أتى . مخطوط.

(3) الرياض النضرة في فضائل العشرة المبشرة 2 / 223.

معاوية : كنت فيمن حصر عثمان؟ قال : لا ولكني كنت فيمن حضره. قال : فما منعك من نصره؟ قال : وأنت ما منعك من نصره ، إذ ترئّصت به ريب المنون وكنت في أهل الشام وكلّهم تابع لك فيما تريد؟ قال له معاوية : أو ما ترى طلبي بدمه نصره له؟ قال : بلى ، ولكنك كما قال أخو بني فلان :

لا ألفينك بعد الموت تنديني و في حياتي ما زوّدتني زادي <sup>(1)</sup>  
وقال ابن الأثير : « كان فاضلاً عاقلاً حاضر الجواب فصيحاً ، وكان من شيعة علي ويثني على أبي بكر وعمر وعثمان ... » <sup>(2)</sup>.

\* \* \*

---

(1) الاستيعاب 4 / 1696.

(2) أسد الغابة 5 / 234.



(9)

قول النبي 6 في صدر

الحديث

ألسأ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟



لقد صدر رسول الله 6 حديث الغدير جملة هي قوله : « أأأأ أأأ بالمؤمنين من أنفسهم » ، وهذا دليل واضح وبرهان قاطع على أن ( المولى ) في حديث الغدير معناه ( الأأأ بالتصرف ) .

وهذا الدليل يتم بإثبات أمور :

- 1 . أثبت جملة « أأأ أأأ بالمؤمنين من أنفسهم » .
  - 2 . دلالة هذه الجملة على أولوية النبي 6 بالتصرف .
  - 3 . دلالة مجيء هذه الجملة قبل حديث الغدير على كون المراد من ( المولى ) في الحديث نفس المراد من ( الأأأ ) في تلك الجملة .
- ولنشرع في إثبات هذه الأمور حتى يتم الدليل :

### 1 . ذكر من روى جملة « أأأ أأأ ... » في حديث الغدير

أأأ الجملة المذكورة فلا ريب في ثبوتها ، ومن رواها مع حديث الغدير :

- 1 . معمر بن راشد أبو عروة الأزدي .
- 2 . عبد الله بن نمير الخارفي الكوفي .

3. أبو نعيم فضل بن دكين شيخ البخاري.
4. عفان بن مسلم.
5. علي بن حكيم الأودي.
6. عبد الله بن محمد بن أبي شيبة.
7. عبيد الله بن عمر القواريري.
8. قتيبة بن سعيد الثقفي البلخي البغلاني.
9. أحمد بن حنبل الشيباني.
10. أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني.
11. عبد الله بن أحمد بن حنبل.
12. أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.
13. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.
14. أبو العباس حسن بن سفيان بن عامر.
15. أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي.
16. محمد بن جرير الطبري الشافعي.
17. محمد بن علي بن الحسين المعروف بالحكيم الترمذي.
18. أبو زكريا يحيى بن عبد الله الغبري.
19. دعلج بن أحمد السجزي.
20. أبو حاتم محمد بن حبان البستي.
21. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
22. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني.
23. أحمد بن محمد الثعلبي.
24. إسماعيل بن علي بن حسين بن زنجويه المعروف بابن السمان.
25. أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني.
26. علي بن حسن بن حسين الخلعي.



27. أحمد بن محمد العاصمي.
28. عبد الكريم بن محمد المروزي السمعاني.
29. الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.
30. عمر بن محمد بن خضر الأردبيلي المعروف بالملاّ.
31. أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني.
32. أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي الاصفهاني.
33. محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري.
34. إبراهيم بن عبد الله الوصائي.
35. إبراهيم بن محمد الحموي الجويني.
36. جمال الدين الزرندي.
37. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي.
38. علي بن شهاب الدين الهمداني.
39. أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ.
40. نور الدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ.
41. حسين بن معين الدين المييدي.
42. عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بأصيل الدين المحدث.
43. عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي.
44. محمود بن محمد بن علي الشيخاني.
45. نور الدين علي الحلبي.
46. حسام الدين بن محمد بايزيد السهارنبوري.
47. ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني.
48. محمد صدر العالم.
49. أحمد بن عبد القادر.
50. المولوي محمد مبین.

ومن هنا يظهر سقوط مكابرة فخر الدين الرازي في قوله : « ثم إن سلمنا صحة أصل الحديث ، ولكن لا نسلم صحة تلك المقدمة وهي قوله 7 : ألسنت أولى بكم من أنفسكم . بيانه : إن الطرق التي ذكرتموها في تصحيح أصل الحديث لم يوجد في شيء منها هذه المقدمة ، فإن أكثر من روى أصل الحديث لم يرو تلك المقدمة ، فلا يمكن دعوى إطباق الأمة على قبولها ، لأن من خالف الشيعة إنما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيلة علي 2 ، ولا يروون هذه المقدمة . وأيضا فلم يقل أحد أن عليا 2 ذكرها يوم الشورى ، فثبت أنه لم يحصل في هذه المقدمة شيء من الطرق التي يثبتون أصل الحديث بها ، فلا يمكن إثبات هذه المقدمة » <sup>(1)</sup> .

ولا يخفى عليك التهافت بين قوله : « فإن أكثر من روى هذا الحديث ... » . وقوله : « لأن من خالف الشيعة إنما يروون ... » .  
كما يسقط إنكار إسحاق الهروي القائل : « ومن رواه لم يرو أول الحديث أي قوله : ألسنت أولى بكم من أنفسكم . وهو القرينة على كون المولى بمعنى الأولى ... » .

بل يكفي في إبطال دعوى الرازي والهروي اعتراف ( الدهلوي ) حيث ذكر : « إن قول النبي : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم مأخوذ من الآية القرآنية ، ومن هنا جعل ذلك من المسلّمات لدى أهل الإسلام ، ثم فرّع عليه الحكم التالي له » .

## 2 . دلالة الجملة على أولوية النبي بالتصرف

وأيضا ، فلا ريب في دلالة مقدمة الحديث وهي قوله 6

---

(1) نهاية العقول . مخطوط .

وسلم : ألت أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ على أنه 6 أولى من المؤمنين بالتصرف مطلقا ، فإن هذه الجملة متخذة . كما اعترف ( الدهلوي ) . من الآية الكريمة في القرآن العظيم ... وهي تدل على الأولوية بالتصرف ، وقد اعترف بذلك كبار علماء أهل السنة ومشاهير أساطينهم في مختلف العلوم والفنون :

قال الواحدي : « قوله : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . أي إذا حكم عليهم بشيء نفذ حكمه ووجب طاعته عليهم. قال ابن عباس : إذا دعاهم النبي إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي أولى بهم من طاعة أنفسهم » <sup>(1)</sup>.

وقال البغوي : « ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم. وقال ابن عباس وعطا : يعني إذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم. وقال ابن زيد : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ فيما قضى فيهم كما أنت أولى بعبدك فيما قضيت عليه. وقيل : أولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه. وقيل : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الجهاد فيقول قوم نذهب ونستأذن من أبنائنا وأمهاتنا ، فنزلت الآية.

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عبد الله بن محمد أنا أبو عامر أنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة ، اقرءوا إن شئتم ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ فأبما مؤمن مات وترك مالا فليبره عصبته من كانوا ، ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتني فأنا مولاه » <sup>(2)</sup>.

(1) التفسير الوسيط . مخطوط.

(2) معالم التنزيل للبغوي 5 / 191 بهامش الخازن.

وقال القاضي البيضاوي : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ في الأمور كلّها ، فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلّا بما فيه صلاحهم ، بخلاف النفس ، فلذلك أطلق ، فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم ، وأمره أنفذ فيهم من أمرها ، وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها .

روى أنه صلّى الله عليه وسلّم أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج ، فقال ناس : نستأذن آبائنا وأمهاتنا. فنزلت « <sup>(1)</sup> .

وقال جاز الله الزمخشري : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ** ﴾ في كلّ شيء من أمور الدنيا والدين من أنفسهم ، ولهذا أطلق ولم يقيّد ، فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها ، وحقه أثر لديهم من حقوقها ، وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها ، وأن يذلّوها دونه ويجعلوها فداءه إذا أعضل خطب ووقاه إذا ألقحت حرب ، وأن لا يتبعوا ما تدعوهم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كلما دعاهم إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصرفهم عنه ... » <sup>(2)</sup> .

وقال قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن الخليل الخويي \* توجد ترجمته في كتب الطبقات ، قال ابن قاضي شعبة : أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى المهلب ، قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس الخويي . ولد بخوي في شوال سنة 583 ... قال السبكي في الطبقات الكبرى : قرأ الفقه على الرافعي ، وقرأ علم الجدل على علاء الدين الطوسي وسمع الحديث من جماعة ... قال الذهبي : كان فقيها إماما مناظرا خبيرا بعلم الكلام أستاذا في الطب والحكمة دينا كثير الصلاة والصيام. توفي في شعبان سنة 737\* قال بتفسير الآية المباركة :

« تقرير لصحة ما صدر منه صلّى الله عليه وسلّم من التزوّج بزینب ، وكأنّ

(1) أنوار التنزيل للبيضاوي : 552.

(2) الكشف للزمخشري : 3 / 523.

هذا جواب عن سؤال وهو : إن قائلًا لو قال : هب أن الأدعياء ليسوا بأبناء كما قلت لكن من سمّاه غيره ابنا إذا كان لدعيّه شيء حسن لا يليق بمروته أن يأخذه منه ويطعن فيه عرفا . فقال الله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ جوابا عن ذلك السؤال وتقريره هو : إن دفع الحاجات على مراتب : دفع حاجة الأجانب ، ثم دفع حاجة الأقارب الذين على حواشي النساء ، ثم دفع حاجة الأصول والفصول ، ثم دفع حاجة النفس . والأول عرفا دون الثاني وكذلك شرعا ، فإن العاقلة تتحمل الدية منهم ولا تتحملها عن الأجانب ، والثاني دون الثالث وهو ظاهر بدليل النفقة ، والثالث دون الرابع فإن النفس مقدم على الغير وإليه أشار النبي صَلَّى الله عليه وسلّم بقوله : ابدأ بنفسك ثم بمن تعول .

إذا علمت هذا فالإنسان إذا كان معه ما يغطي به أحد الرجلين ويدفع به حاجة من شقي بدنه فأخذ العطاء من أحدهما وغطى به الأخرى لا يكون لأحد أن يقول : لم فعلت؟ فضلا من أن يقول بئس ما فعلت . أللهم إلا أن يكون أحد العضوين أشرف من الآخر ، مثل ما إذا وقى الإنسان عينه بيده ويدفع البرد عن رأسه الذي هو معدن حواسه ويترك رجله تبرد ، فإنّه الواجب عقلا . فمن يعكس الأمر يقال له : لم فعلت؟

وإذا تبَيّن هذا فالنبي أُولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فلو دفع المؤمن حاجة نفسه دون حاجة نبيّه يكون مثله من يدهن شعره ، ويكشف رأسه في برد مفرط قاصدا به تربية شعره ولا يعلم أنه يؤذي به رأسه الذي لا نبات لشعره إلا منه .

فكذلك دفع حاجة النفس لفراغها إلى عبادة الله ولا علم بكيفية العبادة إلا من الرسول ، لو دفع الإنسان حاجة لا للعبادة فهو ليس دفعا للحاجة ، إذ هو فوق تحصيل المصلحة ، وهذا ليس فيه مصلحة فضلا من أن يكون حاجة ، وإن كان للعبادة فترك النبي الذي منه يتعلم كيفية العبادة في الحاجة ودفع الحاجة ، مثل تربية الشعر مع إهمال أمر الرأس . فبين أن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم إذا أراد

شيئا حرم على الأمة التعرض إليه في الحكمة الواضحة «<sup>(1)</sup>.

وقال النسفي : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ أي أحق بهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها ، فعليهم أن يذلوها نفسه دونه ويجعلوها فداءه ، أو هو أولى بهم أي أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم<sup>(2)</sup>.  
وقال النيسابوري : « ثم إنه كان لقائل أن يقول : هب أن الدعي لا يسمى ابنا ، أما إذا كان لدعيه شيء أحسن فكيف يليق بالمرءة أن يطمع عينه إليه وخاصّة إذا كان زوجته ، فلذلك قال في جوابه : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ والمعقول فيه : إنه رأس الناس ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشأنه أهم ، كما أن رعاية العضو الرئيس وحفظ صحته وإزالة مرضه أولى ، وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ابدأ بنفسك ثم بمن تعول.

ويعلم من إطلاق الآية أنه أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدنيا والدين. وقيل : إن أولى بمعنى أرأف وأعطف ، كقوله : ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة ، اقرءوا إن شئتم : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ فأبما مؤمن هلك وترك مالا فليثره عصبته من كانوا ، وإن ترك دينا أو ضياعا أي عيالا فإليّ<sup>(3)</sup>.

وقال المحلي : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه «<sup>(4)</sup>.

وقال الشرييني : « ولما نهى تعالى عن التبني وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبني زيد بن الحارثة مولاه لما اختاره على أبيه وعمه كما مر ، علل تعالى النهي

(1) التفسير الكبير لأبي العباس الخوي . مخطوط.

(2) مدارك التنزيل 3 / 294.

(3) غرائب القرآن 21 / 78.

(4) تفسير الجلالين : 552.

فيه بالخصوص بقوله تعالى دالا على أن الأمر أعظم من ذلك. ( النبي ) أي الذي ينبئه الله تعالى بدقائق الأحوال في بدائع الأحوال ، ويرفعه دائما في مراقبي الكمال ، ولا يريد أن يشغله بولد ولا مال ﴿ **أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ** ﴾ أي الراسخين في الإيمان فغيرهم أولى ، في كل شيء من أمور الدين والدنيا ، لما حازه من الحضرة الربانية من أنفسهم فضلا عن آبائهم في نفوذ حكمه فيهم ووجوب طاعته عليهم.

روى أبو هريرة 2 : أن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قال : ما من مؤمن إلّا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة ، اقرءوا إن شئتم : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ فأَي مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه .  
وعن جابر : إنه صَلَّى الله عليه وسلّم كان يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، فأَيُّما رجل مات وترك ديناً فليّليّ ، ومن ترك مالا فهو لورثته .

وعن أبي هريرة قال : كان المؤمن إذا توفّي في عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يسأل هل عليه دين؟ فإن قالوا : نعم . قال : هل ترك وفاء لدينه؟ فإن قالوا : نعم ، صَلَّى عليه ، وإن قالوا : لا قال : صَلّوا على صاحبكم ، وإنما لم يصلّ عليه صَلَّى الله عليه وسلّم أولاً فيما إذا لم يترك وفاء لأن شفاعته صَلَّى الله عليه وسلّم لا ترد .  
وقد ورد : إنّ نفس المؤمن محبوسة عن مقامها الكريم ما لم يوف دينه . وهو محمول على من قصّر في وفائه في حال حياته ، أمّا من لم يقصّر لفقره مثلاً فلا ، كما أوضحت ذلك في شرح المنهاج في باب الرهن .

وإنما كان صَلَّى الله عليه وسلّم أولى بهم من أنفسهم لأنه لا يدعوهم إلّا إلى العقل والحكمة ، ولا يأمرهم إلّا بما ينجيهم ، وأنفسهم ربما تدعوهم إلى الهوى والفتنة فتأمرهم بما يردّهم ، فهو يتصرف فيهم تصرف الآباء ، بل أعظم بهذا السبب الرباني ، فأَيّ حاجة إلى السبب الجسماني؟ <sup>(1)</sup> .

(1) السراج المنير . بتفسير الآية .

وقال ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي بشرح الحديث الأول من كتاب الفرائض ( وهو : عن همام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : أنا أولى الناس بالمؤمنين في كتاب الله عز وجل ، فأَيُّكُمْ ما ترك ديناً أو ضيعة فادعوني فأنا وليّه ، وأَيُّكُمْ ما ترك مالا فليورث عصبته من كان ) قال :

« فيه فوائد : « الأولى » - أخرجته مسلم من هذا الوجه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق. وأخرجته الأئمة الستة خلاّ أبا داود من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ...  
« الثانية » - قوله : أنا أولى الناس بالمؤمنين. إنما قيّد ذلك بالناس لأن الله تعالى أولى بهم منه ، وقوله في كتاب الله عز وجل ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ وقد صرح بذلك في رواية البخاري من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة ...

« الثالثة » : يترتب على كونه عليه الصلاة والسلام أولى بهم من أنفسهم أنه يجب عليه إثارة طاعته على شهوات أنفسهم وإن شق ذلك عليهم ، وأن يحبّوه أكثر من محبتهم لأنفسهم ، ومن هنا قال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين. وفي رواية أخرى : من أهله وماله والناس أجمعين ، وهو في الصحيحين من حديث أنس. ولما قال له عمر 2 : لأنت أحبّ إليّ من كلّ شيء إلا نفسي ، قال له : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك. فقال له عمر : فإنّه الآن والله لأنت أحبّ إليّ من نفسي. فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : الآن يا عمر. رواه البخاري في صحيحه : قال الخطابي : لم يرد به حب الطبع ، بل أراد حبّ الاختيار ، لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه. قال : فمعناه لا تصدق في حيي حتى تفني في طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه هلاكك.

« الرابعة » : استنبط أصحابنا الشافعية من هذه الآية الكريمة أن له عليه الصلاة والسلام أن يأخذ الطعام والشراب من مالهما المحتاج إليهما إذا احتاج



عليه الصلاة والسلام إليهما ، وعلى صاحبهما البذل ، ويفدي بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه لو قصده عليه الصلاة والسلام ظالم لزم من حضره أن يبذل نفسه دونه.

وهو استنباط واضح ، ولم يذكر النبي عند نزول هذه الآية ماله في ذلك من الحظ ، وإنما ذكر ما هو عليه فقال : وأيكم ما ترك ديناً أو ضياعاً فادعوني فأنا وليه وترك حظه فقال : وأيكم ما ترك مالا فليورث عصبته من كان <sup>(1)</sup>.

وقال البدر العيني بشرح قوله صلى الله عليه وسلم : وأنا أولى به في الدنيا والآخرة : « يعني أحقّ وأولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدنيا والآخرة من أنفسهم ولهذا أطلق ولم يعين ، فيجب عليهم امتثال أوامره واجتناب نواهيه » <sup>(2)</sup>.

وقال الشهاب القسطلاني في كتاب التفسير : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ في الأمور كلها من أنفسهم ، من بعضهم ببعض ، في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم. وقال ابن عباس وعطا : يعني إذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم نفوسهم إلى شيء ، كانت طاعة النبي 6 أولى بهم من طاعة أنفسهم انتهى. وإنما كان ذلك لأنه لا يأمرهم ولا يرضى إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس. وقوله : النبي ... إلى آخره ثابت في رواية أبي ذر فقط.

... عن أبي هريرة 2 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به. أي أحقهم به في كل شيء من أمور الدنيا والآخرة ، وسقط لأبي ذر لفظ الناس. اقرءوا إن شئتم قوله عز وجل : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ استنبط من الآية أنه لو قصده 7 ظالم وجب على

(1) شرح الاحكام . كتاب الفرائض.

(2) عمدة القاري 19 / 115.

الحاضر من المؤمنين أن يبذل نفسه دونه»<sup>(1)</sup>.

وقال المتأوي : «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم في كل شيء ، لأني الخليفة الأكبر الممد لكل موجود. فحكمي عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم وذا قاله لما نزلت الآية ...»<sup>(2)</sup>.

وقال العريزي : «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه كما قال الله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قال البيضاوي : أي في الأمور كلها ، فإنه لا يأمرهم ولا يرضى عنهم إلا بما فيه صلاحهم بخلاف النفس ، فيجب أن يكون أحب إليهم من أنفسهم. إلى آخره. فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم : إنه كان إذا احتاج إلى طعام أو غيره وجب على صاحبه المحتاج إليه بذله له صلى الله عليه وسلم ، وجاز له أخذه ، وهذا وإن كان جائزا لم يقع ... وأنا ولي المؤمنين. أي متولي أمورهم ، فكان صلى الله عليه وسلم يباح له أن يزوج ما شاء من النساء ممن يشاء من غيره ومن نفسه ، وإن لم يأذن كل من الولي والمرأة ، وأن يتولى الطرفين بلا إذن. حم م ن ة»<sup>(3)</sup>.

هذا ، ولقد ذكر السيوطي الأحاديث الدالة على أولوية النبي 6 من المؤمنين في الأمور كلها بتفسير قوله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ حيث قال :  
«قوله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة 2 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة. اقرءوا إن شئتم : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فأبما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه.

(1) ارشاد الساري 7 / 280.

(2) التيسير في شرح الجامع الصغير 1 / 277.

(3) السراج المنير في شرح الجامع الصغير 1 / 320.

وأخرج الطيالسي وابن مردويه عن أبي هريرة قال : كان المؤمن إذا توفي في عهد رسول الله فأتى به النبي سأل : هل عليه دين؟ فإن قالوا : نعم قال : هل ترك وفاء لدينه؟ فإن قالوا : نعم ، صَلَّى عليه. وإن قالوا : لا قال : صَلُّوا على صاحبكم ، فلما فتح الله علينا الفتوح قال : أنا أُولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن ترك ديناً فإِلَيَّ ومن ترك مالا فللوارث.

وأخرج أحمد وأبو داود وابن مردويه عن جابر 2 عن النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم أنه كان يقول : أنا أُولى بكل مؤمن من نفسه فأَيُّما رجل مات وترك ديناً فإِلَيَّ ومن ترك مالا فهو لوارثه.

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي عن بريدة 2 قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ذكرت علياً فتنَبَّصته ، فرأيت وجه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم تغيَّر وقال : يا بريدة أَلست أُولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت : بلى يا رسول الله. قال : من كنت مولاه فعلي مولاه <sup>(1)</sup>.

ومن حديثه الأخير أيضا . بالخصوص . يظهر أنَّ المعنى المقصود من « أَلست أُولى ... » هو نفس معنى الآية الكريمة : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى ... ﴾ وإلا لما ذكر السيوطي هذا الحديث في ذيل الآية المذكورة.

فظهر بطلان منع ( الدهلوي ) كون معنى « أَلست أُولى بالمؤمنين ... » الأولوية بالتصرف في كلِّ شيء من كلمات : الواحدي ، والبغوي ، والزنجشري ، والبيضاوي ، والحوثي ، والنسفي ، والنيسابوري ، والعراقي ، والعيني ، والقسطلاني ، والمناوي ، والعزبي ، والشر بيبي.

بل إنَّ الكابلي أيضا لم يمنع ذلك ، وإنما قال : « إن المراد بالمولى المحب والصديق. أمَّا فاتحته فلا تدل على أن المراد به الامام ، لأنه إنما صدره بما ليكون ما يلقي إلى السامعين أثبت في قلوبهم ».

(1) الدر المنثور في التفسير بالمأثور 5 / 182.

بل تتضح غرابة إنكار ( الدهلوي ) من كلام ابن تيمية الشهير بالتعصب الشديد وعناده للحق وأهله ، فقد قال ابن تيمية : « والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل : من كنت واليه فعلي واليه ، وإنما اللفظ : من كنت مولاه فعلي مولاه . وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل . فإن الولاية تثبت من الطرفين فإن المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم . وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت إلا من طرفه صلى الله عليه وسلم ، وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته ، ولو قدر أنه نص ، على خليفة بعده لم يكن ذلك موجبا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه ، كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم ، ولو أريد هذا المعنى لقال : من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه . وهذا لم يقله ولم ينقله أحد ، ومعناه باطل قطعاً » <sup>(1)</sup>.

لأن ابن تيمية قد صرح بأن « كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته » ولو كان المراد من « الأولوية » هو « الأحيية » لم يكن هذا المعنى من خصائص نبوته ، لأن الأحيية يشتهر أهل السنة للخلفاء وغيرهم ولو بالترتيب ، فعلم أن المعنى أمر عظيم ومقام جسيم يكون من خصائص مقام النبوة ، ولا يناله صاحب مقام الخلافة ، ووجه ذلك : إن هذا المعنى . أي الأولوية بكل مؤمن من نفسه . يقتضي العصمة ، والخلفاء ليسوا معصومين . لكن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عصمتهم ثابتة فهذا المقام ثابت لهم ، بل إن كلام ابن تيمية هنا يثبت العصمة لأمر المؤمنين 7 لثبوت هذه الأولوية له بالأدلة السابقة واللاحقة.

### 3 . المراد من ( المولى ) في الحديث هو المراد من ( الأولى ) في الصدر

وأما بيان أن المراد من ( المولى ) في قوله صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » هو المراد من ( الأولى ) في قوله في مقدم الحديث : « ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ... » فيتم بوجوه :

( الأول ) قال كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام في ( فتح

(1) منهاج السنة 4 / 87.

القدير ) : « قوله : وطلاق الأمة ثنتان حرّاً كان زوجها أو عبداً ، وطلاق الحرّة ثلاثة حرّاً كان زوجها أو عبداً. وقال الشافعي رحمه الله عليه : عدد الطلاق معتبر بالرجال ، فإذا كان الزوج عبداً وهي حرّة حرمت عليه بتطليقتين ، وإن كان هو حرّاً وهي أمة لا تحرم عليه إلاّ بثلاث ... وبقول الشافعي قال مالك وأحمد وهو قول عمر وعثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ، وبقولنا قال الثوري وهو مذهب علي وابن مسعود.

له ما روي عنه عليه الصلاة والسلام : الطلاق بالرجال والعدة بالنساء ، قابل بينهما واعتبار العدة بالنساء من حيث العدد ، فكذا ما قوبل به تحقيقاً للمقابلة ، فإنه حينئذ أنسب من أن يراد به الإيقاع بالرجال ، ولأنه معلوم من قوله تعالى : ﴿ فَطَلَّوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ وفي موطأ مالك رحمته الله ان نفيها كان مكاتبا لأم سلمة ...

ولنا قوله عليه الصلاة والسلام : طلاق الأمة ثنتان وعدّتها حيضتان ، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن عائشة ترفعه. وهو الراجح الثابت ، بخلاف ما رواه وما مهّد من معنى المقابلة ، فإنه فرع صحة الحديث أو حسنه ، ولا وجود له حديثاً عن رسول الله عليه الصلاة والسلام بطريق يعرف.

وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي : موقوف على ابن عباس. وقيل من كلام زيد بن ثابت ، وحديث الموطأ موقوف عليه وعلى عثمان وهو لا يرى تقليد الصحابي ، والإلزام إنما يكون بعد الاستدلال ، لأن حقيقته نقض مذهب الخصم بما لا يعتقده الملزم صحيحاً ، وإلاّ يكون نقض مذهب خصمه فقط ، فلا يوجب صحة مذهب نفسه إلاّ بطريق عدم القائل بالفصل ، وهذا لا يكون إلاّ إذا كان ما نقض به ممّا يعتقده صحيحاً ، وهو منتف عند في مذهب الصحابي ، فهو في معتقده غير منقوض فلم يثبت لمذهبه دليل يقاوم ما رويناه <sup>(1)</sup>.

فكما استدلل الشافعي في تلك المسألة بالمقابلة المذكورة على ما ذهب إليه ،

(1) فتح القدير في شرح الهداية 3 / 42.

نستدلّ نحن بالمقابلة الموجودة في حديث الغدير بين ( من كنت مولاه فعلي مولاه ) و ( ألت أولى المؤمنين من أنفسهم ) فيلزم الاتحاد بين الحملتين في المعنى ويتم الاستدلال.

وقد ذكر المولوي نظام الدين في ( شرح المنار ) استدلال الشافعي المذكور عن فتح القدير حيث قال : « ثم الحديث الأول يعني الطلاق بالرجال آخره : والعدة بالنساء. أي العدد المتعلق بالعدة يزداد وينقص بشرف النساء وحسنها ، فعلى الأمة نصف ما على الحرّة ، فيكون معنى الطلاق بالرجال كذلك ليتلاءم السياق من السياق ... ».

( الثاني ) إنّ وجود « الفاء » في جملة « من كنت مولاه فعلي مولاه » في طائفة من روايات حديث الغدير دليل صريح على كون هذه الجملة متفرعة على الجملة السابقة لها :

ففي رواية أحمد بن حنبل من طريق ابن نمير : « فقال أيها الناس ألتستم تعلمون أي أولى المؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى. قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه »<sup>(1)</sup>.

وفي روايته من طريق عقّان بن مسلم : « فقال : ألتستم تعلمون أو لستم تشهدون أي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى. قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه »<sup>(2)</sup>.

وفي رواية النسائي من طريق قتيبة بن سعيد : « ثم قال : ألتستم تعلمون أي أولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه؟ قالوا : بلى نشهد لأنّ أولى بكلّ مؤمن من نفسه. قال صلّى الله عليه وسلّم : فإنّي من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، وأخذ بيد

(1) مسند أحمد 4 / 368.

(2) مسند أحمد 4 / 281.

علي « (1).

وفي رواية ابن كثير عن أبي يعلى والحسن بن سفيان : « فقال : أَلست أولى بكلّ امرئ من نفسه؟ قالوا : بلى. قال : فإن هذا مولى من أنا مولاه ، أَللهم وال من والاه وعاد من عاداه (2).

وفيه عن عبيد الله بن عمر القواريري : « قالوا نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول يوم غدیر خم : أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ قلنا : بلى يا رسول الله. قال : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه » (3).

وفي رواية السمهودي عن الطبراني في الكبير والضياء في المختارة من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري : « يا أيها الناس إنّ الله مولاي وأنا مولى المسلمين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه . يعني عليا . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » (4).

وفي ( كنز العمال ) عن ابن جرير : « عن ميمون أبي عبد الله قال : كنت عند زيد بن أرقم ، فجاء رجل فسأل عن علي فقال : كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سفر بين مكة والمدينة ، فنزلنا مكانا يقال له غدیر خم. فأذن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس أَلست أولى بكلّ مؤمن ومؤمنة من نفسه؟ قلنا : بلى يا رسول الله نحن نشهد أنك أولى بكلّ مؤمن من نفسه. قال : فإنني من كنت مولاه فهذا مولاه. فأخذ بيد علي ولا أعلمه إلّا قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » (5).

وفيه عن المحاملي وغيره : « فقال : أيها الناس أَلستم تشهدون أن الله ورسوله

(1) الخصائص للنسائي : 95.

(2) تاريخ ابن كثير 7 / 210.

(3) المصدر نفسه.

(4) جواهر العقدين . مخطوط.

(5) كنز العمال 15 / 91.

أولى بكم من أنفسكم ، وأن الله ورسوله مولاكم؟ قالوا : بلى قال : فمن كان الله ورسوله مولاة فإنّ هذا مولاة « <sup>(1)</sup> .

وفيه عن الطبراني : « عن زيد بن أرقم قال : نشد علي الناس من سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول يوم غدیر خم : أستم تعلمون أيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى. قال : فمن كنت مولاة فعلي مولاة « <sup>(2)</sup> .

وفي رواية السمعاني : « فقال : أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : فإنّ هذا مولى من أنا مولاة « <sup>(3)</sup> .

وقال الملاء عمر الأردبيلي : « ثم قال : أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى. قال : أأنت أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى. قال : أليس أزواجي أمهاتكم؟ قالوا : بلى. قال : فإنّ هذا مولا من أنا مولاة « <sup>(4)</sup> .

وفي رواية البدخشاني عن الطبراني والحكيم الترمذي من حديث أبي الطفيل : « ثم قال : يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاة فهذا علي مولاة « <sup>(5)</sup> .

ولقد اعترف ( الدهلوي ) بتفرع حديث الغدير على الجملة السابقة لها حيث قال : « وهذا الكلام من النبي : أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، مأخوذ من الآية القرآنية ، ومن هنا جعل هذا الأمر من المسلّمات لدى أهل الإسلام ، ثم فرع عليه الحكم التالي له . وعلى أساس تفرع ما بعد « الفاء » على ما قبلها وتبعيته له في الحكم ردّ على الشيعة الإمامية في ما ذهبوا إليه . حسب الأحاديث الواردة . من نزول قوله تعالى :

(1) كنز العمال 15 / 122 . 123 .

(2) كنز العمال 15 / 92 .

(3) فضائل الصحابة . مخطوط .

(4) وسيلة المتعبدين 2 / 148 .

(5) مفتاح النجا . مخطوط .



﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ في مورد نكاح المتعة (1).

فإذن ، يجب أن يكون حديث الغدير متفرعا على قوله 6 : « أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » لمكان « الفاء » ، كما رأيت في كثير من أخبار هذا الحديث الشريف ، فثبت بطلان انكار ( الدهلوي ) من كلامه نفسه . والحمد لله رب العالمين .

( الثالث ) لقد استدل سبط ابن الجوزي . الذي احتج ( الدهلوي ) بكلامه في الجواب عن المطعن السادس من مطاعن عمر ، وكذا الكابلي في الصواعق ، وقد عدّه محمد رشيد الدين الدهلوي من أئمة الدين وقدماء العلماء المعتمدين لدى أهل السنة والجماعة . بقوله 6 : « أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » على أن المراد من ( المولى ) هو ( الأولى ) في حديث الغدير . وسيأتي نص كلامه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

( الرابع ) لقد قال السيد شهاب الدين أحمد ما نصه : « وسمعت بعض أهل العلم يقول : معناه من كنت سيّده فعلي سيّده مضي قوله . وتصدير القول بقوله صلى الله عليه وبارك وسلّم : أَلستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين ، يؤيد هذا القول والله سبحانه أعلم » (2) .

( الخامس ) لقد اعترف حسام الدين السهارنبوري بأن صدر الحديث قرينة تقتضي إرادة معنى ( الأولى ) من ( المولى ) ، ثم زعم أن ذيل الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلّم : « اللهم وال من والاه ... » قرينة تقتضي إرادة معنى ( الناصر ) و ( المحبوب ) فيتعارض القرينتان ، وإذا تعارضتا بعدم مرجح تساقطتا . وإليك كلام السهارنبوري معربا : « وأيضا : كما أن صدر الحديث قرينة تقتضي إرادة معنى الناصر والمحبوب ، فيتعارض القرينتان ، وإذا تعارضتا بعدم مرجح تساقطتا ، فكأن اللفظ المشترك يبقى بلا قرينة ، ويكون تعيين أحد معاني المشترك

(1) التحفة الاثنا عشرية . باب الفقيهاة .

(2) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل . مخطوط .

. خصوصاً هذا المعنى في مورد النزاع . تحكما.

« وأيضاً » : فإن المعتبر عند التعارض هي القرينة الأقوى ، وهنا القرينة على كون المراد هو الناصر والمحبوب أقوى ، لأن الغرض من الخطبة هو الحث والترغيب على محبة أهل البيت ، وإن سبب إيرادها . كما ذكرنا سابقاً . يرجح القرينة على هذا المعنى .»

أقول : إن كلامه صريح في دلالة صدر الحديث على مطلوبنا.

وأما زعمه أن ذيله يقتضي إرادة معنى ( الناصر والحب ) فيندفع بأن ذيل الحديث جملة إنشائية ، وقوله « من كنت مولاه فعلي مولاه » جملة خبرية.

« وأيضاً » : فإن الذيل خطاب مع الحق ، وفي هذه الجملة الخطاب مع الخلق ، وأما صدر الحديث فهو جملة خبرية وهو خطاب مع الخلق . وعلى ما ذكرنا من الوجهين . بالاضافة إلى تقدم الجملة المتصدرة للحديث . يتقدم الصدر ويتأخر الذيل ، ولا تعارض بين الصدر والذيل أبداً فلا تساقط.

« وأيضاً » : محيي ( المولى ) بمعنى ( المحبوب ) غير ثابت من كتب اللغة ، فلو سلّمنا كون الذيل قرينة على إرادة معنى المحبوب لزم العدول عنه لعدم مساعدة اللغة.

« وأيضاً » : قد علمت سابقاً جعل التفتازاني والقوشجي ذيل الحديث قرينة على إرادة معنى ( الناصر والمحبة ) ومن الواضح مغايرة ( الحب ) للمحسوب الذي ذكره صاحب المرافض ، وكيف يكون الشيء الواحد قرينة لشيئين متغايرين؟

« وأيضاً » : قوله صلى الله عليه وسلم في الذيل : « وانصر من نصره » يقتضي إرادة معنى ( المنصور ) لا ( الناصر ) فيلزم أن يكون ( المولى ) بمعنى ( المنصور ) وكون أخذه بمعنى ( الناصر ) باطلاً ، لكنّ أحداً من اللغويين لم يذكر ( المنصور ) في جملة معاني ( المولى ) .

« وأيضاً » : لو كان المراد ( المحبوب ) وكان قوله « وانصر ... » يقتضي إرادة

معنى ( الناصر ) للزم تساقط هاتين القرينتين لعدم جواز إرادة المعنيين من اللفظ الواحد في الاستعمال الواحد حسب تصريح المحققين من الأصوليين ، فيبقى صدر الكلام بلا معارض .  
ولعلّه من هنا لم يذكر الرازي لذيل الخبر إلّا معنى ( الناصر ) ، وذلك حيث قال : «  
ثم إن سلّمنا أن تقدّم تلك المقدمة يقتضي أن يكون المراد بالمولى ( الأولى ) ، ولكن الحديث مؤخّره وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله يقتضي أن يكون المراد من المولى ( الناصر ) . وانما قلنا ذلك لأن من ألزم غيره شيئاً بلفظ مشترك بين ذلك الشيء وبين غيره ، ثمّ حثّ على التزام أحد معاني تلك اللفظة ، فإنّه يتبادر إلى الأفهام أنه إنما حثّ باللفظ المشترك على المعنى الذي صرّح به آخرها ، ألا ترى أن الإنسان إذا قال لغيره : صل عند الشفق اللهم من ( كذا ) يصل عند الشفق الأحمر . يحمل الشفق المأمور به على الشفق الأحمر . وإذا ثبت ذلك فقوله : اللهم وال من والاه حثّ منه على التزام ما ذكره من لفظه المولى . فعلمنا أنه أراد بها الموالاة التي هي ضدّ العداوة . وأي شيء يقولون في هذه المؤخّرة نقوله في تلك المقدمة »<sup>(1)</sup> .

وقد أفيد في ( عماد الإسلام ) في جوابه : « أقول : فيه وجوه من الكلام وضروب من الملام » الأول « : إن قوله 7 وال من والاه لو اقتضى إرادة معنى المحبة من « من كنت مولاه » اقتضى قوله 7 : « وانصر من نصره » إرادة معنى النصرة ، وحيث ثبت أن إرادة المعنيين من المشترك في إطلاق واحد ممتنعة تعارض المعنيان ، وإذا تعارضا تساقطا ، فبقي إرادة معنى الأولى من المولى بلا معارض .

« والثاني » إن قوله 7 : « اللهم وال من والاه » خطاب مع الحق بعد الفراغ عن الخطاب للخلق بقوله : « من كنت مولاه ... » فلا يعارض القرينة على

(1) . نهایة العقول . مخطوط .

إرادة معنى الأولوية التي هي أيضا خطاب مع الخلق.

« والثالث » : إن المولى قد جاء بمعنى أولى كما عرفت ، ولم يقل أحد إن معنى المولى ووال واحد ، فلا مساواة بين القرينتين.

« والرابع » إنه لا خلاف بين الفريقين أن قوله 7 : « فمن كنت مولاه ... » أمر وتكليف بصورة الاخبار ، ولذا حمل الرازي قوله 6 : « ألت أولى بالمؤمنين » على التذكير بوجوب طاعته ، تمهيدا لإظهار وجوب طاعته 6 في باب التكليف المؤدى بقوله : « فمن كنت مولاه ». ولا شبهة في أنه إذا حملنا قوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » على الناصر والمحب بقرينة الدعاء لم يصلح أن يكون تكليفا ، لأن كونهما ناصرين للخلق أو المحبين من فعلهما وصفاتهما دون الخلق.

« والخامس » إن الملائم للدعاء وتكليفه الناس أن يقول 6 لو أراد إيجاب المحبة أو النصرة على الخلق بالنسبة إلى علي 7 : من كان مولاي ومحبي وناصري فليكن مولى علي وناصره ومحبه ، اللهم وال من والاه وانصر من نصره. لينتظم عبارته صلى الله عليه وسلم من أولها الى آخرها ، وبدون ذلك لا يحسن التكلم بهذا الكلام كما لا يخفى. على أن القرائن المستطورة فيما قبل لا يساعد شيء منها إرادة غير معنى الأولوية كما عرفت. وأما مثاله : صلّ عند الشفق. فلا يطابق الممثل له بوجه ما ، لأنه لا يجري في هذا المثال شيء مما ذكرنا في المثل له ، وإلا كانت حاله كحاله .».

وأما زعم صاحب المرافض أن قرينة كون المراد معنى الناصر والمحجوب أقوى ، لأن الغرض من الخطبة الحث والترغيب على محبة أهل البيت ... فيندفع بأن هذه الخطبة هي لأجل تشييد خلافة أمير المؤمنين وإمامته ، ويشهد بذلك وجود حديث الثقلين فيها بعد حديث الغدير كما في الصواعق وغيره . وقد ذكر ذلك صاحب المرافض نفسه ..

قول النبي في صدر الحديث : أَلست أولى ... ..... 69

فثبت أن حديث الثقلين من جملة الأدلة القويّة القويمة على إمامة أمير المؤمنين 7 بعد  
رسول الله 6 بلا فصل.

\* \* \*



(10)

حديث الغدير بلفظ :

من كنت أولى به من نفسه فعلي وليّه





ولقد أخرج الحافظ الطبراني حديث الغدير بلفظ « من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه » ففي كتاب ( مفتاح النجا ) . الذي مدحه محمد رشيد الدهلوي وأثنى على مؤلفه . ما نصه : « وللطبراني برواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم بلفظ : من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه » <sup>(1)</sup>.

وقال في كتابه الآخر الذي التزم فيه بالصّحة : « وعند الطبراني في رواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما بلفظ : من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » <sup>(2)</sup>.

وقال القاضي ثناء الله . تلميذ شاه ولي الله الدهلوي : الذي وصفه ( الدهلوي ) بيهقي الزمان كما في إتحاف النبلاء . : « وجاء في بعض الروايات بلفظ : من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه » <sup>(3)</sup>.

وهذا اللفظ صريح في دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة ، وبه أيضا يعلم المراد من « من كنت مولاه فعلي مولاه » لأن الحديث يفسّر بعضه بعضا.

---

(1) مفتاح النجا . مخطوط.

(2) نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار ص 21.

(3) سيف مسلول . مخطوط.

ولقد روى سبط ابن الجوزي والسيد شهاب الدين أحمد عن أبي الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصبهاني حديث الغدير بلفظ : « من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه »<sup>(1)</sup>.

وهو أيضا يقضي بأن المراد من ( المولى ) هو ( الأولى ) ، لأن الحديث يفسر بعضه بعضا ، ولذا قال سبط ابن الجوزي بعد ذكر عدم جواز إرادة المعاني الأخر غير الأولى من لفظ المولى : « فتعين العاشر ومعناه : من كنت مولاه أولى به من نفسه فعلي أولى ، وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين ، فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه وقال فيه : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي وقال : من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه »<sup>(2)</sup>.

وقال شهاب الدين أحمد بعد ذكر حديث الغدير : « وسمعت بعض أهل العلم يقول : معناه من كنت سيده فعلي سيده مضي قوله ، وتصدير القول بقوله 6 وبارك وسلم : أستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين يؤيد هذا القول ، والله سبحانه أعلم. وقال الشيخ الامام جلال الدين أحمد الخجندي 1 : المولى يطلق على معان : منها الناصر ، ومنها الجار بمعنى المجير لا الجار ، ومنها السيد المطاع ، ومنها الأولى في ﴿ مَوْلَاكُمْ ﴾ أي أولى بكم. وباقي المعاني لا يصلح اعتبارها فيما نحن بصدد ، فعلى المعنيين الأولين يتضمن الأمر لعلي رضي الله تعالى عنه بالرعاية لمن له من النبي العناية ، وعلى المعنيين الآخرين يكون الأمر باطاعته واحترامه واتباعه. وقد خرج أبو الفرج الاصفهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين قال : أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي كرم الله تعالى وجهه وقال : من كنت وليه

(1) تذكرة خواص الامة ص 29 ، توضيح الدلائل . مخطوط . عن مرج البحرين.

(2) تذكرة الخواص : 32.

وأولى به من نفسه فعلي وليه «<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

---

(1) توضيح الدلائل . مخطوط.



(11)

سياق حديث الغدير

في المستدرک علی الصحیحین



وأخرج الحاكم حديث الغدير بسياق ولفظ يدل بصراحة ووضوح على إمامة أمير المؤمنين وخلافته بعد رسول الله 6 ، هذا من جهة الدلالة ، وأما من جهة السند فقد نص على أنه حديث صحيح الاسناد ، وإليك نص الحديث :

« أخبرني محمد بن علي الشيباني بالكوفة ، ثنا أحمد بن حازم الغفاري ، ثنا أبو نعيم ، ثنا كامل أبو العلاء قال سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم 2 قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى انتهينا إلى غدير خم ، فأمر بدوح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حرًا منه ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله ، وإني أوشك أن ادعى فأجيب ، وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده : كتاب الله عز وجل. ثم قام فأخذ بيد علي 2 فقال : يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم. قال : من كنت مولاه فعلي مولاه. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه »<sup>(1)</sup>.

وهذا الحديث الصحيح يدل على أن المراد من ( المولى ) هو ( الأولي )

---

(1) المستدرک علی الصحیحین 3 / 533.

بصراحة ، لأنه 6 قال هذا الكلام في ذلك الحشد العظيم من الناس ، وفي يوم ما أتى عليهم يوم كان أشد حرًا منه ، وبعد أن ذكر لهم قرب وفاته وبين لهم عدم ضلالتهم بعد التمسك بكتاب الله أخذوا بيد علي 7 بعد أن سألهم : « من أولى بكم من أنفسكم؟ » ، وهل يتصور للفظ ( المولى ) في هذا الحديث مع هذه الجهات والأحوال معنى غير المعنى المراد من « من أولى بكم من أنفسكم؟ » كلاً اللهم كلا ، وقد عرفت وستعرف أيضاً أن هذه الجملة الكريمة مأخوذة من الآية المباركة وهي قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ... ﴾ الدالة كما عرفت دلالتها على أولويته في كل شيء ...

قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في ( اللمعات ) بشرحه : « فقال بعد أن جمع الصحابة : أستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وفي بعض الروايات كرره للمسلمين وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ، يريد به قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية. أي في الأمور كلها ، فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم ، بخلاف النفس ، فلذلك أطلق ، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، وأمره أنفذ عليهم من أمرها ، وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها. روي أنه صلى الله عليه وسلم أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس : نستأذن آبائنا وأمهاتنا. فنزلت. وقرئ : وهو أب لهم أي في الدين ، فإن كل نبي أب لأمتة من حيث أنه أصل فيما به الحياة الأبدية ، ولذلك صار المؤمنون أخوة. كذا في تفسير البيضاوي.

وقوله : « إني أولى بكل مؤمن من نفسه » تأكيد وتقرير يفيد كونه أولى بكل واحد من المؤمنين ، كما أن الأول يفيد بالنسبة إليهم جميعاً .»

### من ترجمة الحاكم :

ومن المناسب أن نذكر هنا بعض الثناء والمدح الوارد في حق الحاكم



النيسابوري من أعلام أهل السنة :

**1 . ابن خلكان :** « أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ، الحافظ المعروف بابن البيع ، إمام أهل الحديث في عصره ، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها ، كان عالماً عارفاً واسع العلم ، تفقّه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي ، ثم طلب الحديث وغلب عليه ، فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة ، فان معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل ، حتى روى عمّن عاش بعده ، لسعة روايته وكثرة شيوخه ، وصنف في علومه ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء ، منها الصحيحان ، وأما ما تفرّد بإخراجه فمعرفة الحديث ، وتاريخ علماء نيسابور ، والمدخل إلى علم الصحيح ، والمستدرك على الصحيحين وما تفرّد به كل واحد من الإمامين .

وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة 321 بنيسابور . وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة 405 » <sup>(1)</sup>.

**2 . الشيخ عبد الحق الدهلوي في ( رجال المشكاة ) :** « كان فريد عصره ووحيد وقته ، خاصة في علوم الحديث ، وروي عنه الدارقطني ومحمد بن أبي الفوارس ، وكان ثقة » .

**3 . الرازي في ( فضائل الشافعي ) :** « وأما المتأخرون من المحدثين فأكثرهم علماً وأقواهم قوة وأشدّهم تحقيقاً في علم الحديث هؤلاء وهم : أبو الحسن الدارقطني والحاكم وأبو عبد الله الحافظ ... فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيخين ، وهم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعي ... » .

**4 . الأسنوي :** « وبعد ، فإن الشافعي 2 وأرضاه ونفعنا به ويسائر أئمة المسلمين أجمعين قد حصل في أصحابه من السعادة أمور لم تتفق في أصحاب غيره ... ومنها : إن كبار أئمة الحديث من جملة أصحابه الآخذين عنه

(1) وفيات الأعيان 3 / 408 باختصار .

أو عن أتباعه ، كالإمام أحمد ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن المنذر ، وابن حبان ، وابن خزيمة ، والبيهقي ، والحاكم ، والخطابي ، والخطيب ، وأبي نعيم وغيرهم. إلى زماننا »<sup>(1)</sup>.

**5 . ابن الأثير بعد ذكر شرط الصحيحين :** « وهذا الشرط الذي ذكرناه قد ذكره الحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، وقد قال غيره : إن هذا الشرط غير مطرد في كتابي البخاري ومسلم ، فإنهما قد أخرجاً فيهما أحاديث على غير هذا الشرط. والظن بالحاكم غير هذا ، فإنه كان عالماً بهذا الفن خبيراً بغوامضه عارفاً بأسراره ، وما قال هذا القول وحكم على الكتابين بهذا الحكم إلا بعد التفتيش والاختبار والتيقن لما حكم به عليهما »<sup>(2)</sup>.

أقول : ونحن نقول في مورد حكم الحاكم بصحة هذا الحديث الذي ذكرناه بأنه كان عالماً بهذا الفن خبيراً بغوامضه عارفاً بأسراره ، وما قال هذا القول وما حكم على هذا الحديث بهذا الحكم إلا بعد التفتيش والاختبار والتيقن لما حكم به عليه. والله الحمد على ذلك.

\* \* \*

---

(1) طبقات الشافعية 1 / 3.

(2) جامع الأصول 1 / 92.

(12)

وحدة السّياق

بين حديث الغدير وحديث أخرجه البخاري



أخرج البخاري في ( صحيحه ) الحديث التالي : « حدثني إبراهيم بن المنذر ، قال نا محمد بن فليح ، قال حدثنا أبي عن هلال بن علي عن عبد الرحمن ابن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة. اقرءوا ان شئتم : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ فأيما مسلم ترك مالا فليثره عصبته من كانوا ، فإن ترك ديننا أو ضياعا فليأتني وأنا مولاه » <sup>(1)</sup>.

وقد علمت سابقا أن هذا الحديث قد أخرجه مسلم أيضا ، كما علمت من ( الدر المنثور ) أنه قد أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه. وهذا الحديث يماثل سياق حديث الغدير ، فيلزم أن يكون المراد من ( المولى ) في حديث الغدير نفس المعنى المراد منه في هذا الحديث.

وأما تماثل السياق فواضح جدًا ، فإن النبي 6 ذكر أولا أولويته بالمؤمنين من أنفسهم في الدنيا والآخرة ثم قال : « وأنا مولاه ». وكذلك الأمر في حديث الغدير حيث بيّن فيه كونه أولى من المؤمنين من أنفسهم ثم قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ».

---

(1) صحيح البخاري تفسير سورة الأحزاب.

فبنفس الدليل الذي حملوا به ( المولى ) في حديث الصحيحين على معنى ( ولي الأمر  
( نحمل ( المولى ) في حديث الغدير عليه.  
أمّا حملهم ( المولى ) على ذلك فقد عرفت من عبارة القسطلاني ذلك ، فإنه فسر «  
وأنا مولاه» بقوله : « أي ولي الميت أتولى عنه أموره ».  
ونحوه عبارة الكرمانى والنووي. فراجع.

\* \* \*

(13)

حديث الغدير بلفظ :

« ... فَإِنَّ عَلِيًّا بَعْدِي مَوْلَاهُ ... »





وجاء في ( تاريخ ابن كثير ) عن النبي 6 أنه قال : « من كنت مولاه فإنّ عليا بعدي مولاه » وإليك النص الكامل للحديث بسنده :

« قال عبد الرزاق : أنا معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال : نزلنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عند غدير خم ، فبعث مناديا ينادي ، فلما اجتمعنا قال : أأست أولى بكم من آبائكم؟ قلنا : بلى يا رسول الله. قال أأست أأست؟ قلنا : بلى يا رسول الله. قال : من كنت مولاه فإنّ عليا بعدي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فقال عمر بن الخطاب : « هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كلّ مؤمن »<sup>(1)</sup>.

ولو أراد النبي 6 من ( الولي ) الموالاة والمحبة لما كان للتقييد بقوله « بعدي » وجه. وبما ذكرنا صرح ابن تيمية حيث قال : « فقول القائل : علي ولي كلّ مؤمن بعدي كلام يمتنع نسبته إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فانه إن أراد الموالاة لم يحتج أن يقول بعدي ، وإن أراد الامارة كان ينبغي أن يقال : وال علي كلّ

---

(1) تاريخ ابن كثير 7 / 349.

مؤمن» <sup>(1)</sup>.

ومن الواضح أن لفظ ( الولي ) يرادف ( المولى ). فظهر أن ليس المراد هو ( الموالاة )  
وإلا لكان الإتيان بلفظ ( بعدي ) لغوا يمتنع نسبته إلى النبي 6.

\* \* \*

---

(1) منهاج السنة 4 / 104.

(14)

كلام ابن حجر المكي

استنادا إلى فهم أبي بكر وعمر



وقال ابن حجر المكي في الجواب عن حديث الغدير : « سلمنا أنه أولى ، لكن لا نسلّم أن المراد أنه أولى بالامامة ، بل بالاتباع والقرب منه ، فهو كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ . ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال ، بل هو الواقع ، إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر ، وناهيك بهما من الحديث ، فإنهما لما سمعاه قالا له : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. أخرجہ الدارقطني.

وأخرج أيضا أنه قيل لعمر : إنك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد من اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم : فقال : إنه مولاي » <sup>(1)</sup>.

أقول : وهل ( الأولى بالاتباع ) إلّا الامام؟

---

(1) الصواعق المحرقة : 26.



(15)

حديث مسلم بن الحجاج :

لا يقل العبد لسيّده « مولاي » فإنّ مولاكم الله





ومن الأدلة ما أخرجه مسلم في ( صحيحه ) بعد حديث :

« وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالوا : نا أبو معاوية. ح وقال : ثنا أبو سعيد الأشج قال : نا وكيع ، كلاهما عن الأعمش بهذا الاسناد ، وفي حديثهما : ولا يقل العبد لسيده مولاي. وزاد في حديث أبي معاوية : فإن مولاكم الله »<sup>(1)</sup>.

وروى المولوي محمد إسماعيل : « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ، كلكم عبيد الله وكل نساءكم إماء الله ، ولكن ليقل سيدي. وفي رواية : لا يقل العبد لسيده مولاي فإن مولاكم الله »<sup>(2)</sup>.

فمن منع النبي 6 من أن يقول العبد لسيده « مولاي » يظهر أن المتبادر من ( المولى ) معنى وراء معنى المحب والناصر والمحبوب ، إذ لو كان المراد شيء من هذه المعاني لم يكن للمنع عن ذلك وجه.

ومن إطلاقه 6 ( المولى ) على نفسه وعلى أمير المؤمنين 7 يعلم أنه ليس مراده من ذلك المحب والناصر والمحبوب ، وإنما المراد معنى لا يجوز إثباته لسائر الناس ، وهو الأولوية بالتصرف ، فإن هذا المعنى ثابت

---

(1) صحيح مسلم 2 / 197 باب ألفاظ من الأدب.

(2) منصب امامت . مخطوط.

لله عز وجل ، ثم للنبي 6 ، ثم لأمير المؤمنين 7 القائم مقامه.

\* \* \*

(16)

قول سيّدتنا الزهراء 3

أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم ...؟



وروى شمس الدين ابن الجزري في ( أسنى المطالب ) ما نصه : « وألطف طريق وقع لهذا الحديث وأغريه ما حدثنا به شيخنا خاتمة الحفاظ أبو بكر محمد بن عبد الله ابن الحب المقدسي مشافهة ، أخبرتنا الشيخة أم محمد زينب ابنة أحمد بن عبد الرحيم المقدسية ، عن أبي المظفر محمد بن فتيان بن المثنى ، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ ، أخبرنا ابن عمه والذي القاضي أبو القاسم عبد الواحد ابن محمد بن عبد الواحد المدني بقراءتي عليه ، أخبرنا ظفر بن داعي العلوي باسترآباد ، أخبرنا والذي وأبو أحمد بن مطرف المطرفي قالوا : حدثنا أبو سعيد الادريسي إجازة فيما أخرجه في تاريخ أسترآباد ، حدثني محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدي من ولد هارون الرشيد بسمرقند . وما كتبنا إلا عنه . حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلواني ، حدثنا علي بن محمد بن جعفر الأهوازي مولى الرشيد ، حدثنا بكر بن أحمد القصري .

حدثنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا ، حدثني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر ، قلن : حدثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق ، حدثني فاطمة بنت محمد بن علي ، حدثني فاطمة بنت علي بن الحسين ، حدثني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي ، عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي عليه

السلام ، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه ورضي عنها قالت :  
 أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم : من كنت مولاه فعلي  
 مولاه؟! وقوله صلى الله عليه وسلم : أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟!  
 هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء وقال : هذا  
 الحديث مسلسل من وجه ، وهو أن كل واحدة من الفواطم تروي عن عمّة لها ، فهو رواية  
 خمس بنات أخ كل واحدة منهن عن عمّتها .»

وإن هذا الحديث يدل بوضوح على أن الصحابة لم يعملوا حسب مفاد حديثي  
 الغدير والمنزلة ، فإن كان الحديثان يدلّان على الإمامة والخلافة لأمر المؤمنين 7 فذاك  
 المطلوب ، وإن كانا بمعزل عن الدلالة على الإمامة . لو فرض . بل يدلان على مجرد وجوب  
 الموالاتة فإن قولها عليها الصلاة والسلام « أنسيتم » يدل على تركهم محبة أمير المؤمنين  
 وموالاته بعد رسول الله 6.

لكن تركهم محبة علي 7 بعد رسول الله 6 ، وفي حياة الزهراء 3 لا يتصور إلا على  
 تقدير كون علي 7 هو الامام والخليفة لرسول الله 6 ، وأن الصحابة قد تركوا موالاته بسبب  
 صرفهم الخلافة عنه إلى غيره ، إذ لو كان عملهم ذاك صحيحا وكانت خلافة أبي بكر بحق  
 لما تحقق من الصحابة ترك الموالاتة علي 7 في ذاك الظرف . أي بعد وفاة النبي وفي حياة فاطمة

..

فهذا الحديث يدل على إمامة أمير المؤمنين 7 على كل تقدير كما أوضحنا.

\* \* \*

(17)

حديث الغدير بلفظ :

« من وليكم؟ ... من كان الله وليه فهذا وليه »





وروى أبو عبد الرحمن النسائي حديث الغدير باللفظ الآتي مع سنده :

« أنبأنا زكريا بن يحيى ، ثنا يعقوب بن جعفر بن كثير عن مهاجر بن مسمار قال :

أخبرتني عائشة بنت سعد عن سعد قالت قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم بطريق مكة وهو متوجّه إليها ، فلما بلغ غدير خم وقّف الناس ، ثم ردّ من مضى ولحقه من تخلف ، فلما اجتمع الناس إليه قال : أيها الناس هل بلغت؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم ثلاث مرات يقولها. ثم قال : يا أيها الناس من وليكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ثلاثا. ثم أخذ بيد علي فقال : من كان الله وليّه فهذا وليّه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »<sup>(1)</sup>.

أقول : إن كان معنى ( الولي ) هو المحب أو الناصر أو المحبوب لأجابه القوم بذلك ولم يقولوا : « الله ورسوله أعلم » لكن المراد من ( الولي ) هو ( ولي الأمر والمتصرف فيه ). ولما كان عامة الناس يجهلون ( المتصرف في الأمر ) بعد رسول الله 6 فلذا قالوا في جواب سؤاله صلى الله عليه وسلّم المكرّر ثلاث مرّات « الله ورسوله أعلم ».

---

(1) الخصائص للنسائي : 101.

حتى إذا أظهروا جهلهم وعجزهم عن الجواب عن هذا السؤال بيّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الأمر قائلاً . مع الأخذ بيد علي . « من كان الله وليه فهذا وليه » أي : فمن كان الله ولي أمره . فعلي وليّ أمره .

فهذه الرواية مثل الرواية السابقة المنقولة عن مستدرك الحاكم .

\* \* \*

(18)

حديث الغدير بلفظ يدلّ

على المطلوب من وجوه



وأخرج الطبراني في المعجم الكبير حديث الغدير بلفظ يدل على المطلوب من وجوه ، وإليك نصه كما في ( كنز العمال ) : « عن جرير البجلي : قال : شهدنا الموسم في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حجة الوداع ، فبلغنا مكانا يقال له غدير خم . فنادى الصلاة جامعة . فاجتمع المهاجرون والأنصار ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا ، قال : يا أيها الناس بم تشهدون؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله . قال : ثم مه؟ قالوا : وأن محمدا عبده ورسوله . قال : فمن وليكم؟ قالوا : الله ورسوله مولانا . ثم ضرب بيده إلى عضد علي فأقامه فترع عضده فأخذ بذراعيه فقال : من يكن الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيبا ومن أبغضه فكن له مبغضا ، اللهم إني لا أجد أحدا أستودعه في الأرض بعد العبدین الصالحين ، فاقض فيه بالحسنى . طب » <sup>(1)</sup>.

### وجوه دلالة هذا الحديث :

وهذا حديث يدل على المطلوب من وجوه :

« الأول » : إن المتبادر من « الولي » كما يظهر من جواب القوم لسؤال النبي 6 إِيَّاهُمْ « فمن وليكم؟ » بقولهم « الله ورسوله مولانا » هو « ولي الأمر » ، وإلا لما خصّوا ذلك وحصروه في « الله ورسوله ».

وعليه فيجب حمل ( الولي ) على « ولي الأمر » في الأحاديث التي وردت هذه اللفظة بحق أمير المؤمنين ، بعين ما حمل الصحابة هذه اللفظة في قول النبي 6 : « فمن وليكم » على المتصرف في الأمور.

« الثاني » : إن هذا الحديث ظاهر في أن ( المولى ) في قوله 6 : « فإن هذا مولاه » وفي قوله : « من يكن الله ورسوله مولاه » بمعنى واحد ، وقد علم من جواب الأصحاب . حيث حصروا هذا المعنى في الله ورسوله . أنه ليس المراد المحب أو الناصر أو المحبوب . لعدم كون هذه المعاني منحصرة لله ورسوله . بل المراد هو الولاية في التصرف ، فإنها الثابتة لله ولرسوله ، ولا يستحقه إلا الله ورسوله.

وأيضاً : فإن جواب الأصحاب ظاهر في اتحاد ( المولى ) و ( الولي ) في المعنى ، لأن النبي 6 سألهم : « فمن وليكم؟ » فأجابوا قائلين : « الله ورسوله مولانا » . وهذا يبطل دعوى شاه ولي الله عدم مجيء ( الولي ) بمعنى ( المولى ) .

« الثالث » : إن قوله 6 : « اللهم إني لا أجد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدین الصالحين فاقض فيه بالحسنى » يدل على أن الشيخين لا يكونان خليفتين لرسول الله 6 ، وإلا لاستودع علياً 7 إِيَّاهُما.

ولا يتوهم أنهما المراد من قوله « بعد العبدین الصالحین » ، فإنه توهم باطل جدا ، إذ لو كان كذلك لما امتنع 7 من البيعة لأبي بكر حتى أجبروه عليها ، وهددوه بالقتل إن لم يفعل ، كما سنشرح ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى .

\* \* \*





(19)

الاستدلال بكلام ابن حجر

على ضوء حديث الغدير



ومن وجوه دلالة حديث الغدير : ما ذكره صاحب الصواعق بقوله : « على أن يكون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعا. أمّا الثاني فواضح. وأمّا الأول فلأن أحدا من أئمة العربية لم يذكر أن مفعلا يأتي بمعنى أفعّل. وقوله تعالى : ﴿ مَاؤَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ أي مقتركم أو ناصرتكم مبالغة في نفي النصرة ، كقولهم : الجوع زاد من لا زاد له. وأيضا : فالاستعمال يمنع من أن مفعلا بمعنى أفعّل ، إذ يقال ... هو أولى من كذا ، دون مولى من كذا ، وأولى الرجلين ، دون مولاهما.

وحيثئذ فإنما جعلنا من معانيه المتصرف في الأمور نظرا للرواية الآتية : من كنت وليّه «<sup>(1)</sup>.

أقول : فإذا كان ( الولي ) بمعنى ( المتصرف في الأمور ) في قوله 6 : « من كنت وليّه » فإنّ ( المولى ) في قوله : « من كنت مولاّه » يكون كذلك ، لأن الحديث يفسّر بعضه بعضا.

وإنّ مجرد ثبوت إرادة معنى ( المتصرف في الأمور ) يكفي لإثبات الحق ومرام

---

(1) الصواعق المحرقة : 25.

أهله ، والله الحجة البالغة.

ولقد علمت سابقا أن هذا الحديث . الذي جعل ابن حجر ( المتصرف في الأمر )  
معنى ( الولي ) بالنظر إليه . من روايات أكابر أهل السنة ومشاهير أئمتهم.

\* \* \*

(20)

تصدير النبيّ الكلام بقوله :

« إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من

أنفسهم »



لقد تقدم على حديث الغدير في بعض ألفاظه المروي بسند صحيح قوله 6 : « إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم » ثم قال مباشرة : « فمن كنت مولاه فهذا مولاه » يعني عليا عليه الصلاة والسلام ، وإليك نص الحديث ضمن كلام لابن حجر :

« فالغرض من التنصيص على مولاته اجتناب بغضه ، لأن التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه . وصدّره بألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا ليكون أبعث على قبولهم . وكذا بالدعاء له لأجل ذلك أيضا ، ويرشد لما ذكرناه . حتّ 6 في هذه الخطبة على أهل بيته عموما وعلى علي خصوصا .

ويرشد إليه أيضا ما ابتدأ به هذا الحديث ، ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح أنه صلّى الله عليه وسلّم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال : إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبله ، وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب ، وإني مسئول وإنكم مسئولون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت ، فجزاك الله خيرا . فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وإن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث

من في القبور؟ قالوا : بلى نشهد بذلك. قال : اللهم اشهد. ثم قال :  
 أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت  
 مولاه فهذا مولاه . يعني عليا . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال : يا أيها الناس إني  
 فرطكم وإنكم واردون علي الحوض ، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء ، فيه عدد  
 النجوم قدحان من فضة ، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني  
 فيهما : الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل ، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فاستمسكوا  
 به لا تضلّوا ولا تبدّلوا. وعترتي أهل بيتي فإنّيه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينفصّتا حتى  
 يردا عليّ الحوض » <sup>(1)</sup>.

وفي ( مفتاح النجا في مناقب آل العبا ) : « أخرج الحكيم في نوادر الأصول والطبراني  
 بسند صحيح في الكبير ، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد 2 : إن رسول الله صلّى الله  
 عليه وسلّم خطب بعدير خم تحت شجرة فقال : أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه  
 لم يعمر نبي إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبله ، وإني قد يوشك أن أدعى فأجيب وإني  
 مسئول وإنكم مسئولون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا : نشهد أنك قد بلّغت وجهدت ونصحت  
 فجزاك الله خيرا. فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته  
 حق وناره حق ، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها  
 وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا : بلى نشهد بذلك. قال : اللهم أشهد.

ثم قال : يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ،  
 فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال : يا  
 أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض ، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء  
 ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظروا  
 كيف تخلفوني فيهما : الثقل الأكبر

(1) الصواعق المحرقة : 25.



كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا ، وعترتي أهل بيتي ، فإنه قد نبأني العليم الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يرذا علي الحوض »<sup>(1)</sup> .  
وقد ذكر صاحب ( مرافض الروافض ) هذا الحديث عن ( الصواعق ) فحرّفه ونقصه .  
وهذا الحديث قد ذكر فيه ( المولى ) أربع مرات في سياق واحد وكلام متصل منتظم ، فيلزم أن كله بمعنى واحد ، وهذا الحديث الشريف نظير ما جاء في ديوان الحماسة : وقال حريث بن جابر :

لعمرك ما أنصفتني حين سمتني هواك مع المولى وان لا هوى ليا  
إذا ظلم المولى فزعت لظلمه فحرك أحشائي وهرّ كلاييا  
فقد تكرر لفظ ( المولى ) في هاتين البيتين وهو مقدر أيضا بعد قوله « لا هوى ليا »  
أي مع مولاي ، ومن الواضح أن ( المولى ) في هذه المواضع بمعنى واحد قطعاً .  
ثم إن ( المولى ) في قوله 6 : « إن الله مولاي » هو بمعنى ( ولي الأمر ) ، إذ قد  
عرفت سابقا قول أبي الحسن الواحدي : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا ﴾ يعني العباد يردون بالموت ﴿ إِلَى اللَّهِ  
مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ ﴾ الذي يتولى أمورهم »<sup>(2)</sup> .

وقال أبو الليث السمرقندي : ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ يقول : أطيعوا الله تعالى فيما  
يأمركم ﴿ هُوَ مَوْلَاكُمْ ﴾ يعني وليكم وناصركم »<sup>(3)</sup> .  
وقال الكواشي : « ولا يوقف على ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ، لوجود  
الفاء في قوله ﴿ فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ لأنك سيدنا والسيد ينصر

(1) مفتاح النجا . مخطوط .

(2) التفسير الوسيط . مخطوط .

(3) تفسير أبي الليث . مخطوط .

عبيده «<sup>(1)</sup>.

وقال السيوطي : ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ سَيِّدْنَا ومتولي أمورنا «<sup>(2)</sup>.

وقال أيضا : ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ﴾ ناصركم ومتولي أموركم «<sup>(3)</sup>.

وقال أيضا : ﴿ لَنْ يُصَيِّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ إصابته ﴿ هُوَ مَوْلَانَا ﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا «<sup>(4)</sup>.

فالمراد من ( المولى ) في جميع ألفاظ الحديث هو ( الأولى بالتصرف ) قطعاً.

وقد جاء في بعض الألفاظ : « إِنَّ اللَّهَ وَلِيِّي » بدل « إِنَّ اللَّهَ مَوْلَاي » ففي ( الخصائص ) من طريق الحسين بن حريث : « إن الله وليي وأنا ولي المؤمنين ، ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره » وقد تكرر في هذا الحديث لفظ ( الولي ) أربع مرات كما تكرر لفظ ( المولى ) في الحديث السابق أربع مرات ، ولما كان المراد من ( الولي ) بالنسبة إلى الله عز وجل هو ( متولي أمور الخلق ) ، فهو المراد أيضا بالنسبة إلى النبي عليه وآله الصلاة والسلام ، فكذا ولاية علي.

وفي ( كنز العمال ) : « ألا إن الله وليي وأنا ولي كل مؤمن. من كنت مولاه فعلي مولاه. أبو نعيم في فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب معا «<sup>(5)</sup>.

ومن المعلوم أن المراد من كون الله تعالى ( وليا ) هو كونه ( ولي الأمر ومتوليّه ) قال النيسابوري : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي متولي أمورهم وكافل مصالحهم. فعيل بمعنى فاعل «<sup>(6)</sup>.

(1) التلخيص في التفسير . مخطوط.

(2) الجلالين : 66.

(3) المصدر : 240.

(4) المصدر : 256.

(5) كنز العمال 12 / 207.

(6) تفسير النيسابوري 3 / 21.

وقال القاري بشرح هذا الدعاء : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن ... » قال : « أنت وليّها. أي المتصرف فيها ومصلحها ومربيها ومولاها ، أي ناصرها وعاصمها. وقال الحنفي : عطف تفسيري »<sup>(1)</sup>.

وكذا قال فخر الدين محب الله<sup>(2)</sup>.

وجاء في بعض ألفاظ حديث الغدير التعبير ب ( المولى ) عن الله تعالى ، وب ( الولي ) عن النبي ، ففي ( الخصائص ) للنسائي : « أنبأنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد ، قال أخبرنا أبو عوانة عن سليمان ، قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل بغدير خم ، أمر بدوحات فقممن ، ثم قال : كأني دعيت فأجبت ، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال : إن الله مولاي فأنا ولي كل مؤمن. ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت وليه فهذا وليه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت لزيد : أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : ما كان في الدوحات أحد إلاّ رآه بعينه وسمعه بأذنه »<sup>(3)</sup>.

وفي ( المستدرك ) من طريق أبي الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي : « إن الله عز وجل مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه »<sup>(4)</sup>.

وفي ( تاريخ ابن كثير ) عن سنن النسائي من طريق محمد بن المثنى : « قال : الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن. ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا

(1) الحزب الثمين . في شرح الحصن الحصين لملا علي القاري : 292.

(2) الحزب الرصين . شرح الحصن الحصين لفخر الدين محب الله.

(3) الخصائص : 93.

(4) المستدرك 3 / 109.

وليه» <sup>(1)</sup>.

وفي ( كنز العمال ) عن ابن جرير : « إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت وليه فعلي وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » <sup>(2)</sup>.

ومن الواضح أن المراد من كون النبي 6 ( وليا ) هو كونه ( متولي أمور المسلمين والمتصرف فيها ) كما عرفت من كلام ابن حجر حيث حمل حديث : « من كنت وليه » على ( المتصرف في الأمور ) وقال العزيمي بشرح : « أنا ولي المؤمنين » قال : « أي متولي أمورهم » <sup>(3)</sup>.

وإذ كانت ولاية الله والرسول بمعنى « ولاية الأمر » فكذا ولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وأيضاً : قوله 6 في الحديث الصحيح الذي أخرجه الطبراني والحكيم الترمذي : « وأنا أولى بهم من أنفسهم » يفسر قوله : « وأنا مولى المسلمين ».

فظهر أن المراد من ( مولى المؤمنين ) كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وقد عرفت سابقاً أنّ أولويته بالمؤمنين من أنفسهم تستتبع وجوب إطاعته. قال القسطلاني بشرح حديث أبي هريرة : « إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مؤمن إلا وأنا أولى ... » قال : « ويترتب على كونه أولى بهم من أنفسهم أنه يجب عليهم إيثار طاعته على شهوات أنفسهم وإن شق ذلك عليهم ، وأن يجوبه أكثر من محبتهم لأنفسهم ... » <sup>(4)</sup>.

وقال بشرحه في كتاب الفرائض : « أي أحق بهم في كل شيء من أمور الدين

(1) تاريخ ابن كثير 5 / 209.

(2) كنز العمال 15 / 91.

(3) السراج المنير بشرح الجامع الصغير 1 / 320.

(4) ارشاد الساري . شرح صحيح البخاري . كتاب الاستقراض.

والدنيا ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها » <sup>(1)</sup>.

ثم إنّه 6 قد جمع في حديث الطبراني والحكيم الترمذي . الصحيح سنداً . وفي غيره أيضاً ، بين حديث الغدير وحديث الثقلين ، وحديث الثقلين يفيد وجوب متابعة أهل البيت والانقياد لهم كما هو ظاهر جداً ، ومسلّم به عند ( الدهلوي ) أيضاً حيث اعترف به في الباب الرابع من ( التحفة ) ، ولا ريب في أن وجوب المتابعة والانقياد يفيد الامامة والخلافة بلا فصل بعد رسول الله 6 ، وذلك يطل خلافة غيره ، لأن التابع لا يكون إماماً للمتبوع . وأيضاً : فإن حديث الثقلين يدل على عصمة أهل البيت عليهم السلام ، فمع وجود أمير المؤمنين المعصوم لا يكون غيره مستحقاً للامامة قطعاً ، والعجب من صاحب ( المرافض ) الذي أورد حديث الطبراني عن ( الصواعق ) مع إسقاط جملة : « وقد نبأني اللطيف الخبير ... » الدال على عدم افتراق الثقلين والصريح في عصمة أمير المؤمنين وأفضليته . ومن الطريف جعل صاحب ( الصواعق ) حديث الثقلين قرينة على عدم دلالة حديث الغدير على إمامة علي 7 ، وما علم أن حديث الثقلين يثبت إمامته بسبب دلالاته على عصمته 7.

ولقد ذكر نور الدين السمهودي بعض الروايات التي جاء فيها حديث الثقلين مع حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » فقد ذكر : « عن حذيفة بن أسيد الغفاري 2 قال : لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن ، ثم بعث إليهن فقم ما تحتهن من الشوك ، وعمد إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال :

يا أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمّر نبي إلاّ نصف الذي

(1) ارشاد الساري . شرح صحيح البخاري . كتاب الفرائض .

يليه من قبله ، وإني لأظن أني يوشك أن أدمى فأجيب ، وإني مسئول وإنكم مسئولون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت ، فجزاك الله خيرا. فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وجنته حق وناره حق ، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا : بلى نشهد بذلك. قال : اللهم اشهد. ثم قال :

يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا ولي المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال : يا أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض ، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا ، وعترتي أهل بيتي ، فإنه قد تبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض.

أخرجه الطبراني في الكبير والضياء في المختارة من طريق سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل ، وهما من رجال الصحيح عنه بالشك في صحابته. وأخرجه أبو نعيم في الحلية وغيره من حديث زيد بن الحسن الأنماطي وقد حسّنه الترمذي وضعّفه غيره عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل وهما من رجال الصحيح عن حذيفة وحده من غير شك به <sup>(1)</sup>.

وروى السمهودي أيضا : « عن عامر أبي ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهما قالا : لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ولم يحج غيرها ، أقبل حتى إذا كان بالجحفة نهي عن شجرات بالبطحاء متقاربات لا ينزلوا تحتها ، حتى إذا نزل القوم وأخذوا منازلهم سواهن ، أرسل إليهنّ فقمّ ما

(1) جواهر العقدين . مخطوط.

تحتهنّ وشذبن عن رؤس القوم ، حتى إذا نودي للصلاة غدا إيهنّ فصلى تحتهنّ ، ثم انصرف إلى الناس وذلك يوم غدير خم . وخم من الجحفة وله بها مسجد معروف . فقال : أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمّر نبي إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبله ، وإني لأظن أن أدمى فأجيب ، وإني مسئول وأنتم مسئولون هل بلغت ، فما أنتم قائلون؟ قالوا : نقول قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا ، قال : أستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق والبعث بعد الموت حق؟ قالوا : بلى نشهد . قال : اللهم اشهد . ثم قال يا أيها الناس ألا تسمعون ، ألا فإنّ الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم ، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه ، وأخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون ، ثم قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ثم قال : أيها الناس إني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء ، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة ، ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ من الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما . قالوا : وما الثقلان يا رسول الله؟ قال : الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا . وعترتي فإني قد نبأني الخبير أن لا يتفرقا حتى يلقياي . وسألت الله ربي لهم ذلك فأعطاني ، فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم .

أخرجه ابن عقدة في الموالاتة من طريق عبد الله بن سنان عن أبي الطفيل عنهما به . ومن طريق ابن عقدة أورده أبو موسى المديني في فضائل الصحابة . وقال : إنه غريب جدّا ، والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز في فضائل الخلفاء «<sup>(1)</sup> .

(1) جواهر العقدين . مخطوط .

ومن هذا الحديث تثبت عصمة أمير المؤمنين وأعلميته من غيره.

وأورد السمهودي حديثاً آخر عن أبي الطفيل قائلاً : « وعن أبي الطفيل : إنّ علياً 2 قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : انشد الله من شهد غدِير خُم إلّا قام ، ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني إلّا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه . فقام سبعة عشر رجلاً منهم : خزّمة بن ثابت ، وسهل بن سعد ، وعدي ابن حاتم ، وعقبة بن عامر ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو شريح الخزاعي ، وأبو قدامة الأنصاري ، وأبو ليلى ، وأبو الهيثم بن التيهان ، ورجال من قريش . فقال علي 2 وعنهم : هاتوا ما سمعتم . فقالوا : نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من حجة الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول فأمر بشجرات فشدّبن وألقى عليهن ثوب ثم نادى بالصلاة ، فخرجنا فصلّينا . ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا : قد بلّغت . قال : اللهم اشهد . ثلاث مرات . قال : إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني مسئول وأنتم مسئولون .

ثم قال : ألا إن دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا . أوصيكم بالنساء . أوصيكم بالجار . أوصيكم بالمماليك . أوصيكم بالعدل والإحسان . ثم قال : أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض . تَبَأني بذلك العليم الخبير . وذكر الحديث في قوله صلّى الله عليه وسلّم : من كنت مولاه فعليّ مولاه . فقال عليّ : صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين .

أخرجه ابن عقدة من طريق محمد بن كثير عن فطر وأبي الجارود ، كلاهما عن أبي الطفيل « (1) » .

(1) جواهر العقدين . مخطوط .



(21)

قول أبي أيّوب الأنصاري وجماعة :

السّلام عليك يا مولانا



وجاء في ( مسند أحمد ) ما نصّه : « حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الأشجعي ، عن رياح بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا. قال : وكيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم : من كنت مولاه فهذا مولاه.

قال رياح : فلما مضوا تبعتهم وسألت من هم؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري.

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو أحمد ثنا حنش عن رياح بن الحارث قال : رأيت قوما من الأنصار قدموا على علي في الرحبة فقال : من القوم؟ قالوا : مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه <sup>(1)</sup>.

وأخرج أبو القاسم الطبراني : « ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ح وثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا عثمان بن أبي شيبة قال : ثنا شريك عن حنش بن الحارث عن رياح بن الحارث قال : بينما علي 2 جالس في

---

(1) مسند أحمد 5 / 419.

الرحبة إذ جاء رجل وعليه أثر السفر فقال : السلام عليك يا مولاي . فقليل : من هذا؟ فقال : أبو أيوب الأنصاري . فقال أبو أيوب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه <sup>(1)</sup> .

وأخرج أيضا : « ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا علي بن حكيم الأودي ثنا شريك عن حنش بن الحارث وعن الحسن بن الحكم عن رياح بن الحارث . وثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا يحيى بن الحماني ثنا شريك عن الحسن بن الحكم عن رياح بن الحارث النخعي قال : كنا قعودا مع علي 2 ، فجاء ركب من الأنصار عليهم العمائم فقالوا : السلام عليكم يا مولانا . فقال علي 2 : أنا مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا : نعم . سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه . إلى . عاداه . وهذا أبو أيوب بيننا ، فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه . إلى . عاداه <sup>(2)</sup> .

وقال سبط ابن الجوزي : « الباب الثاني . في فضائله . فضائله كرم الله وجهه أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدر ، وقد اخترت منها ما ثبت واشتهر ، وهي قسمان : قسم مستنبط من الكتاب ، والثاني من السنة الظاهرة التي لا شك فيها ولا ارتياب . قال أحمد في الفضائل : حدثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعي عن رياح بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي فقالوا : السلام عليك يا مولانا . وكان بالرحبة . فقال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم : من كنت مولاه فعلي مولاه . قال رياح : فقلت : من هؤلاء؟ فقليل : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري

(1) المعجم الكبير 4 / 173 .

(2) المعجم الكبير 4 / 173 .

صاحب رسول الله «<sup>(1)</sup>.

وأورد محب الدين الطبري : « عن رياح بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي بالرجبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا. قال : كيف أكون مولاكم وأنتم عرب؟ قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه. قال رياح : فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب ، خرّجه أحمد. وعنه قال : بينما علي جالس إذ جاء رجل فدخل وعليه أثر السفر فقال : السلام عليك يا مولاي. قال : من هذا؟ فقال : أبو أيوب الأنصاري. قال علي : فترجوا له ففرّجوا. فقال أبو أيوب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه. خرّجه البغوي في معجمه «<sup>(2)</sup>.

وقال ابن كثير الدمشقي : « قال أحمد ثنا يحيى بن آدم ... ورواه ابن أبي شيبة عن حنش عن رياح بن الحارث قال : بينما نحن جلوس في الرحبة مع علي ... «<sup>(3)</sup>.

وقال عطاء الله المحدث الشيرازي : « ورواه زر بن حبیش فقال : خرج علي 7 من القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمائم حديثي عهد بسفر فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يا مولانا. فقال علي 7 بعد ما رد السلام : من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقام اثنا عشر رجلا منهم : خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وثابت بن قيس بن شماس ، وعمار بن ياسر ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وهاشم بن عتبة ، وسعد بن أبي وقاص ، وحبيب بن بديل. ابن ورقاء ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله 6 يوم غدير خم

(1) تذكرة خواص الامة : 13.

(2) الرياض النضرة 2 / 222 . 223.

(3) تاريخ ابن كثير 7 / 347 . 348.

يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث «<sup>(1)</sup>.

وقال القاري : « وفي الرياض عن رباح بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي بالرجبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا ... أخرجه أحمد «<sup>(2)</sup>.

فهذا الحديث الذي أخرجه أئمة أهل السنة كما رأيت ، من الأدلة الواضحة الدلالة على دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، لأنه لو كان المراد من ( المولى ) في حديث الغدير هو الناصر أو نحوه لما كان لقوله 7 : « كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب » معنى صحيح ، لأنه يكون حينئذ : كيف أكون محبكم أو ناصركم أو محبوبكم وأنتم قوم عرب؟ وهل يعقل نسبة هكذا كلام إلى أمير المؤمنين ، وهو أفصح الناس بعد رسول الله؟

إذن ، لا يبقى ريب في أن مراد أبي أيوب وجماعته من قولهم : « يا مولانا » هو الولاية بمعنى الأولوية في التصرف في الأمور. فقال لهم الامام : « كيف أكون ... » حتى يحملهم على ذكر حديث الغدير يعترفوا بهذه الحقيقة الراهنة على رؤس الاشهاد.

---

(1) الأربعين في فضائل أمير المؤمنين . مخطوط.

(2) المرقاة في شرح المشكاة 5 / 574.

(22)

قيل لعمر بن الخطاب :

تصنع بعليّ شيئاً لا تصنعه بأحد!

فقال : إنّهُ مولاي





ومن الأدلة : ما رواه القوم من أنه « قيل لعمر : إنك تصنع بعلي شيئاً ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : إنه مولاي ».

وممن رواه الموفق بن أحمد حيث قال : « أخبرنا العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي قال : أخبرنا الأمين أبو الحسن علي ابن مردك الرازي قال : أخبرنا الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان قال : أخبرنا أبو طالب محمد بن الحسين القرشي ابن الصباغ بالكوفة بقراءتي عليه حدثنا الحسن بن محمد الكوفي ، قال حدثنا الحضرمي ، قال حدثنا محمد بن سعيد المحاربي ، قال حدثنا حسين الأشقر عن قيس بن عمار الدهني عن سالم قال : قيل لعمر : نراك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. قال : إنه مولاي » <sup>(1)</sup>.

وممنهم : محب الدين الطبري ، رواه عن ابن السمان عن سالم : « قيل لعمر : إنك تصنع بعلي شيئاً ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله! فقال : إنه مولاي » <sup>(2)</sup>.

---

(1) مناقب الخوارزمي : 97.

(2) الرياض النضرة 2 / 224.

ومنهم : ابن حجر المكي حيث قال : « وأخرج أيضا . أي الدارقطني . إنه قيل لعمر : إنك تصنع بعلي شيئا ما تفعله ببقية الصحابة . فقال : إنه مولاي » <sup>(1)</sup> .

ومنهم : شمس الدين المناوي . رواه عن الدارقطني : « قيل لعمر : إنك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد من الصحابة . قال : إنه مولاي » <sup>(2)</sup> .

ومنهم : أحمد بن الفضل حيث قال : « وأخرج . أي الدارقطني . أيضا عن سالم بن أبي جعد قال : لعمر بن الخطاب 2 : إنك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي . فقال : انه مولاي » <sup>(3)</sup> .

ومنهم : محمد صدر العالم : « أخرج الدارقطني : لأنه قيل لعمر : إنك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي . فقال : إنه مولاي » <sup>(4)</sup> .

ومنهم : أحمد بن عبد القادر العجيلي : « وقيل لعمر : إنك تصنع بعلي شيئا ما تفعله ببقية الصحابة . فقال : إنه مولاي » <sup>(5)</sup> .

**وجه الدلالة :** إن هذا صريح في أن كون علي 7 ( مولى ) لعمر ابن الخطاب كان سببا لتعظيمه وتقديمه على بقية الصحابة عند عمر ، فإن كان المراد من ( المولى ) هو الولاية في التصرف فذاك المطلوب ، وإن كان المراد معنى آخر يقتضي أفضليته وتقديمه ثبت المطلوب كذلك ، لأن الأفضلية تقتضي إمامته وخلافته عن رسول الله 6 بكل وضوح .

هذا ، وقد تقدم عن ابن حجر المكي في كتاب ( الصواعق المحرقة ) التصريح بأن الشيخين فهما من ( المولى ) معنى ( الأولى بالاتباع والقرب ) . ثم إنه استشهد لذلك بهذا الحديث الذي قال فيه عمر : « إنه مولاي » . ولا بأس بنقل

(1) الصواعق المحرقة : 26.

(2) فيض القدير . شرح الجامع الصغير 6 / 218.

(3) وسيلة المال . مخطوط .

(4) معارج العلى . مخطوط .

(5) ذخيرة المال . شرح عقد جواهر اللال . مخطوط .

كلام ابن حجر هنا ليتم المرام ، وهذا نصه :

« سلمنا انه أولى ، لكن لا نسلّم أن المراد أنه أولى بالامامة ، بل بالاتباع والقرب منه ، فهو كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ .

ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال ، بل هو الواقع ، إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر ، وناهيك بهما في الحديث ، فإنهما لما سمعاه قالوا له : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. أخرجهم الدارقطني.

وأخرج أيضا إنه قيل لعمر : إنك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. فقال : إنه مولاي ».

فنحن ندين هؤلاء من أفواههم ، ونحاكمهم بما حكمت به أفهامهم ، ونؤاخذهم بما سطرته أقلامهم ، ونقول :

سلمنا أن احتمال كون المراد « الأولى بالاتباع » هو الواقع ، والدليل على ذلك فهم أبي بكر وعمر ، لأن فهمهما في الحديث حجة!! فما معنى هذه الأولوية بالاتباع التي حملت عمر على أن يصنع بأمر المؤمنين 7 ما لم يكن يصنعه بأحد من أصحاب رسول الله 6 ، من التقسّم والتكرّم والاحترام والتبجيل حتى تعجّب الناس وسألوه عن ذلك فأجاب بـ « إنه مولاي »؟

إنه يكون معنى حديث الغدير بحسب فهم أبي بكر وعمر : من كنت أولى بالاتباع بالنسبة إليه فعلي الأولى بالاتباع بالنسبة إليه ... أي : إن عليا يقوم مقام النبي في الأولوية بالاتباع ... ومعنى هذه الأولوية موجود في القرآن الكريم قال الله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ وقال عزّ من قائل : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ .

وهل هذا المعنى إلّا الأولوية بالتصرف؟

وهل هذه الأولوية إلّا الولاية العامة؟

وهل الولاية العامة إلّا الامامة؟

ثم إنه لما ثبت تقدّم أمير المؤمنين 7 على عمر بن الخطاب ثبت

تقدّمه على أبي بكر بن أبي قحافة بالإجماع المركب.  
ولو تنزلنا عن هذا ، فإن تقدّم علي على عمر يثبت بطلان خلافته ، وبطلان خلافة  
عمر يثبت بطلان خلافة أبي بكر.  
وأيضاً : تقدّم علي على بقية الصحابة يفيد أفضليته من عثمان ، فثبت بطلان  
خلافة عثمان ، وهو مستلزم لبطلان خلافة الأولين.  
وأيضاً : يدل هذا الحديث على أن ترك استخلاف عمر لعلي وجعله الأمر شورى  
ظلم وجور ، والجائر لا يستحق الإمامة ، وإذا ثبت بطلان خلافته ثبت بطلان من تقدّم  
عليه وهو أبو بكر ومن تأخّر عنه وهو عثمان.

(23)

قول عمر . لمن استنكف من قضاء علي . :

ويحك! ما تدري من هذا؟! هذا مولاي



ومن الأدلة : ما رواه الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي قائلاً بعد حديث :

« وبهذا الإسناد عن أبي سعيد هذا ، قال أخبرنا طاهر بن محمد بن سمعان الجوالقي بعسكر مكرم بقرائي عليه ، قال حدثنا أبو طاهر عبد الرحمن بن عبد الوارث بن إبراهيم العسكري ، قال حدثني أبي ، قال حدثنا عمر ، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الزبيدي عن إبراهيم بن حيان عن أبي جعفر قال : جاء أعرابيان إلى عمر يختصمان ، فقال عمر : يا أبا الحسن اقض بينهما ، فقضى علي على أحدهما. فقال المقضي عليه : يا أمير المؤمنين هذا يقضي بيننا. فوثب إليه عمر وأخذ بتلبينه ثم قال : ويحك ما تدري من هذا!! هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن »<sup>(1)</sup>.

ورواه محب الدين الطبري في ( الرياض النضرة ) بقوله : « وعن عمر 2 وقد جاءه أعرابيان يختصمان فقال لعلي : اقض بينهما يا أبا الحسن. فقضى علي بينهما. فقال أحدهما للآخر : هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر 2 وأخذ بتلبينه وقال : ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة

---

(1) مناقب الخوارزمي : 97.

ومن لم يكن [ علي ] مولاه فليس بمؤمن [ أخرجه ابن السمان في الموافقة ] «<sup>(1)</sup>.

ورواه في ( ذخائر العقبي ) أيضا<sup>(2)</sup>.

ورواه ابن حجر المكي قائلا : « أخرج أيضا . يعني الدارقطني . إنه جاءه . يعني عمر . أعرابيان يختصمان ، فأذن لعلي في القضاء بينهما . فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتليبيه وقال : ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن »<sup>(3)</sup>.

ورواه أحمد بن الفضل : « وعن عمر بن الخطاب 2 وقد جاءه أعرابيان يختصمان ، فقال لعلي كرم الله وجهه : اقض بينهما يا أبا الحسن فقضى علي 2 بينهما . فقال أحدهما للآخر كالمستهزئ : هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتليبيه وقال : ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن . أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة »<sup>(4)</sup>.

وكذا رواه محمد بن إسماعيل الأمير اليماني نقلا عن الحب الطبري<sup>(5)</sup>.

ورواه أحمد بن عبد القادر العجيلي عن الدارقطني<sup>(6)</sup>.

ومن الواضح : أنه لا مجال في هذا المقام لذكر معنى الحب والناصر والمحجوب ، لأن الاعرابي قد استنكف عن قبول قضاء الامام 7 ، فلا بدّ . عند الجواب على كلامه . من ذكر ما يثبت صلوحه 7 لمنصب القضاء ، وكونه ناصرا أو محبا أو محبوبا لا يفيد الصلاحية للقضاء كما هو واضح.

(1) الرياض النضرة 2 / 224 . 225.

(2) ذخائر العقبي 67 . 68.

(3) الصواعق : 107.

(4) وسيلة المال . مخطوط.

(5) الروضة الندية 54.

(6) ذخيرة المال . مخطوط.



قول عمر : هذا مولاي ..... 145

فالمراد من كلام عمر معنى آخر وراء هذه المعاني ، وهو الولاية في الحكم والتصرف في الأمور ، وهو المطلوب.

\* \* \*



(24)

التهنئة في يوم الغدير وقولهم :

« بخ بخ لك يا علي ... »



لقد هُناَّ عمر بن الخطاب عليا 7 يوم الغدير بمناسبة كونه ( مولى ) من كان النبي 6 مولاه ، وقد روى الدارقطني . كما في الصواعق . والعاصمي كما في زين الفتى مشاركة أبي بكر لعمر في تلك التهئة .

#### ذكر من روى حديث تهئة عمر

وقد روى حديث تهئة عمر جماعة كبيرة من أعلام أهل السنة وكبار أئمتهم ومنهم :

- 1 . عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي .
- 2 . أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني .
- 3 . عبد الله بن أحمد بن حنبل .
- 4 . أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي .
- 5 . عبد الملك بن محمد أبو سعد الخرکوشي .
- 6 . أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري .
- 7 . إسماعيل بن علي بن حسين المعروف بابن السمان .

- 8 . عبد الكريم بن محمد المروزي السمعاني .
- 9 . الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي .
- 10 . عمر بن محمد بن خضر الملا الأردبيلي .
- 11 . يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي .
- 12 . محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري .
- 13 . إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني .
- 14 . محمد بن عبد الله ولي الدين الخطيب .
- 15 . جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي .
- 16 . إسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير الدمشقي .
- 17 . علي بن شهاب الدين الهمداني .
- 18 . أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ .
- 19 . نور الدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ .
- 20 . حسين بن معين الدين اليزدي المبيدي .
- 21 . عبد الله بن عبد الرحمن الحسيني المشتهر بأصيل الدين الواعظ .
- 22 . محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري المدني .
- 23 . محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني .
- 24 . محمد بن معتمد خان البدخشاني .
- 25 . محمد صدر العالم .
- 26 . محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني الصنعائي .

### وجه الدلالة

إن هذه التهنئة تدل على حصول مرتبة عظيمة لأمر المؤمنين 7 في يوم غدیر خم هي فوق جميع المراتب والمناصب ، ويشهد بذلك أن النبي 6 قد ذكر لعلي 7 فضائل ومناقب في مقامات ومواضع

كثيرة ، ولم يرو في شيء منها أن الصحابة هنتوه بما قال فيه .  
ولو كان المراد مجرد كونه ناصرا أو محبا أو محبوبا ، لزم أن يكون هذا أعظم فضائل  
الامام 7 ، لكن هناك فضائل ومناقب رواها الثقات هي أعظم من هذه المعاني والمناقب  
قطعا . فالمراد إذن معنى آخر وراء هذه المعاني ، وليس إلا الولاية في التصرف .  
فإن قيل : المراد هي المحبوبة المطلقة ، فالنبي 6 قد أثبت وأوجب لعلي 7 يوم الغدير  
المحبوبة المطلقة مثل المحبوبة المطلقة الحاصلة لنفسه ، وهذه مرتبة جليلة جدا ولذا هنا  
الشيخان بها .

قلنا : إن هذه المحبوبة المطلقة المساوية للمحبوبة المطلقة للنبي 6 تثبت العصمة  
والأفضلية له على سائر الصحابة ، لعدم الشك في أن محبوبيتهم ليست على حد محبوبة  
النبي . وحينئذ يثبت المطلوب وهو الامامة والخلافة لأمر المؤمنين بلا فصل .  
ولقد ثبت أن هذه التهنئة كانت من غير الشيخين أيضا ، فقد هنا يوم الغدير سائر  
الصحابة ، بل أزواج النبي 6 أيضا ، كما لا يخفى على من راجع ( مرآة المؤمنين ) و ( معارج النبوة ) وغيرهما .

وقد نقل في ( معارج النبوة ) عن ( روضة الصفا ) و ( حبيب السير ) أنه قد نصب  
لعلي 7 بعد خطبة الغدير خيمة جلس تحتها وأقبل القوم عليه يهنتونه بهذه المناسبة ، ثم أمر  
رسول الله 6 أمهات المؤمنين أن يذهبن إلى علي ويهنتنه ، وكان من جملة الأصحاب عمر  
بن الخطاب إذ دخل عليه فقال : بخ بخ لك ... (1) .

ومن هذه الأمور أيضا يتضح أن الأمر في يوم الغدير كان عقد الامامة لعلي 7 ، وأن  
النبي 6 قد أمر الحضور عنده والمثول بين يديه لأجل البيعة .

(1) معارج النبوة 2 / 318 .

## اعتبار ( معارج النبوة ) و ( حبيب السير ) و ( روضة الصفا )

وإذ كان النقل في هذا المقام من كتب ( معارج النبوة ) و ( حبيب السير ) و ( روضة الصفا ) فإن من المناسب إثبات اعتبار هذه الكتب الثلاثة ، ويكفي لذلك اعتماد ( الدهلوي ) على هذه الكتب في باب المطاعن من كتابه ( التحفة ) ، فقد اعتمد على ( المعارج ) و ( حبيب السير ) في الجواب على المطعن الرابع من مطاعن أبي بكر. واعتمد في جواب المطعن الثالث من مطاعن أبي بكر على ( روضة الصفا ) و ( حبيب السير ).

وقد صرح ( الدهلوي ) بكون هذه الكتب من الكتب المعتمدة. وكذا تجد الاستناد والاعتماد على هذه الكتب في الجواب عن المطعن الحادي عشر من مطاعن أبي بكر.

كما يثبت اعتبار ( حبيب السير ) و ( معارج النبوة ) من كلمات حسام الدين السهارنبوري في ( مرافض الروافض ) ، كما لا يخفى على من راجعه في جوابه عن مطعن عزل النبي 6 أبا بكر عن إبلاغ سورة البراءة.

كما أن السهارنبوري ذكر الكتب الثلاثة المذكورة في مقدمة كتابه المذكور ، ضمن المصادر التي اعتمد عليها ونقل عنها مع التنصيص على كونها كتباً معتبرة.

وأيضاً : اعتمد على ( روضة الصفا ) و ( حبيب السير ) صاحب كتاب ( مرآة الأسرار ) ونقل عنهما في الكتاب المذكور.

وفي ( كشف الظنون ) في ذكر ( حبيب السير ) : « من الكتب الممتعة المعتمدة ».



(25)

قول النبي 6 :

من كنت مولاه فعليّ مولاه ، أوحى إليّ في علي :

إنّه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغرّ

المحجّلين



أخرج أبو العباس ابن عقدة في ( كتاب الولاية ) قائلا : « حدثنا مثنى بن القاسم الحضرمي ، عن هلال بن أيوب الصيرفي ، عن أبي كثير الأنصاري ، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، أوحى إليّ في علي أنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين » <sup>(1)</sup>.  
وإنّ واحدا من هذه الأوصاف الجليلة لكاف في الدلالة على إمامة أمير المؤمنين 7 وخلافته بعد رسول الله بلا فصل ، فكيف في صورة اجتماعها في حديث واحد.  
ثم إن هذه الصفات تقوّي دلالة ( من كنت مولاه فعليّ مولاه ) على الامامة والخلافة.

وأخرج أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني في ( كتاب الولاية ) قائلا : « أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد البزاز فيما قرئ عليه في بغداد. قال

---

(1) كتاب الولاية لابن عقدة. وكان هذا الكتاب موجودا عند السيد علي ابن طاوس الحلبي ، وقد روى عنه الحديث المذكور في كتاب اليقين الباب : 37.

حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمد الصيني إملاء في صفر سنة 393 قال حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الحافظ سنة 330. وأخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الشروطي ، قال أخبرنا أبو الحسين محمد ابن عمر بن بھثة وأبو عبد الله الحسين بن مروان بن محمد القاضي الصيني وأبو محمد عبد الله بن محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري ، قال حدثنا أبي قال حدثنا المثنى بن قاسم الحضرمي ، عن هلال بن أيوب الصيرفي عن ابن أبي كثير الأنصاري عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه. فهذا آخر حديث البزاز. وزاد الشروطي في روايته : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوحى إليّ في عليّ ثلاث : أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين «<sup>(1)</sup>.

هذا ، وقد تقدّم في الكتاب ترجمة ( ابن عقدة ) و ( أبي سعيد السجستاني ) فليراجع.

\* \* \*

---

(1) كتاب الولاية لأبي سعيد السجستاني كان هذا الكتاب موجودا عند السيد علي بن طاوس الحلي وقد نقل عنه الحديث المذكور في كتاب اليقين الباب : 37.

(26)

خطبة الغدير

كما في كتاب ( توضيح الدلائل )



وروى السيد شهاب الدين أحمد خطبة يوم غدیر خم باللفظ الآتی :

« الحمد لله على آلائه في نفسي وبلائه في عترتي وأهل بيتي ، أستعينه على نكبات الدنيا وموبقات الآخرة ، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا ولا عمدا ، وأني عبد من عبده أرسلني برسالته إلى جميع خلقه ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، واصطفاني على العالمين من الأولين والآخرين ، وأعطاني مفاتيح خزائنه ووكد عليّ بعزائمه واستودعني سرّه وأمدني فأبصرت له ، فأنا الفاتح وأنا الخاتم ولا قوة إلا بالله.

اتقوا الله أيها الناس حقّ تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون ، واعلموا أن الله بكلّ شيء محيط ، وأنه سيكون من بعدي أقوام يكذبون عليّ فيقبل منهم ، ومعاذ الله أن أقول على الله إلا الحق أو أنطق بأمره إلا الصّدق ، وما آمركم إلا ما أمرني به ولا أدعوكم إلا إلى الله ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

فقام إليه عبادة بن الصامت فقال : ومتى ذاك يا رسول الله؟ ومن هؤلاء؟ عرّفناهم لنحذرهم. قال : أقوام قد استعدّوا لنا من يومهم وسيظهرون لكم إذا بلغت النفس ها هنا . وأوماً صلى الله عليه وبارك وسلّم إلى خلقه . فقال عبادة : إذا

كان ذلك فيلى من يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وبارك وسلم : عليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي والآخذين من نبوتي ، فإنهم يصدونكم عن الغي ويدعونكم إلى الخير ، وهم أهل الحق ومعادن الصدق ، يحيون فيكم الكتاب والسنة ، ويحبونكم الإلحاد والبدعة ، ويقمعون بالحق أهل الباطل ، لا يميلون مع الجاهل.

أيها الناس : خلقتي وخلق أهل بيتي من طينة لم يخلق منها غيرها ، كتبنا أول من ابتداء من خلقه ، فلما خلقنا نور بنورنا كل ظلمة وأحيا بنا كل طينة . ثم قال صلى الله عليه وسلم . هؤلاء خيار أمتي وحملة علمي وخزانة سرّي وسادة أهل الأرض ، الداعون إلى الحق المخبرون بالصدق ، غير شاكّين ولا مرتابين ولا ناكصين ولا ناكثين . هؤلاء الهداة المهتدون والأئمة الراشدون ، المهتدي من جاءني بطاعتهم وولايتهم ، والضالّ من عدل منهم وجاءني بعداوتهم ، حبهم إيمان وبغضهم نفاق ، هم الأئمة الهادية وعرى الأحكام الواثقة ، بهم تتم الأعمال الصالحة ، وهم وصية الله في الأولين والآخرين ، والأرحام التي أقسمكم الله بها إذ يقول : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ . ثم ندبكم إلى حبهم فقال : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من النجس ، الصادقون إذا نطقوا العالمون إذا سئلوا ، الحافظون لما استودعوا . جمعت فيهم الخلال العشر لم تجمع إلّا في عترتي وأهل بيتي : الحلم والعلم والنبوة والنبيل والسماحة والشجاعة والصدق والطهارة والعفاف والحكم . فهم كلمة التقوى ووسيلة الهدى والحجة العظمى والعروة الوثقى ، هم أولياؤكم عن قول ربكم ، وعن قول ربي ما أمرتكم .

ألا من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . أوحى إليّ من ربي فيه ثلاث : إنه سيد المسلمين وإمام الخيرة المتقين وقائد الغر المحجلين ، وقد بلغت عن ربي ما أمرت واستودعهم الله فيكم ، واستغفر الله لي ولكم .» .



وقد جمع في هذه الخطبة بين « من كنت مولاه فعلي مولاه » وبين « إنه سيد المسلمين وإمام الخيرة المتقين وقائد الغر المحجلين ». وأنت تعلم أن واحدا من هذه الصفات يكفي لأن يستدل به على ثبوت الامامة والخلافة له دون غيره.

### وجوه دلالة الخطبة على إمامة أهل البيت

هذا ، بالإضافة إلى دلالة هذه الخطبة على إمامة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من وجوه :

**الأول :** إنه أمر أمته بالسمع والطاعة لهم. وهذا يستلزم الامامة والخلافة بلا ريب ، إذ لا يعقل أن يكون المأمور بالطاعة إماما والمطاع مأموما.

وأیضا : هذا الأمر يقتضي أفضلية المطاع ، وهي تستلزم الامامة.

وأیضا : هذا الأمر دليل العصمة ، وهي تستلزم الامامة.

**الثاني :** وصفهم بالسابقين. وهذا الوصف يستلزم الأفضلية وهي تستلزم الامامة.

**الثالث :** قوله « فإنهم يصدونكم عن الغي ويدعونكم إلى الخير » معناه أنهم الذين يأمرون الصحابة بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، فكون واحد من الصحابة خليفة دونهم . والحال هذه . يستلزم انعكاس الموضوع.

**الرابع :** قوله « يحيون فيكم الكتاب والسنة ويجنبونكم الإلحاد والبدعة ويقمعون بالحق أهل الباطل لا يميلون مع الجاهل » يدل على الأفضلية بوضوح.

**الخامس :** قوله « خلقتني وخلق أهل بيتي من طينة لم يخلق منها غيرها » دليل على الأفضلية.

**السادس :** قوله « كنا أول من ابتداء من خلقه » دليل على الأفضلية كذلك.

**السابع :** قوله « نور بنورنا كل ظلمة » دليل على الأفضلية.

**الثامن :** قوله « هؤلاء خيار أمتي » دليل على الأفضلية.

**التاسع :** قوله « حملة علمي ... » دليل على الأفضلية.

العاشر : قوله « سادة أهل الأرض » صريح في الأفضلية.

الحادي عشر : قوله « هؤلاء الهداة المهتدون والأئمة الراشدون » نص صريح في أنهم الأئمة.

الثاني عشر : قوله « المهتدي من جاءني بطاعتهم » صريح في أنه تجب طاعة أهل البيت ، فيكونون مطاعين للصحابة لا بالعكس.

الثالث عشر : قوله « هم الأئمة الهادية » نص صريح في الإمامة.

الرابع عشر : قوله « جمعت فيهم الخلا العشر ... » دليل الأفضلية المطلقة.

وتدل الجمل الأخرى من هذه الخطبة على إمامة أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام ، ودم من خالفهم وعاداهم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

### الثناء على صاحب توضيح الدلائل

وإن السيد شهاب الدين صاحب ( توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل ) من أكابر علماء أهل السنة ، ومن هنا نجد المولوي شاه سلامة الله في كتابه ( معركة الآراء ) يعجز عن إنكار رواياته ويجعل كتابه دليلاً على رواية أهل السنة لفضائل أمير المؤمنين 7.

والسيد شهاب الدين المذكور هو سبط قطب الدين الإيجي كما يظهر من قوله : « واني قد وجدت هذين البيتين بشريف خط جدي الامام المالك من السنة بالزمام قطب الحق والدين الإيجي روح روحه في دار السلام :

ولايستي لأمير المؤمنين علي بها بلغت الذي أرجوه من أملي  
تحققا انني لو لا ولايته ما كان ذو العرش مني قابلا عملي »

### ترجمة الشيخ سلامة الله البدايوني

وإن رأي الشيخ سلامة الله هذا بوحده يكفي لأن نحتج ونستشهد بما جاء

في كتاب ( توضيح الدلائل ) . وذلك لأن شاه سلامة الله البدايوني أحد العلماء المشهورين بالهند ، ومن تلامذة المولوي عبد العزيز الدهلوي صاحب ( التحفة الاثني عشرية ) وكان . كما زعم صاحب ( نزهة الخواطر ) . « يتكلم مع الشيعة وينظرهم ، ويفحم الكبار منهم » .

جاء ذلك بترجمته حيث عنوانه بقوله : « الشيخ الفاضل سلامة الله بن بركة الله الصديقي البدايوني ثم الكانبوري ، أحد العلماء المشهورين ولد ونشأ ببدايون ، وقرأ النحو والصرف على الشيخ أبي المعالي بن عبد الغني العثماني ، وبعض رسائل المنطق والحكمة على مولانا ولي الله تلميذ الشيخ باب الله الجونبوري . ثم لازم السيد محمد الدين الشاهجانپوري ببلدة بريلي ، وقرأ عليه سائر الكتب الدراسية . ثم سافر إلى دهلي واستفاض عن الشيخ رفيع الدين وصنوه الكبير عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ، وأسند الحديث عن الشيخ عبد العزيز المذكور ، وأخذ الطريقة عن السيد آل أحمد الحسيني المارهروي ، ثم رجع إلى لكهنو وتصدر بها للدرس والافادة .

وكان له ذوق سليم في المناظرة ، كان يتكلم مع الشيعة وينظرهم ويفحم الكبار منهم ، حتى بهت مجتهدهم ولم يقدر على الذبّ عن نحلته فقضى عليه بالجلاء ، فذهب إلى كانبور وسكن بها .

قال صاحبه الشيخ محسن بن يحيى الترهتي في اليانع الجني : إنه جامع بين أنواع العلوم من القرآن والحديث والفقه وأصوله والتصوف والكلام وغيره من العلوم النظرية ، مارسها أحسن ما يكون من الممارسة ، حصلت له الإجازة من قبل عبد العزيز المسند ، واجتمع به بآخر عمره ، وكتب له رفيع الدين الإجازة من قبل أخيه فيما أظن .

له كتب ورسائل ... ومنها في الجدل مع الرافضة مثل كتابه معركة الآراء ... مات يوم السبت لثلاث خلون من رجب سنة 1271 بكانبور «<sup>(1)</sup> .

(1) نزهة الخواطر 7 / 202 .

فمن كان بصدد الرد على الشيعة ، يتكلم معهم ويناظرهم ، ويفحم الكبار منهم!!  
لا ينسب كتابا لشيوعي أو لمائل إلى التشيع إلى أهل السنة ، ولا يوافق على أخباره ورواياته.

\* \* \*

(27)

قول النبي 6 في يوم

الغدير :

لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلة مني



ومن الأدلة : ما رواه ابن المغازلي بقوله : « أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان قال حدثني الحسين بن محمد العلوي العدل ، قال حدثني علي بن عبد الله بن ميسرة ، قال حدثني أحمد بن منصور الرمادي ، قال حدثني عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة وبكر بن سودة عن قبيصة بن ذؤيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله :  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بخم ، فتنحى الناس عنه ، وأمر عليا فجمعهم ، فلما اجتمعوا قام فيهم وهو متوسد يد علي بن أبي طالب ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنه قد كرهت تخلفكم عني حتى خيل لي أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني. ثم قال : لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلة مني ، ف2 كما أنا راض عنه ، فإنه لا يختار على قريبي ومحبي شيئا. ثم رفع يديه فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال : فابتدر الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ويتضرعون ويقولون :  
يا رسول الله ما تنحينا عنك إلا كراهية أن ننقل عليك ، فنعوذ بالله من

سخط رسوله . فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عند ذلك » <sup>(1)</sup>.

فنقول : ما هي منزلة رسول الله 6 من الله عز وجل؟

إن منزلة رسول الله 6 منه عز وجل تعلم من آيات القرآن الكريم ، فهو خليفة الله في الأرض ، ومجوعول حاكما على الناس من قبله ، قال الله تعالى لداود : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ... ﴾ ونبينا أفضل من داود 7 . وهو رسول الله وشاهده والمبشر والنذير من قبله ، قال عز وجل : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ... ﴾ ومقرون طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته بقوله : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ومجوعول أولى بالمؤمنين من أنفسهم . بقوله : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ... ﴾ .. إلى غير ذلك مما يعتقده كل مسلم ولو أنكر الكفر.

وعلي 7 أنزله الله من رسول الله 6 منزلته منه ، فيكون حائزا لتلك المنازل ، وبها يكون الحاكم على الناس كلهم ، والمولى الواجب إطاعته واتباعه على جميعهم ، والأولى بهم من أنفسهم ، وهذه هي الامامة العظمى والخلافة الكبرى.

\* \* \*

---

(1) مناقب أمير المؤمنين : 25.



(28)

قول النبي 6 يوم الغدير

هذا وليّ والمؤدّي عني



ومن الأدلة ما رواه الحافظ ابن كثير بقوله :

« قال ابن جرير حدثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء ، ثنا محمد بن خالد بن عتمة ، ثنا موسى بن يعقوب الربيعي . وهو صدوق . حدثني مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب ثم قال : أيها الناس إني وليكم . قالوا : صدقت . فرفع يد علي فقال : هذا وليي والمؤدي عني ، وإن الله موال من والاه ومعاد من عاداه .

قال شيخنا الذهبي : وهذا حديث حسن غريب .

ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كثير عن مهاجر بن مسمار . فذكر الحديث وأنه 7 وقف حتى لحقه من بعده وأمر برّد من كان تقدّم . فخطبهم . الحديث « (1) .

وقد أخرجه النسائي قائلًا : « أنبأنا أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيى السجستاني ، قال حدثني محمد بن الرحيم ، قال أنبأنا إبراهيم ، قال ثنا معن قال

ثني موسى بن يعقوب عن المهاجرين مسمار عن عائشة بنت سعد وعامر ابن سعد : إن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم خطب فقال : أمّا بعد أيّها الناس فيّني وليّكم. قالوا : صدقت. ثم أخذ بيد علي فرفعها قال : هذا وليي والمؤدي عني ، وال اللهم من والاه وعاد اللهم من عاداه <sup>(1)</sup>.

أقول : ويفهم من هذا الحديث . بقرينة لفظة « والمؤدي عني » . أن المراد من ( الولي ) ليس المحب والناصر ونحوهما ، بل إن المراد منه هو الخليفة والامام ، لأنه الذي يؤدي الأحكام عن النبي 6.

والأصح من هذا الحديث هو الحديث الآخر الذي رواه ابن كثير أيضا حيث قال : « قال الامام أحمد ثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكر قالوا : ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة. قال يحيى بن آدم : وكان قد شهد حجة الوداع. قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : علي مني وأنا منه ولا يؤدّي عني إلّا أنا أو علي » <sup>(2)</sup>.

\* \* \*

---

(1) الخصائص : 100.

(2) تاريخ ابن كثير 5 / 213.

(29)

قول النبي 6

من كان الله وأنا مولاه فهذا علي مولاه

يأمركم وينهاكم



ومن الأدلة : ما رواه السيد علي بن شهاب الدين الهمداني :

« عن أبي الحمراء 2 خادم رسول الله 6 قال بعد كبر سنّه لواحد من رفقائه :  
لأحدثنك ما سمعت أذنائي ورأت عيناى : أقبل رسول الله 6 حتى دخل على عائشة فقال  
لها : ادعي لي سيد العرب ، فبعثت إلى أبي بكر فدعته ، فجاء حتى كان كراى العين علم  
أن غيره دعي . فخرج من عندها حتى دخل على حفصة فقال لها : ادعي لي سيد العرب  
فبعثت إلى عمر فدعته حتى إذا صار كراى العين علم أن غيره دعي . فخرج من عندها حتى  
إذا دخل على أم سلمة رضي الله عنها وكانت من خيرهنّ وقال : ادعي لي سيد العرب  
فبعثت إلى علي فدعته . ثم قال لي : يا أبا الحمراء رح اثني بمائة من قريش وثمانين من العرب  
وستين من الموالي وأربعين من أولاد الحبشة ، فلما اجتمع الناس قال : اثني بصحيفة من أديم  
فأتيته بها ، ثم أقامهم مثل صفّ الصلاة فقال :

معاشر الناس! أليس الله أولى بي من نفسي يأمرني وينهاى مالي على الله أمر ولا نهى؟  
قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من كان الله وأنا مولاه فهذا علي مولاه يأمركم وينهاكم  
مالكم عليه من امر ولا نهى ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

وانصر من نصره واخذل من خذله. اللهم أنت شهيد عليهم أني قد بلغت ونصحت ، ثم أمر فقرات الصحيفة علينا ثلاثا ثم قال : من شاء أن يقيه ثلاثا. فقلنا : نعوذ بالله وبرسوله أن نستقيه ثلاثا ثم أدرج الصحيفة وختمها بخواتيمهم. ثم قال : يا علي خذ الصحيفة إليك فمن نكث فأتل الصحيفة فأكون أنا خصيمه. ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ فتكونوا كبني إسرائيل إذ شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، ثم تلا ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ الآية « (1) .

وهذا الحديث من أقوى الأدلة على أن ( المولى ) في حديث الغدير بمعنى الامامة والاولوية في التصرف.

\* \* \*

---

(1) مودة القربى. أنظر ينابيع المودة : 250.



(30)

قول النبي 6 :

من كنت وليه فعليّ وليه ومن كنت إمامه فعليّ

إمامه



وروى السيد علي الهمداني المذكور : « عن فاطمة 3 قالت قال رسول الله 6 : من كنت وليه فعلي وليه ، ومن كنت إمامه فعلي إمامه » <sup>(1)</sup>. وهذا الحديث أيضا صريح في المطلوب.

### ترجمة السيد علي الهمداني

والسيد علي الهمداني من أكابر علماء أهل السنة ومن مشاهير عرفائهم ، وقد أثنى عليه علماؤهم مثل عبد الرحمن بن أحمد الجامي في كتاب ( نفحات الأنس من حضرات القدس ) ومحمود بن سليمان الكفوي في كتاب ( كتائب الاعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار ) ونور الدين جعفر البدخشاني في كتاب ( خلاصة المناقب ) والشيخ أحمد القشاشي في كتاب ( السمط المجيد في سلاسل أهل التوحيد ) وشاه ولي الله. الدهلوي في كتاب ( الانتباه في سلاسل أولياء الله ).

وقد توفي السيد علي الهمداني في السادس من ذي الحجة سنة ست وثمانين

---

(1) مودة القرى. أنظر ينابيع المودة : 250.

وسبعمائة.

وقد وصفه الكفوي بقوله : « لسان العصر سيد الوقت ، المنسلخ عن الهياكل الناسوتية والمتوصل إلى السبحات اللاهوتية ، الشيخ العارف الرباني والعالم الصمداني ، أمير سيد علي بن شهاب بن محمد بن محمد الهمداني قدس الله تعالى سرّه. كان جامعاً بين العلوم الظاهرة والباطنة ، وله مصنفات كثيرة في علم التصوّف ».

وقال صاحب ( نزهة الخواطر ) : « الشيخ علي بن شهاب الهمداني ، الشيخ العالم الكبير الرحالة. ولد في 12 رجب ، وأدرك المشايخ الكبار واستفاد منهم ، بلغ عددهم إلى أربعمائة وألف من رجال العلم والمعرفة. فقدم كشمير فأسلم على يده غالب أهلها. وله مصنفات كثيرة ممتعة.

وكانت وفاته في سنة 786 « <sup>(1)</sup>.

\* \* \*

---

(1) نزهة الخواطر 2 / 84 ملخصاً بلفظه.

اعترافات مشاهير علماء السنة

بمفاد حديث الغدير



وبالاضافة إلى تلك الوجوه السديدة والأدلة الباهرة التي يكفي كل واحد منها لاثبات مطلوب أهل الحق لو أنصف المنصفون ، فقد رأينا جماعة كبيرة من أساطين علماء أهل السنة يصترحون بدلالة حديث الغدير على إمامة امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، وينصون على مطلوب أهل الحق بكل وضوح ، وإن كل كلمة من كلمات هؤلاء ليكفي لدفع شكوك المشككين ، وتأويلات الجاحدين ، وإليك نصوص عبارات طائفة منهم :

(1)

### محمد بن محمد الغزالي

قال أبو حامد الغزالي : « اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن آل أمرها إليه ، فمنهم من زعم أنها بالنص ، ودليلهم في المسألة قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . وقد دعاهم أبو بكر 2 بعد رسول الله 6

إلى الطاعة فأجابوه. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ قال في الحديث : إن أباك هو الخليفة من بعدي يا حميراء. وقالت امرأة : إذا فقدناك فإلى من نرجع؟ فأشار إلى أبي بكر. ولأنه أمّ بالمسلمين على حياة رسول الله ، والامامة عماد الدين. هذا جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص.

ثم تأولوا وقالوا : لو كان علي أول الخلفاء لا نسحب عليهم ذيل الفناء ، ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب ، ولا يقدح في كونه رابعا كما لا يقدح في نبوة رسول الله 6 إذ كان آخره. والذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أن هذا تعلّق فاسد وما يتعلّق به فاسد ، وتأويل بارد جاء على زعمكم وأهويتكم ، وقد وقع الميراث في الخلافة والاحكام مثل داود وزكريا وسليمان ويحيى ، قالوا : كان لأزواجه ثمن الخلافة ، فبهذا تعلّقوا وهذا باطل إذ لو كان ميراثا لكان العباس أولى.

لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدیر خم باتفاق الجميع وهو يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر : بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليم ورضى وتحكيم.

ثم بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرئاسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهاهم كأس الهوى ، فعادوا إلى الخلاف الأول ﴿ فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُيِّنَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾<sup>(1)</sup>.

وقد أورد سبط ابن الجوزي كلام الغزالي هذا حيث قال : « وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب سرّ العالمين وكشف ما في الدارين ألفاظا تشبه هذا. فقال قال رسول الله 6 لعلي يوم غدیر خم : من كنت مولاه فعلي

---

(1) سر العالمين : 74.



مولاه. فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. قال : وهذا تسليم ورضى وتحكيم ، ثم بعد هذا غلب الهوى حبا للرئاسة وعقد البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول في فتح الأمصار وأمر الخلافة ونهيتها ، فحملهم على الخلاف ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ <sup>(1)</sup>.

### كتاب « سر العالمين » للغزالي

وقد عرفت من عبارة سبط ابن الجوزي ثبوت هذا الكتاب لأبي حامد الغزالي وصحة نسبته إلى مؤلفه.

وأيضاً ، يشهد بذلك عبارة الحافظ الذهبي حيث قال : « الحسن بن الصباح الإسماعيلي الملقب بالكيا ، صاحب الدعوة النزارية وجد أصحاب قلعة ألموت. كان من كبار الزنادقة ومن دهاة العالم ، وله اخبار يطول شرحها لخصتها في تاريخي الكبير في حوادث سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وأصله من مرو ، وقد أكثر التطواف ما بين مصر إلى بلد كاشغر ، يغوي الخلق ويضل الجهلة ، إلى أن صار منه ما صار ، وكان قوي المشاركة في الفلسفة والهندسة ، كثير المكر والحيل ، بعيد الغور ، لا بارك الله فيه.

قال أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين : شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن ألموت ، فكان أهل الحصن يتمنون صعوده إليهم فيمتنع فيقول : أما ترون المنكر كيف فشا وفسد الناس ، فتبعه خلق ، ثم خرج أمير الحصن يتصيد ، فنهض أصحابه فتملكوا الحصن ، ثم كثرت قلاعهم ... » <sup>(2)</sup>.

(1) تذكرة خواص الامة : 62.

(2) ميزان الاعتدال 1 / 500.

### ترجمة الغزالي

ومن المناسب أن نورد هنا طرفاً من كلمات القوم في تعظيم الغزالي والثناء عليه وتبجيله :

**1. اليافعي** بعد ذكر نبذ من فضائل الغزالي في نحو من ثلاث ورقات كبيرة : « قلت : وفضائل الامام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي 2 أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تشهر . وقد روينا من الشيخ الفقيه الامام العارف بالله ، رفيع المقام الذي اشتهرت كرامته العظيمة وترادفت وقال للشمس يوماً قفي فوقفت حتى بلغ المنزل الذي يريد من مكان بعيد ، أبي الذبيح إسماعيل ابن الشيخ الفقيه الامام العارف ذي المناقب والكرامات والمعارف محمد بن اسماعيل : أنه سأل بعض الطاعنين في الامام أبي حامد المذكور 2 في فتيا أرسل بها إليه هل يجوز قراءة كتب الغزالي؟

فقال 2 في الجواب : إنا لله وإنا إليه راجعون ، محمد بن عبد الله 6 سيد الأنبياء ، ومحمد بن إدريس سيد الأئمة ، ومحمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين . هذا جوابه رحمه الله عليه .

وقد ذكرت في كتاب الإرشاد : انه سمّاه سيد المصنّفين ، لأنه تميّز عن المصنّفين بكثرة المصنّفات البديعات ، وغاص في بحار العلوم واستخرج عنها الجواهر النفيسات ، وسحر العقول بحسن العبارة وملاحاة الأمثلة ، وبداعة الترتيب والتقسيمات والبراعة في الصناعة العجيبة مع جزالة الألفاظ وبلاغة المعاني الغريبة ، والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة ، والفروع والأصول ، والمعقول والمنقول ، والتدقيق والتحقيق ، والعلم والعمل ، وبيان معالم العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات ، وإبراز محاسن أسرار المعارف المحجبات العاليات ، والانتفاع بكلامه علماً وعملاً ، لا سيّما أرباب الديانات ، والدعاء الى الله سبحانه برفض الدنيا والخلق ، ومحاربة الشيطان والنفس بالمجاهدة والرياضيات ، وإفحام

الفرق أيسر عنده من شرب الماء بالبراهين القطاعات وتويخ علماء السوء الراكبين إلى الظلمة والمائلين إلى الدنيا الدنية أولى الهمم الدنيات ، وغير ذلك مما لا يحصى مما جمع في تصانيفه من المحاسن الجميلات والفضائل الجليلات ، مما لا يجمعه مصنف فيما علمنا ولا يجمعه فيما يظن ما دامت الأرض والسموات.

فهو سيّد المصنّفين عند المنصفين ، وحجة الإسلام عند أهل الاستسلام لقبول الحق من المحققين في جميع الأقطار والجهات ، وليس يعني أن تصانيفه أصح فصيحاً البخاري ومسلم أصح الكتب المصنّفات ... »<sup>(1)</sup>.

**2 . السيوطي :** « وعلى رأس الخامسة الامام أبو حامد الغزالي ، وذلك لتمييزه بكثرة المصنّفات البديعات ، وغوصه في بحور العلم ، والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة ، والفروع والأصول والمعقول والمنقول ، والتدقيق والتحقيق والعلم والعمل ، حتى قال بعض العلماء الأكابر الجامعين بين العلم الظاهر والباطن : لو كان بعد النبي 6 نبي لكان الغزالي ، وأنه يحصل ثبوت معجزاته ببعض مصنّفاته »<sup>(2)</sup>.

**3 . الزرقاني :** « ذكر له الأسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها : هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود ، وروح خلاصة أهل الإيمان ، والطريق الموصل إلى رضا الرحمن ، يتقرّب به إلى الله تعالى كل صديق ، ولا يبغضه إلاّ ملحد أو زنديق ، قد انفرد في ذلك العصر عن الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه لإنسان. انتهى. وله كتب نافعة مفيدة خصوصاً الأحياء فلا يستغني عنه طالب الآخرة. مات بطوس سنة 505 »<sup>(3)</sup>.

(1) مرآة الجنان حوادث سنة 505.

(2) التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة للسيوطي : 12.

(3) شرح المواهب اللدنية 1 / 36.

## (2)

أبو المجد مجدود بن آدم « الحكيم السنائي »

وقال أبو المجد الحكيم السنائي في مدح سيدنا أمير المؤمنين 7 :

« نائب مصطفى بروز غدیر کرده بر شرع خود مر او را میر »<sup>(1)</sup>

وهذا صريح في أن النبي 6 جعل عليا 7 في يوم الغدير نائبا له ونصبه أميرا على شرعه.

و« الحكيم السنائي » من كبار علماء وعرفاء أهل السنة. وقد أثنى عليه عبد الرحمن بن أحمد الجامي في ( نفحات الانس ) ، وذكر كتابه ( حديثه الحقيقة ) مقرظا إياه.

## (3)

فريد الدين العطار

وقال الشيخ فريد الدين العطار الهمداني في واقعة غدیر خم ومعنى حديث الغدير :

« چون خدا گفته است در خم غدیر با رسول الله ز آیات منیر

ایها الناس این بود الهام او ز آنکه از حق آمده پیغام او

گفت رو کن با خلائق این ندا نیست این دم خود رسولم بر شما

---

(1) حقیقة الحقیقة للحکیم السنائی.

هر چه حق گفته است من خود آن كنم      بر تو من اسرار حق آسان كنم  
چونكه جبرئيل آمد وبر من بگفت      من بگويم با شما راز نهفت  
اينچنين گفته است قهار جهان      حق وقيوم خدای غيب دان  
مرتضى والى در اين ملك من است      هر كه اين سر را نداند او زنست <sup>(1)</sup>.  
في هذه الأشعار : إن حديث الغدير كان بأمر من الله عز وجل ، وإن معناه هو أنّ  
أمير المؤمنين 7 هو الوالي لمملكة النبي 6.

### الثناء على العطار والاعتماد عليه

هذا ، والشيخ فريد الدين المذكور من كبار المشايخ الموصوفين بالعلم والمعرفة لدى  
علماء أهل السنة ، فقد ترجم له واثني عليه الشيخ عبد الرحمن الجامي <sup>(2)</sup> واستند إلى كلامه  
نصر الله الكابلي حيث قال : « قال الشيخ الجليل فريد الدين أحمد بن محمد النيسابوري :  
من آمن بمحمد ولم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن ، أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره  
أحد » <sup>(3)</sup>.

بل ذكر ( الدهلوي ) في الباب الحادي عشر من كتابه ( التحفة ) ما ترجمته : «  
وأيضا : إنهم يعلمون بأن أهل السنة يجعلون حب الأمير وذريته الطاهرة من فرائض الايمان.  
قال حضرة فريد الدين أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالعطار في أشعاره العربية :  
فلا تعدل بأهل البيت خلقا      فأهل البيت هم أهل السعادة  
فبغضهم من الإنسان خسر      حقيقة وحسبهم عبادة

(1) ديوان مظهر حق للعطار النيسابوري.

(2) نفحات الانس : 599.

(3) الصواعق لنصر الله الكابلي . مخطوط.

وقد أورد الشيخ بهاء الدين العاملي هذه الأشعار في كشكوله.  
وينقل عن الشيخ المذكور أيضا أنه كان يقول : من آمن بمحمد ولم يؤمن بأهل بيته  
فليس بمؤمن .».

#### (4)

##### ابن طلحة الشافعي

وقال الشيخ محمد بن طلحة الشافعي ما نصّه : « وأما مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه وامتزاجه به وتنزله إياه منزلة نفسه وميله إياه وإيثاره إياه فهذا بيانه :  
فإنه قد روى الامام الترمذي في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم أنه قال : لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه جاءه علي تدمع عيناه. فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد. قال : فسمعت رسول الله يقول : أنت أخي في الدنيا والآخرة.

وروى بسنده أيضا : أن رسول الله قال : من كنت مولاه فعلي مولاه. وهذا اللفظ بمجرّده رواه الترمذي ولم يزد عليه. وزاد غيره ذكر اليوم والموضع. فذكر الزمان وهو عند عود رسول الله من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة. وذكر المكان وهو ما بين مكة والمدينة يسمى خمّا في غدير هناك ، فسَمّي ذلك اليوم غدير خم. وقد ذكره 7 في شعره الذي تقدم. وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً لكونه كان وقتاً خصّ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً بهذه المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس كلّهم.

ونقل عن زاذان قال : سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس : من شهد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة

عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه.

زيادة تقرير : نقل الامام أبو الحسن علي الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري 2 قال : نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب. فقله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه قد اشتمل على لفظة « من » وهي موضوعة للعموم ، فاقترضى أن كل انسان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه كان علي مولاه.

واشتمل على لفظة « المولى » وهي لفظة مستعملة بإزاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها ، فتارة تكون بمعنى « أولى » قال الله تعالى في حق المنافقين : ﴿ مَاوَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ معناه : أولى بكم. وتارة بمعنى الناصر. قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ معناه : إن الله ناصر المؤمنين وإن الكافرين لا ناصر لهم. وتارة بمعنى الوارث قال الله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مِوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ معناه : وارثا. وتارة بمعنى العصبية. قال الله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وِرَائِي ﴾ معناه عصبي. وتارة بمعنى الصديق والحميم قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً ﴾ معناه حميم عن حميم وصديق عن صديق وقربة عن قرابة. وتارة بمعنى السيد المعتق وهو ظاهر.

وإذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى أيها حملت؟ أما على كونه أولى كما ذهبت إليه طائفة أو على كونه صديقا حميما ، فيكون معنى الحديث : من كنت أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإن عليا منه كذلك ، وهذا صريح في تخصيصه لعلي بهذه المنقبة العلية وجعله لغيره كنفسه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة « من » التي هي للعموم بما لم يجعله لغيره.

وليعلم : أن هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَبْدُحْ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ والمراد نفس علي

على ما تقدم ، فإن الله جل وعلا لما قرن بين نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نفس علي وجمعهما بضمير مضاف إلى رسول الله أثبت رسول الله لنفس علي بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموما ، فإنه أولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين . وكل معنى أمكن إثباته مما دلّ عليه لفظ « المولى » لرسول الله فقد جعله لعلي 7 . وهي مرتبة سامية ومنزلة شاهقة ودرجة عليّة ومكانة رفيعة خصّه صلى الله عليه وسلم بها دون غيره ، فلهذا صار ذلك اليوم عيد وموسم سرور لأوليائه <sup>(1)</sup> .

### ترجمة ابن طلحة

وابن طلحة المذكور من كبار الفقهاء ومشاهير المحققين ، فقد ترجم له وأثنى عليه الياضي <sup>(2)</sup> . وذكره الأسنوي في ( طبقات فقهاء الشافعية ) بقوله : « الكمال النصيبي أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي النصيبي الملقب كمال الدين ، كان إماما بارعا في الفقه والخلاف ، عالما بالأصلين ، رئيسا كبيرا معظما ، ترسل عن الملوك وأقام بدمشق بالمدرسة الأمينية ، وعيّنه الملك الناصر صاحب دمشق للوزارة وكتب تقليده بذلك فنصل منه واعتذر فلم يقبل منه ، فباشرها يومين ثم ترك أمواله وموجودة وغير ملبوسه وذهب فلم يعرف موضعه . سمع وحدّث . وتوفي بحلب في السابع والعشرين من رجب سنة 652 . وقد جاوز السبعين . ذكره في العبر مختصرا » <sup>(3)</sup> .

وقال ابن قاضي شعبة بترجمته : « أحد الصدور والرؤساء المعظمين ، ولد سنة 582 وتفقه وشارك في العلوم . وكان فقيها بارعا بالمذهب والأصول والخلاف ، ترسل عن الملوك وساد وتقدم وسمع الحديث وحدّث ببلاد كثيرة ... قال السيد

(1) مطالب السؤل 44 . 45 .

(2) مرآة الجنان حوادث سنة 562 .

(3) طبقات الشافعية للاسنوي 2 / 503 .



عز الدين : أفتى وصنّف وكان أحد العلماء المشهورين والرؤساء المذكورين ... »<sup>(1)</sup>.  
 وذكره عبد الغفار بن إبراهيم العلوي العكي العدثاني بقوله : « محمد بن طلحة كمال  
 الدين أبو سالم القرشي العدوي النصيبي ، مصنف كتاب العقد الفريد ، كان أحد العلماء  
 المشهورين »<sup>(2)</sup>.

## (5)

### سبط ابن الجوزي

وقال يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي في كتابه ( تذكرة خواص الأمة في معرفة  
 الأئمة ) الذي نقل عنه ابن حجر في ( صواعقه ) والسهمودي في ( جواهر العقدين )  
 وغيرهما : « اتفق علماء السير أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم  
 من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة نصّ صلى الله عليه وسلم على ذلك بصريح  
 العبارة دون التلويح والاشارة جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفا . وقال : من كنت مولاه  
 فعلي مولاه . الحديث .

وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال  
 ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار ، وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري وأتاه  
 على ناقة له ، فأناخها على باب المسجد ثم عقلها ، وجاء فدخل المسجد فحشا بين يدي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنتك  
 رسول الله فقبلنا منك ذلك . ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على  
 الناس وقلت : من كنت مولاه فعلي

(1) طبقات الشافعية 2 / 121.

(2) عجالة الراكب وبلغة الطالب . مخطوط.

مولاه. فهذا شيء منك أو من الله تعالى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد احمرت عيناه - : والله الذي لا إله إلا هو إنه من الله وليس مني. قالها ثلاثا.

فقام الحارث وهو يقول : أَللّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَأَرْسِلْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. قال : فوالله ما بلغ ناقتة حتى رماه الله بحجارة من السماء فوقه على هامته فخرج من دبره ومات وأنزل الله تعالى : ﴿ سَبَّأِلَ سَائِلٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ .

فأما قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال علماء العربية : لفظ « المولى » يرد على وجوه « أحدها » بمعنى المالك ومنه قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ وهو كل على مولاه أي على مالك رقه « والثاني » بمعنى المعتق « والثالث » بمعنى المعتق بفتح التاء « والرابع » بمعنى الناصر ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ . أي لا ناصر لهم « والخامس » بمعنى ابن العم قال الشاعر :

مهلا بني عمنا مهلا موالينا      لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا  
وقال آخر :

هم الموالى حنقوا علينا      وانما من لقائهم لزور  
وحكى صاحب الصحاح عن أبي عبيدة أن قائل هذا البيت عنى بالموالى بني العم.  
قال : وهو كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ .

« السادس » الحليف. قال الشاعر :

موالى حلف لا موالى قرابة      ولكن قطينا يسألون الأثاويا  
يقول : هم حلفاء لا أبناء عم. قال في الصحاح : وأما قول الفرزدق :

ولو كان عبد الله مولى هجوته      ولكن عبد الله مولى المواليا

فلأن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين ، وهم حلفاء بني عبد شمس ابن عبد المناف . والحليف عند العرب مولى ، وإنما نصب الموالى لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم ينون مولى لأنه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف .

« والسابع » المتولي لضمان الحرية وحياسة الميراث . وكان ذلك في الجاهلية ثم نسخ بآية الموارث . « والثامن » الجار . وإنما سمي به لماله من الحقوق بالمجاورة . « والتاسع » السيد المطاع وهو المولى المطلق . قال في الصحاح كل من ولي أمر أحد فهو وليه « العاشر » بمعنى الأولى قال الله تعالى ﴿ فَاَلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَبْأُوكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ أي أولى بكم .

... والمراد من الحديث : الطاعة المخصوصة فتعين العاشر . ومعناه : من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به . وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى ابن سعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين ، فانه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه وقال فيه : فأخذ رسول الله بيد علي وقال : من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه . فعلم أن جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر .

ودلّ عليه أيضا قوله 7 : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته . وكذا قوله صلى الله عليه وسلم : وأدر الحق معه حيث دار . فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي وبين أحد من الصحابة إلا والحق مع علي . وهذا بإجماع الأمة . ألا ترى أن العلماء استنبطوا أحكام البغاة من وقعة الجمل وصفين .

وقد أكثر الشعراء في يوم غدير خم ، فقال حسان بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم فأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	وما لك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه      وكان للذي عادى عليا معاديا  
ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه ينشد هذه الأبيات قال له : يا حسان  
لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا أو نافحت عنا بلسانك.

وقال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وأنشدها بين يدي علي بصفين :

قلت لما بغى العدو علينا      حسبنا ربنا ونعم الوكيل  
علي إمامنا وإمام      لسوانا به أتى التنزيل  
يوم قال النبي من كنت مولاه      فهذا مولاه خطب جليل  
إن ما قاله النبي على الأمة      حتم ما فيه قال وقيل  
وقال الكميت :

نفى عن عينك الأرق الهجوعا      وهما يمتري عنه الدموعا  
لدى الرحمن يشفع بالثاني      فكان لنا أبو حسن شفيعا  
ويوم الدوح دوح غدير خم      أبان له الولاية لو أطيعا  
ولكن الرجال تبايعوها      فلم أر مثلها خطرا مبيعا

ولهذه الأبيات قصة عجيبة ، حدثنا بها شيخنا عمر بن صافي الموصلية رحمه الله  
تعالى. قال : أنشد بعضهم هذه الأبيات وبات مفكرا ، فرأى عليا كرم الله وجهه في المنام  
فقال له : أعد علي أبيات الكميت ، فأنشده إياها حتى بلغ إلى قوله « خطرا مبيعا »  
فأنشد علي بيتا آخر من قوله زيادة فيها :

فلم أر مثل ذاك اليوم يوما      ولم أر مثله حقا أضيعا  
فانتبه الرجل مذعورا.

وقال السيد الحميري :

يا بائع الدين بدنيه      ليس بهذا أمر الله

من أين أبغضت عليا الرضا وأحمد قد كان يرضاه  
 من الذي أحمد من بينهم يوم غدير الخم ناداه  
 أقامه من بين أصحابه وهم حواليه فسمّاه  
 هذا علي بن أبي طالب مولى لمن قد كنت مولاه  
 فوال من والاه يا ذا العلا وعاد من قد كان عاداه  
 وقال بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني :

يا دار منتجع الرسالة بيت مختلف الملائك  
 يا ابن الفواطم والعواتك والترائك والأرائك  
 أنا حائك إن لم أكن مولى ولائك وابن حائك<sup>(1)</sup>  
 هذا كلام سبط ابن الجوزي ، وقد وفي الحق حقه وأيده بأشعار الكميت وقيس بن  
 سعد والحميري وغيرهم ، فما ذا بعد الحق إلا الضلال.

وحيث أنه ذكر أشعار الكميت الصريحة في دلالة حديث الغدير على إمامة أمير  
 المؤمنين 7 ، فقد كان من المناسب أن نورد هنا بعض الكلمات في مدح الكميت والثناء  
 عليه.

### ترجمة الكميت

قال عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي في ( معاهد التنصيص ) بترجمة الكميت : «  
 الكميت هو ابن زيد الأسدي شاعر مقدّم ، عالم بلغات العرب خبير بأيامها ، فصيح من  
 شعراء مضر وألسنتها ، والمتعصبين على القحطانية ، المقاربين المقارعين لشعرائهم العلماء  
 بالمثالب والأيام المفاخرين بها ، وكان في أيام بني أمية

(1) تذكرة خواص الامة 30 . 34.

ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها. وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك. وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره.

قال ابن قتيبة : وكان بين الكميت وبين الطرماع خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين ... قال : وهذه الأحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة. كان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مضر متعصباً لأهل الكوفة. والطرماع خارجي صفري قحطاني عصبي لقحطان من شعراء اليمن متعصب لأهل الشام. فقليل له : فيم اتفقتما هذا الاتفاق مع سائر اختلاف الأهواء؟ قال : اتفقنا على بغض العامة.

وحدث محمد بن أنس السلامي الأسدي قال : سئل معاذ الهراء من أشعر الناس؟ قال : أمن الجاهليين أم من الإسلاميين؟ قال : بل من الجاهليين. قال : امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص. قالوا : فمن الإسلاميين؟ قال : الفرزدق وجرير والأخطل والراعي. قال : فقليل له : يا أبا محمد ما رأيك ذكرت الكميت فيمن ذكرت؟ قال : ذاك أشعر الأولين والآخرين.

وحدث محمد النوفلي قال : لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ما قاله الهاشميات فسترها. ثم أتى لفرزدق وقال : يا أبا نؤاس إنك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي. قال له : صدقت أنت ابن أخي فما حاجتك؟ قال : نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أول من ستره علي. فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسن وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك. فأنشدني ما قلته. فأنشدته : طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ...

فقال له الفرزدق : أذع ثم أذع ، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي. وحدث إبراهيم بن سعد الأسدي قال : سمعت أبي يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : من أي الناس أنت؟ قلت : من العرب.

قال : أعلم فمن أيّ العرب أنت؟ قلت : من بني أسد. قال : أسد بن خزيمه؟ قلت : نعم.  
قال أتعرف الكميت بن زيد؟ قلت : يا رسول الله ابن عمي ومن قبيلتي. قال : أتخفظ من  
شعره شيئاً؟ قلت : نعم. قال : أنشدني : طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب. قال :  
فأنشدته حتى بلغت قوله :

فما لي إلا آل أحمد شبيعة ومالي إلا مشعب الحق مشعب  
فقال لي صلى الله عليه وسلم : إذا أصبحت فاقراً 7 وقل له : قد غفر الله لك بهذه  
القصيدة.

وحدث نصر بن مزاحم المنقري : أنه رأى النبي في النوم وبين يديه رجل ينشده : من  
لقلب متيم مستهام. قال : فسألت عنه. فقل لي : هذا الكميت بن زيد الأسدي. قال :  
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : جزاك الله خيراً. وأثنى عليه.

وحدث محمد بن سهل صاحب الكميت قال : دخلت مع الكميت على أبي عبد  
الله جعفر بن محمد في أيام التشريق ، فقال له : جعلت فداك ألا أنشدك! قال : إنها أيام  
عظام. قال : إنها فيكم. قال : هات ، وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله فقرب ما أنشده ،  
فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت.

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخر أسدى له الغي أوله  
فرفع أبو عبد الله يديه فقال : اللهم اغفر للكميت ما قدّم وما أخّر وما أسرّ وما  
أعلن وأعطه حتى يرضى.

وحدث صاعد مولى الكميت قال : دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي فأنشده  
الكميت قصيدته التي أولها : من لقلب متيم مشتاق. فقال : اللهم اغفر للكميت اللهم  
اغفر للكميت. قال : ودخل يوماً عليه فأعطاه ألف دينار وكسوة فقال له الكميت : والله  
ما جئتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يده

ولكنني جئتكم للآخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتهما وأما المال فلا أقبله وردّه وقبل الثياب.

قال : ودخلنا على فاطمة بنت الحسين فقالت : هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدر فيه سويق فحركته بيدها وسقته الكميت فشربه. ثم أمرت له بثلاثين دينار ومركب فهملت عيناه وقال : لا والله لا أقبلها ، إني لم أحبكم للدنيا «<sup>(1)</sup>.

### ترجمة السبط والثناء عليه

وسبط ابن الجوزي فقيه ، مؤرخ ، واعظ مشهور ، أثنى عليه علماء أهل السنة واعتمدوا عليه ونقلوا عنه ووثقوه وأطروه.

**1 . ابن خلكان بترجمة جدّه :** « وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف ابن قزغلي الواعظ المشهور ، حنفي المذهب ، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم ، وصنّف تاريخاً كبيراً رأيته بخطه في أربعين مجلداً سمّاه مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. وتوفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة 654 بدمشق بمنزله بجبل قاسيون ودفن هناك. ومولده في سنة 581 ببغداد وكان هو يقول : أخبرني أُمّي أن مولدي سنة 82. رحمه الله تعالى ».

وقال ابن خلكان بترجمة الحلاج : « قلت : ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي الواعظ المشهور في تاريخه الكبير الذي سماه مرآة الزمان أخبار ابن المقفع وما جرى له وقتله في سنة 146. ومن عادته أن يذكر كل واقعة في السنة التي كانت فيها. فيدل على أن قتله في السنة المذكورة «<sup>(2)</sup>.

**2 . اليافعي :** « العلامة الواعظ المؤرخ ... أسمع جده منه ومن جماعة

(1) معاهد التنصيص في شواهد التلخيص 381. 388.

(2) وفيات الأعيان 1 / 405.



وقدم دمشق سنة بضع وستمائة ، فوعظ بها وحصل له القبول العظيم للطف شئامه وعذوبة وعظه. وله تفسير في تسعة وعشرين مجلدا ، وشرح الجامع الكبير وجمع مجلدا في مناقب أبي حنيفة ودرّس وأفقي ، وكان في شببته حنبليا ، ولم يزل وافر الحرمة عند الملوك »<sup>(1)</sup>.

**3- الأزيقي :** « شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي الواعظ المشهور ، حنفي المذهب ، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم ، روى عن جده ببغداد ، وسمع أبا الفرج ابن كليب وابن طبرزد ، وسمع بالموصل ودمشق وحدث بها وبمصر ... »<sup>(2)</sup>.

**4 . الذهبي :** « ابن الجوزي العلامة الواعظ المؤرخ ... درّس وأفقي ، وكان في شببته حنبليا. توفي في الحادي والعشرين من ذي الحجة ، وكان وافر الحرمة عند الملوك »<sup>(3)</sup>.

**5 . محمود بن سليمان الكفوي :** « يوسف بن قزغلي بن عبد الله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي ، صاحب مرآة الزمان في التاريخ ، ذكره الحافظ شرف الدين في معجم شيوخه ... تفقه وبرع وسمع من جده ... وكان إماما عالما فقيها ، واعظا جيدا نبيا ، يلتقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه ، يصلح المذهب القاضي عند ما يلفظ ويتوب الفاسق العاصي حينما يعظ ، يصدع القلب بخطابه ويجمع العظام النخرة بجنابه ، لو استمع له الصخر لا نفلق والكافر الجحود لآمن وصدّق. وكان طلق الوجه دائم البشر حسن المجالسة مليح المحاوره ، يحكي الحكايات الحسنة وينشد الأشعار المليحة ، وكان فارسا في البحث عديم النظر مفرط الذكاء ، إذا سلك طريقا ينقل فيها أقوالا ويخرج أوجهها. وكان من وحاء الدهر بوفور فضله وجودة قريحته وغزارة علمه

(1) مرآة الجنان 654.

(2) مدينة العلوم للأزيقي.

(3) العبر حوادث 654.

وحدة ذكائه وفطنته ، وله مشاركة في العلوم ومعرفة بالتواريخ ، وكان من محاسن الزمان وتواريخ الأيام ، وله القبول التام عند العلماء والأمراء والخاص والعام ، وله تصانيف معتبرة مشهورة ... » <sup>(1)</sup>.

**6. ابن الوردي :** « الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزي واعظ فاضل ، له : « مرآة الزمان » تاريخ جامع ، قلت : وله تذكرة الخواص من الأمة في مناقب الأئمة ، والله اعلم » <sup>(2)</sup>.

**7. أبو المؤيد الخوارزمي :** « أما المسند الأول وهو مسند الأستاذ أبي محمد الحارثي البخاري ، فقد أخبرني الأئمة بقراءتي عليهم : الامام أقضى قضاة الأنام أخطب خطباء الشام ، جمال الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحرساني ، والشيخ الثقة صفى الدين إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى الداجي القرشي المقدسي بقراءتي عليها بجامع دمشق ، والشيخ الامام شمس الدين يوسف بن عبد الله سبط الامام الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي بقراءتي عليه ... » <sup>(3)</sup>.

### اعتماد العلماء على السبط

هذا ، ولقد اعتمد على رواياته جمهور علماء أهل السنة ، بل لقد احتجّ بأقواله ورواياته جماعة من متعصبينهم في مقابل الامامية ، كالخواجة الكابلي في ( صواقعه ) و ( الدهلوي ) في كتابه ( التحفة ) والقاضي في ( السيف المسلول ) حيث استندوا إلى روايته . إلى جنب كبار المؤرخين والأئمة كالبخاري والطبري وابن كثير وابن الجوزي . في الجواب عمّا طعن به عمر بن الخطاب من درء الحد عن المغيرة ابن شعبة.

(1) كتائب اعلام الأخيار . مخطوط.

(2) تنمة المختصر حوادث 656.

(3) جامع مسانيد أبي حنيفة 1 / 70.

وقد نصّ محمد رشيد الدين الدهلوي في ( إيضاح لطافة المقال ) على كون سبط ابن الجوزي من قدماء أئمة الدين المعتمدين عند أهل السنة.

## (6)

### محمد بن يوسف الكنجي الشافعي

وقال محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي بعد ذكر حديث فيه أنه قال رسول الله 6 لعلي : « لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك » قال ما نصه : « وهذا الحديث وإن دلّ على عدم الاستخلاف لكن حديث غدير خم دال على التولية وهي الاستخلاف. وهذا الحديث أعني حديث غدير خم ناسخ لأنه كان في آخر عمره صلى الله عليه وسلّم »<sup>(1)</sup>.

## (7)

### سعيد الدين الفرغاني

وقال سعيد الدين الفرغاني بشرح قول ابن الفارض :  
« وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً علي بعلم ناله بالوصيّة »  
قال : « وكذلك هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره : وبيان علي كرم الله وجهه وإيضاحه بتأويل ما كان مشكلاً من الكتاب والسنة بوساطة علم ناله ، بأن

(1) كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 166 . 167.

جعله النبي صلى الله عليه وسلم وصيّه وقائما مقام نفسه بقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه. وذلك كان يوم غدِير خُم على ما قاله كَرَّمَ الله وجهه في جملة أبيات منها قوله :  
وأوصاني النبي على اختياري لأمتيه رضى منه بحكمي  
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدِير خُم  
وغدير خُم ماء على منزل من المدينة على طريق يقال له الآن طريق المشاة إلى مكة.  
كان هذا البيان بالتأويل بالعلم الحاصل بالوصية من جملة الفضائل التي لا تحصى ، خصّه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فورثها منه عليه الصلاة والسلام <sup>(1)</sup>.  
وقال الفرغاني : « وأما حصّة علي بن أبي طالب كَرَّمَ الله وجهه : فالعلم والكشف  
وكشف معضلات الكلام العظيم والكتاب الكريم الذي هو من أخص معجزاته صلى الله  
عليه وسلم ، بأوضح بيان بما ناله بقوله : أنا مدينة العلم وعلي بابها. وبقوله : من كنت  
مولاه فعلي مولاه. مع فضائل آخر لا تعدّ ولا تحصى ».

#### ترجمة الفرغاني وكتابه

وقد ذكر كاشف الظنون شرح الفرغاني على التائية. قال : « تائية في التصوف للشيخ  
أبي حفص عمر بن علي بن الفارض الحموي المتوفى سنة 576 ... ولها شروح منها : شرح  
السعيد محمد بن أحمد الفرغاني المتوفى في حدود سنة 700. وهو الشارح الأول لها وأقدم  
الشائعين له ، حكى أن الشيخ صدر الدين القونوي عرض لشيخه محي الدين ابن عربي في  
شرحها فقال للصدر : لهذه

---

(1) شرح تائية ابن الفارض.

العروس بعل من أولادك ، فشرحها الفرغاني والتلمساني وكلاهما من تلاميذه ... » <sup>(1)</sup>.  
وقد ترجم للفرغاني :

**1 . عبد الرحمن الجامي ،** ووصفه بأنه من أكمل أرباب العرفان وأكابر أصحاب الذوق والوجدان ، لم يضبط أحد مسائل الحقيقة بأحسن بيان مثله ... ثم ذكر شرحه على التائية وغيره من مصنفاته ... <sup>(2)</sup>.

**2 . محمود بن سليمان الكفوي :** « الشيخ الفاضل الرباني والمرشد الكامل الصمداني سعيد الدين الفرغاني ، هو من أعزة أصحاب الشيخ صدر الدين القونوي مريد الشيخ محي الدين العربي ، كان من أكمل أرباب العرفان وأفضل أصحاب الذوق والوجدان ، وكان جامعاً للعلوم الشرعية والحقيقية ، وقد شرح أحسن الشروح أصول الطريقة ، وكان لسان عصره وبرهان دهره ودليل طريق الحق وسر الله بين الخلق ، بسط مسائل علم الحقيقة وضبط فنون أصول الطريقة في ديباج شرح القصيدة التائية الفارضية ... » <sup>(3)</sup>.  
**3 . الذهبي في ( العبر في خبر من عبر )** <sup>(4)</sup>.

---

(1) كشف الظنون 2 / 265.

(2) نفحات الانس : 559.

(3) كتائب اعلام الأخيار . مخطوط.

(4) العبر حوادث 699.

(8)

## تقي الدين المقرئزي

وقال تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئزي ما نصّه : « وقال ابن زولاق : وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة 362 وهو يوم الغدير يجتمع خلق من أهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء ، لأنه يوم عيد ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه. فأعجب المعز ذلك من فعلهم ، وكان هذا أول ما عمل بمصر » <sup>(1)</sup>.

## ترجمة المقرئزي

وترجم جلال الدين السيوطي المقرئزي بقوله : « المقرئزي تقي الدين أحمد ابن علي بن عبد القادر بن محمد مؤرخ الديار المصرية. ولد سنة 769 واشتغل بالفنون وخالط الأكابر وولي حسبة القاهرة ، ونظم ونثر وألف كتباً كثيرة منها : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة. والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. وعقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط. وإيقاظ الخنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء. والسلوك بمعرفة دول الملوك. والتاريخ الكبير. وغير ذلك. مات سنة 840 » <sup>(2)</sup>.

## ترجمة ابن زولاق

وابن زولاق الذي نقل المقرئزي كلامه المذكور من مشاهير المؤرخين

---

(1) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 2 / 220.

(2) حسن المحاضرة 1 / 557.

المعتمدين :

**1. ابن خلكان :** « أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق ، الليثي مولا هم المصري ، كان فاضلا في التاريخ وله فيه مصنف جيد ، وله كتاب في خطط مصر استقصى فيه . وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيلًا على كتاب أبي عمر محمد ابن يوسف بن يعقوب الكندي الذي في أخبار قضاة مصر وانتهى منه إلى سنة 246 فكمّله ابن زولاق المذكور ... » <sup>(1)</sup>.

**2. السيوطي :** « ابن زولاق أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسن المصري المؤرخ ، صنّف كتابا في فضائل مصر ، وذيلًا على قضاة مصر للكندي مات في ذي القعدة سنة 387 عن إحدى وثمانين سنة » <sup>(2)</sup>.

**3. ابن الوردي :** كذلك <sup>(3)</sup>.

هذا ، وقد ذكر في كشف الظنون ذيله على تاريخ مصر .

(9)

### شهاب الدين الدولة آبادي

وصريح كلمات شهاب الدين الدولة آبادي . وتوجد ترجمته في ( سبحة المرجان بذكر مآثر هندوستان ) و ( أخبار الأخبار ) وغيرهما . أن حديث الغدير يدلّ على خلافة أمير المؤمنين 7 ونيابته عن رسول الله 6 ، وأنه يدلّ على وجوب إطاعة علي ولزوم اتّباعه 7. كما لا يخفى

(1) وفيات الأعيان 1 / 370.

(2) حسن المحاضرة 1 / 553.

(3) تنمة المختصر حوادث سنة 387.

على من لا حظ كلماته في « الهداية الرابعة عشر »<sup>(1)</sup>.

### (10)

#### شهاب الدين أحمد

وقد تقدّم في الكتاب سابقاً نصّ عبارة شهاب الدين أحمد صاحب ( توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل ) ، الذي رجّح فيه أن يكون المراد من ( المولى ) في حديث الغدير معنى ( السيد ) من بين معانيه المتعدّدة ، ناقلاً ذلك عن بعض أهل العلم. ثم قال : إن قوله 6 في صدر الحديث : « أستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين » يؤيّد هذا القول. ثم إنه نقل كلام الشيخ جلال الدين الخجندی. وأيضاً نقل حديثاً عن كتاب ( مرج البحرين ) واستنتج من كل ذلك دلالة حديث الغدير على الإمامة والأولوية في الطاعة والاتباع.

### (11)

#### محمد بن إسماعيل الأمير

وقال محمد بن إسماعيل الأمير اليماني . بعد ذكر طرق عديدة من طرق حديث الغدير - : « وتكلّم الفقيه حميد على معانيه وأطال ، ونقل بعض ذلك قال ﷺ : منها . فضل العترة عليهم السلام ووجوب رعاية حقّهم حيث جعلهم أحد الثقلين اللذين يسأل عنهما ، وأخبر بأنه سأل لهم اللطيف الخبير وقال : فأعطيني ، يعني استجاب لدعائه فيهم ، ناصرها ناصري وخاذلها خاذلي ووليّهما

(1) من كتابه هداية السعداء . مخطوط.



ولي وعدوهما لي عدو ، وهذا يقضي بأنهم قائلون بالصدق وقائمون بالحق ، لأنه قد جعل ناصرهما . يعني الكتاب والعترة . ناصرا له 7 وخاذلها خاذلا له ، ونصرته 6 واجبة وخذلائه حرام عند أهل الإسلام ، فكذلك يكون حال العترة الكرام عليهم السلام ، وهذا يوجب أنهم لا يتفقون على ضلال ولا يدينون بخطي ، إذ لو جاز ذلك عليهم حتى يعتهم كان نصرهم حراما وخذلائهم فرضا وهذا لا يجوز ، لأن خبره فيهم عام يتناول جميع أحوالهم ولا يدل على التخصيص .

وزاده بيانا وأردفه برهانا بقوله : وولّيتهما لي ولي وعدوهما لي عدو ، وهذا يقتضي كونهم على الصواب وأنهم ملازمون الكتاب حتى لا يحكمون بخلافه . وفيه أجلى دلالة على أن إجماعهم حجة يجب الرجوع إليها ، حيث جمع الرسول 6 بينهم وبين الكتاب ، وفيه أوفى عبرة لمعتبر في عطب معاوية ويزيد وأتباعهم وأشياعهم من سائر النواصب ، الذين جهدوا في عداوة العترة النبوية والسلالة العلوية .

ومنها . قوله : أخذ بيده ورفعها وقال : من كنت مولاه فهذا مولاه ، والمولى إذا أطلق من غير قرينة فهم منه أنه المالك للتصرف ، وإذا كان في الأصل يستعمل لمعان عديدة : منها المالك للتصرف ، ولهذا إذا قيل : هذا مولى القوم سبق الأفهام أنه المالك المتصرف في أمورهم . ومنها : الناصر ، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ . ومنها : ابن العم ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ أراد بني العم بعدي . ومنها بمعنى المعتق والمعتق ، ومنها بمعنى الأولى قال تعالى ﴿ مَاؤَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ أي أولى بكم وبعبادكم .

وبعد ، فلو لم يكن السابق إلى الأفهام من لفظة مولى السابق المالك للتصرف لكانت منسوبة إلى المعاني كلها على سواء ، وحملناها عليها جميعا إلا ما يتعذر في حقه 7 ، من المعتق والمعتق ، فيدخل في ذلك المالك للتصرف والأولى المفيد ملك التصرف على الأمة ، وإذا كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم كان

إماما ، وتفصيل ذلك مودع في موضعه.

ومنها . قوله 6 : من كنت وليه فهذا وليه ، والولي المالك للتصرف بالسبق إلى الفهم وان استعمل في غيره ، وعلى هذا قال 6 : السلطان ولي من لا ولي له . يريد ملك التصرف في عقد النكاح ، يعني أن الامام له الولاية فيه حيث لا عصبه . ثم لو سلّمنا احتمال الولي لغير ما ذكرناه على حده فهو كذلك يجب حمله على الجميع بناء على أن كل لفظة احتملت معنيين بطريقة الحقيقة فإنها يجب حملها عليهما أجمع ، إذا لم يدل دليل على التخصيص .

ومنها - قوله : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وهذا يشهد بفضل علي 7 وبراءته من الكبائر ، حيث دعا النبي الى الله بأن يوالي من والاه ويعادي من عاداه ، ولو جاز أن يرتكب كبيرة لوجبت معاداته ، ومتى وجبت معاداته لم يكن الله ليعادي من عاداه كما لا يعادي من عادي مرتكبي الكبائر ، بل هو من أوليائه في الحقيقة ، فلما قضى 6 بأنه يعادي من عاداه مطلقا من غير تخصيص دل على حالة لا يقارف فيها كبيرة . فبهذا يظهر أن معاوية قد عاداه على الحقيقة ، لأن المعلوم بلا مرية بأنه كان معاديا لعلي 7 ، ومن كان عدو الله كيف يجوز الترحم عليه والتولي له؟ لو لا عمى الاخبار وخبث الظواهر والسرائر والانحراف عن العترة الأطهار وامام الأبرار؟ ولو لم يرو إلا حديث الغدير في مناقب علي 7 لكفى في رفع درجته وعلو منزلته ، وقضى له بالفضل على سائر الصحابة . انتهى كلامه ﷺ مع اختصار منه .»

## (12)

### المولوى محمد إسماعيل الدهلوي

ابن أخ ( الدهلوي )

وللمولوى محمد إسماعيل ابن أخ مخاطبنا ( الدهلوي ) الذي يقتدي به ويعتقده جمع كثير وجم غفير من أهالي هذه الديار في رسالته التي صنفها في بيان حقيقة الامامة ، كلام صريح في دلالة حديث الغدير على ما ترتبه الامامية ، فقد قال في بيان الأمور التي يقوم بها الامام مقام النبي : « ومنها : ثبوت الرئاسة ، أي فكما أن لأنبياء الله نوعا من الرئاسة الثابتة لهم بالنسبة إلى أمهم وهي الرئاسة التي تنسب تلك الأمة إلى رسولها والرسول إلى أمته ، وبالنظر إليها يكون للرسول تصرف في كثير من أمورهم الدنيوية كما قال الله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ويكون له أيضا ولاية في بعض الأمور الأخروية قال الله تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ كذلك الامام ، فإنه يكون له مثل تلك الرئاسة على تلك الأمة في الدنيا والآخرة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى. فقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. وقال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنهم مسئولون عن ولاية علي .

بل إن كلام ابن أخ ( الدهلوي ) يدل على ما تذهب إليه الشيعة الامامية من جهات عديدة لا تخفى على من تأمل فيها.

وتوجد ترجمة هذا الرجل مفصلة في كتاب ( اتحاد النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقهاء المحدثين ) للمولوى صديق حسن القنوجي .

وتوجد ترجمة مطولة أيضا للشيخ اسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي في نزهة الخواطر وصفه في أولها : « بالشيخ العالم الكبير العلامة المجاهد في سبيل الله الشهيد ... أحد أفراد الدنيا في الذكاء والفطنة والشهامة وقوة النفس والصلابة في الدين » قال : « وقد وقع مع أهل عصره قلاقل وزلازل ، وصار أمره أحوثة ، وجرت فتن عديدة في حياته وبعد مماته ، والناس قسمان في شأنه » ثم ذكر مختاراته في المسائل الشرعية ، ومصنفاته ، وقد عدّ منها : « منصب امامت ». وذكر انه قتل في سنة 1246 في معركة <sup>(1)</sup>.

\* \* \*

---

(1) نزهة الخواطر 7 / 56 . 61.

دحض مناقشات الدهلوي

في دلالة حديث الغدير



## (1) احتمال إرادة الأولوية في التعظيم

قوله :

« إذ يحتمل أن يكون المراد الأولى بالمحبة والأولى بالتعظيم ».

### هذا يفيد الامامة

أقول : وهذا الاحتمال أيضا يفيد الامامة ويبتل مذهب أهل السنة ، لأنه إذا كان أمير المؤمنين 7 الأولى بالمحبة والأولى بالتعظيم على الإطلاق والعموم بعد رسول الله 6 ، كان 7 الأفضل من الشيوخ الثلاثة ، والأفضلية شرط الامامة والخلافة بلا كلام ولا شبهة. وأما ثبوت الأفضلية بالأولوية بالمحبة والتعظيم ففي غاية البدهة ، إذ الأولى بالمحبة والتعظيم أفضل ممن ليس كذلك ، ولا يجوز في العقل أن يكون المفضول أولى بالتعظيم من الفاضل ، إذ لا تدور الأولوية في المحبة والتعظيم إلا مدار

الأكثرية في الفضيلة والشرف الديني ، فمن كان أفضل كان أولى بالمحبة والتعظيم ، ودلالة التعظيم على الفضل ظاهرة من كلام ( الدهلوي ) في رسالته المسماة ب ( السرّ الجليل ) حيث قال : « كلّ من أمرنا بتعظيمه فهو ذو فضل ... ».

ولا مجال هنا لأن يتوهم تخصيص هذه الأولوية بالنسبة إلى الشيخين ، لما تقدم عن ابن حجر المكي من أن الشيخين قد فهما من حديث الغدير أولوية أمير المؤمنين 7 بالاتباع والقرب ، ولذا خاطباه بقولهما : « أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة ». ويدفعه أيضا : قول عمر بن الخطاب لعلي 7 : « أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ». وأيضا : حديث مخاطبة جبرئيل لعمر حول الولاية نص صريح في بطلان هذا التوهم بالنسبة إلى عمر ، وكذلك أبو بكر بن أبي قحافة ، للإجماع المركب ، فكيف يجعلون الشيخين أولى بالمحبة والتعظيم ، ويزعمون أفضليتهما ويدينون بخلافتهما مع كونهما مفضلين؟

ومن العجيب أيضا تجويز ( الدهلوي ) هنا إرادة ( الأولى بالمحبة ) و ( الأولى بالتعظيم ) من حديث الغدير ، ثم دعواه أفضلية الشيخين في رسالته ( السرّ الجليل في مسألة التفضيل ) التي ألفها بعد ( التحفة الاثنا عشرية ) .

وقال الفاضل النحرير باقر علي خان في ( الحجج الباهرة ) في هذا المقام :

« ولو فرض كون المقصود هو الأولى بالمحبة والتعظيم لم يناف ما ندّعيه ، لأن الأولى بالمحبة الدينية والتعظيم الشرعي هو الأفضل من الكلّ ، والأفضل أحق بالخلافة من المفضل ، قال في الصواعق : سئل شيخ الإسلام محقق عصره أبو زرعة الولي العراقي عمّن اعتقد في الخلفاء الأربعة الأفضلية على الترتيب المعلوم ، ولكن يجب أحدهم أكثر هل يأنّهم؟ فأجاب بأن المحبة قد تكون لأمر ديني ، وقد تكون لأمر دنيوي ، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية ، فمن كان أفضل كان محببنا الدينية له أكثر ، فمتى اعتقدنا في واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين حبّا أكثر منه كان تناقضا ، نعم إن أحببنا غير الأفضل أكثر من محبة الأفضل



لأمر دنيوي كقربة أو إحسان أو نحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع ، فمن اعترف بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا 6 أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، لكنّه أحبّ عليا أكثر من أبي بكر مثلا فإن كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك ، إذ المحبة الدينية لازمة للأفضلية كما قرناه ، وهذا لم يعترف بأفضلية أبي بكر إلّا بلسانه لا بقلبه ، فهو مفضل لعلي لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر ، وهذا لا يجوز. وإن كانت المحبة المذكورة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه .»  
فتلخص أن فرار ( الدهلوي ) من ( الأولى بالتصرف ) إلى ( الأولى بالحب والتعظيم ) لا ينفعه.

## (2) النقص بقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ... ﴾

قوله : « وأي ضرورة لأن يحمل لفظ ( الأولى ) على ( الأولوية بالتصرف ) في كل مورد؟ قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .  
وواضح أن أتباع إبراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف منه .»

### بطلان هذا النقص

أقول : في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ... ﴾ قرينة تمنع من الحمل على ( الأولوية بالتصرف ) بخلاف ما نحن فيه ، فلا يقاس أحدهما على الآخر. ومتى كان ( المولى ) بمعنى ( الأولى ) وكان مطلقا غير مقيد بقيد فإنه يحمل على الأولوية في جميع الأمور ، وإذا ثبتت الأولوية في جميع الأمور تحققت الأولوية بالتصرف بالضرورة.

أما حمل ( الأولى ) على الأولوية في جميع الأمور بسبب عدم تقييده بقيده فهو ثابت من كلمات كبار علماء أهل السنة المحققين ، إذ قد عرفت سابقا قول الزمخشري والنيسابوري والبيضاوي والعيني وغيرهم بتفسير قوله عز وجل : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أنه 6 أولى بهم من أنفسهم في جميع الأمور ، لإطلاق لفظة ( الأولى ) في الآية الكريمة ، فكذلك لفظة ( المولى ) في حديث الغدير تحمل على العموم والإطلاق ، لعدم تقيدها بقيد ، فثبتت الأولوية بالتصرف وبطلت كلمات المشككين وتأويلاتهم الباردة للحديث الشريف .

على أنه لا ريب في أن المراد من ( المولى ) في « فعلي مولاه » نفس المراد منه في « من كنت مولاه » وقد اعترف ( الدهلوي ) نفسه بأن الكلام مسوق لتسوية الولايتين في جميع الأوقات ومن جميع الوجوه ، فإذا كان المراد أولوية رسول الله 6 كانت أولويته في جميع الأمور ، بعين ما ذكره أساطين المفسرين في قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ فكذلك أولوية سيدنا أمير المؤمنين 7. فبطلت أوهام المنكرين.

### (3) جعل ذيل الحديث قرينة على إرادة المحبة

قوله : « ثالثا : إن القرينة المتأخرة تدل بصراحة على أن المراد من الولاية المستفاد من لفظ ( المولى ) أو ( الأولى ) . أيّا ما كان . هو معنى المحبة ، وتلك القرينة قوله : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ».

### الجواب عن ذلك

أقول : لقد اضطرب أهل السنة واختلفت كلماتهم في تأويل حديث الغدير بغية صرفه عن مدلوله الحقيقي ، فمنهم من أوله بجعل المراد من ( المولى ) فيه هو

( الناصر ) و ( المحب ) كالقوشجي الذي قال : « وبعد صحة الرواية فمؤخر الخبر أعني قوله : اللهم وال من والاه. يشعر بأن المراد بالمولى هو الناصر والمحب » <sup>(1)</sup>. وكالحلي القائل : بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم أهل هذا الشأن وعليهم الاعتماد في تحقق ذلك ، من كنت ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه فعلي كذلك » <sup>(2)</sup>.

وهذا التأويل عجيب للغاية ، إذ لا يعقل أن يكون ذاك الاهتمام الذي عرفته لمجرد بيان كون علي 7 محبا وناصرًا لمن كان النبي 6 محبا وناصرًا له ، فلا يجوز نسبة إرادة هذا المعنى إلى الرسول الأعظم ، إلا إذا أريد المحبة والنصرة الخاصة للخليفة والوصي من بعده ، فعلى ذلك يتم المطلوب لأهل الحق.

ومن هنا ترى أن بعض أكابرهم يستبعد هذا التأويل ، فقد قال الحافظ محب الدين الطبري : « قد حكى الهروي عن أبي العباس : إن معنى الحديث : من أحبني ويتولاني فليحب عليا وليتوله. وفيه عندي بعد ، إذ كان قياسه على هذا التقدير أن يقول : من كان مولاي فهو مولى علي ، ويكون المولى ضد العدو ، فلما كان الإسناد في اللفظ على العكس بعد هذا المعنى » <sup>(3)</sup>.

وأما قول الطبري : « نعم يتجه ما ذكره من وجه آخر بتقدير حذف في الكلام على وجه الاختصار ، تقديره من كنت مولاه فسيب المولى وحقبه أن يحب ويتولى ، فعلي أيضا مولى القربة مني ومكانته من تأييد الإسلام فليحبه وليتوله كذلك » <sup>(4)</sup>. فسقوطه في غاية الوضوح ، لأن حديث الغدير ظاهر في معنى يوافق

(1) شرح التحرير للقوشجي : 403.

(2) السيرة الحلبية 3 / 340.

(3) الرياض النضرة 1 / 205.

(4) الرياض النظرة 1 / 205.

استعمال الكتاب والسنة واللغة ، وقد فهم كبار الأصحاب منه هذا المعنى ، ونص عليه أكابر العلماء ودلت عليه القرائن والأخبار الأخرى ، لكن ( الدهلوي ) يناقش في دلالة على هذا المعنى مع وجود هذه الأمور ، فكيف يرتضي عاقل تأويل الطبري وهو تأويل ركيك محتاج إلى الحذف والتقدير ، ولا يوافقه الاستعمال ولا يخطر ببال أحد أبدا؟

ومنهم من اخترع معنى آخر للفظ ( المولى ) لما رأى عدم تمامية حمله على ( المحب والناصر ) وهو ( المحبوب ) كابن حجر المكي والكابلي صاحب ( الصواعق ) وشاه ولي الله الدهلوي في ( إزالة الحفا ) .

ولكنها دعوى مجردة عن الدليل ، فليس في كتب اللغة المشهورة أمثال ( الصحاح ) و ( القاموس ) و ( الفائق في غريب الحديث ) و ( النهاية الاثرية ) و ( مجمع البحار ) و ( المفردات ) و ( أساس البلاغة ) و ( المغرب ) و ( المصباح المنير ) وغيرها ذكر ( للمحبوب ) في معاني لفظة ( المولى ) .

ألا سائل يسألهم! ما الذي حملهم على الاعراض عن معنى يوافقه الكتاب والسنة ، ويساعده استعمال أهل اللسان ، ويفهمه القريب والبعيد ، ويدعن به الموافق والمخالف ، والاعتماد على معنى مخترع من عندهم ، لم يذكره اللغويون ، ولا تثبته القرائن ، ولا تشهد به وقائع القضية!!

لكن الكابلي وبالرغم من أنه يعد ( المحبوب ) من جملة معاني ( المولى ) حيث يقول : « ولأن المولى مشترك بين معان ، كالمالك والعبد وهو المعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والصديق والناصر والمنعم والمنعم عليه والرب والنزيل والمحبة والمحبة والتابع والظهير » يحمل ( المولى ) في الحديث على ( المحب والناصر ) حيث يقول : « وخاتمة الحديث . وهي الجملة الدعائية . قرينة واضحة على أن المراد بالمولى المحب والصديق » .

ولعل ذلك من جهة عدم تجاسره على حمل كلام النبي 6 على معنى مخترع مكذوب ، ومن هنا يتضح تخليط ( الدهلوي ) وتلييسه ، حيث اكتفى بدعوى أن المراد من الولاية المستفادة من حديث الغدير هي ( المحبة ) ولم يوضح مراده من هذه المحبة ، وأنه هل يحمل ( المولى ) على ( المحب ) أو ( المحبوب )؟! والسبب في ذلك هو محاولة الفرار عن الاشكال ، لأنه إن صرح بالأول أورد عليه باستحالة إرادة هذا المعنى من حديث الغدير ، وإن صرح بالثاني أورد عليه بعدم ثبوت هذا المعنى في معاني لفظة ( المولى ) .

ومنهم من ذكر (16) معنى للفظ ( المولى ) ثم جَوَّز حملها في قوله 6 : « من كنت مولاه فعلي مولاه » على أكثر تلك المعاني ، كابن الأثير الجزري في كتابه ( النهاية في غريب الحديث ) (1) .

وهذا من عجائب الأمور ، لوضوح عدم جواز حمل الحديث المذكور على أكثر تلك المعاني ، وقد نقل محمد رشيد الدين الدهلوي عبارة النهاية أيضا ولم يلتفت إلى الخلل الموجود فيها ...

وكالفتني صاحب ( مجمع البحار ) حيث قال : « وقد تكرر ذكر المولى في الحديث وهو اسم يقع على جماعة كثيرة ، فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والخليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه ... ومنه الحديث : من كنت مولاه فعلي مولاه . يحمل على أكثر الأسماء المذكورة » (2) .

وصاحب ( الصواعق ) . وإن ذكر ( المحبوب ) في جملة المعاني الحقيقة للفظ

(1) النهاية في غريب الحديث : « ولى » .

(2) مجمع البحار : « ولى » .

( المولى ) صحَّح إرادة ( الحب ) بالكسر ، وادعى إجماع الفريقين على ذلك حيث قال : « ونحن وهم متفقون على صحة إرادة الحب بالكسر ، وعلي 2 سيدنا وحبنا » <sup>(1)</sup>.

ولم يتضح لنا وجه الحمل على ( الحب ) دون ( المحبوب ) مع أنه مرادف له.

لغة ، وقد عدّه من المعاني الحقيقة للفظ ( المولى )!! على أنّ مجيء ( المولى ) بمعنى ( الحب بالكسر ) محتاج إلى دليل ، والأعجب دعوى إجماع الفريقين على صحة إرادة النبي 6 هذا المعنى من حديث الغدير! والأعجب من الكلّ استناد محمد رشيد الدين خان الدهلوي إلى هذا الكلام في مقابلة أهل الحق.

ثم إنّ الحمل على ( المحبة ) والقول بأنّ المراد من حديث الغدير إيجاب محبة علي 7 ، يبطل أساس مذهب أهل السنة الذي بنوا عليه مسائل مهمة ومعتقدات كثيرة ، ألا وهو الاعتقاد بعدالة الصحابة أجمعين أكتعين. فإذا وجبت محبة علي 7 من حديث الغدير فقد حرمت مقاتلته بالأولوية القطعية ، وبذلك يظهر حال معاوية وعائشة وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وأمثالهم من مئات الصحابة.

وبعد ، فإن الحملة الأخيرة من حديث الغدير التي زعموا أنّها قرينة على تأويلهم قد كذبها ابن تيمية الحراني حيث قال : « الوجه الخامس : إن هذا اللفظ وهو قوله : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث. وأما قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه فلهم فيه قولان سنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

الوجه السادس : إن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بحباب ، وهذا الدعاء ليس بحجاب ، فعلم أنه ليس من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه من

(1) الصواعق المحرقة : 25.

المعلوم أنه لما توفي كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف ، صنف قاتلوا معه وصنف قاتلوه ، وصنف قعدوا عنه ، هذا ، وأكثر السابقين الأولين من العقود ، وقد قيل : إن بعض السابقين الأولين قاتلوه. وذكر ابن حزم : إن عمار بن ياسر قتله أبو الغادية ، وإن أبا الغادية هذا من السابقين الأولين ، ممن بايع تحت الشجرة ، وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد <sup>(1)</sup>.

#### قوله :

« ولو كان المولى بمعنى المتصرف في الأمر ، أو كان المراد بالأولى هو الأولى بالتصرف ، لكان المناسب أن يقول : اللهم أحب من كان تحت تصرفه وأبغض من لم يكن تحت تصرفه ».

#### أقول :

هذا عجيب من فهم ( الدهلوي ) ، فأى ملازمة بين الكون تحت التصرف وبين الاطاعة والاعتقاد بالامامة؟ قد يكون مخالفو الامام الحق تحت تصرفه بحسب نفوذ أحكامه فيهم ، لكنهم في الباطن لا يعتقدون بكونه إماما حقا ، بل قد يتظاهرون باعتقادهم لكن لا مناص لهم من الكون تحت تصرفه ، كما هو الشأن في قضية أهل الذمة ، فإنهم واقعون تحت تصرف النبي أو الامام مع عدم الاعتقاد بنبوته أو إمامته. إذن ، لا ملازمة بين الأمرين حتى يستحق من كان تحت التصرف للدعاء المذكور ، نعم من كان كذلك مع الاعتقاد بالامامة ووجوب الطاعة يستحقه بلا ريب ، فظهر أنّ المناسب ما كان لا ما توهمه ( الدهلوي ).

#### قوله :

« فذكر محبته ومعاداته دليل صريح على أنّ المقصود إيجاب محبته والتحذير من معاداته لا التصرف وعدم التصرف ».

(1) منهاج السنة 40 / 16.

## أقول :

لقد دلت الألفاظ العديدة من حديث الغدير . كـبعض الأحاديث الأخرى . على أن النبي 6 كان يخشى من تكذيب القوم إِيَّاه ، فقد عرفت سابقا 6 في حديث : « رأيت الناس حديثي عهد بكفر ومتى أفعل هذا به يقولون صنع هذا بابن عمِّه » <sup>(1)</sup> . وقوله في حديث آخر : « وعرفت أن الناس مكذِّبٍ » <sup>(2)</sup> . وقوله في ثالث : « يا رب إنما أنا واحد كيف أصنع يجتمع علي الناس » <sup>(3)</sup> . ومن هنا تتضح المناسبة التامة بين دعائه 6 لمن وإلى عليا وعلي من عاداه ، وبين إمامته عليه الصلاة والسلام .

قال الحافظ محب الدين الطبري في الجواب عن حديث « علي مني وأنا منه وهو ولي كلِّ مؤمن بعدي » قال : « وأما الحديث الثالث . فقوله : فتعين حمل المولى على الناصر والمتولي الى آخر ما قرر . قلنا : الجواب عنه من وجهين ، الأول . القول بالموجب على المعنيين مع البيان بأنه لا دليل لكم فيه ، أما على معنى الناصر فلما بيَّناه في الحديث قبله ، وأما بمعنى المتولي فقد كان ذلك وان كان بعد من كان بعده ، إذ يصدق عليه بعده حقيقة . ومثل هذا قد ورد . وسيأتي في مناقب عثمان أن النبي رأى في منامه حورية فقال لها : من أنت؟ قالت : للخليفة من بعدك عثمان .

ويكون فائدة ذلك التنبيه على فضيلته ، والأمر بالتمرن على محبته ، فإنه سيلي عليكم ويتولَّى أمركم ومن يتوقع إمرته ، فالأولى أن يموت القلب على مودته ومحبته وبجانبه بغضه ، ليكون أدعى على الانقياد وأسرع للطوعية وأبعد من الخلف . ويشهد ذلك : إن هذا القول يعني إنّ عليا منِّي وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن بعدي ، صدر حين وقع فيه من وقع ، وأظهر بغضه من أظهر ، على ما تضمّنه

(1) الأربعين للمحدث الشيرازي . مخطوط .

(2) الدر المنثور 2 / 298 .

(3) المصدر 2 / 298 .



الحديث ، فأراد نفي ذلك عنهم والتمرن على خلافته ، لحاجتهم إليه وحاجته إليهم <sup>(1)</sup> .  
ثم ما ذا يقول ( الدهلوي ) في مقابلة ما فهمه الشاعر الصّحابي حسان بن ثابت من حديث الغدير ، وقال على لسان النبي 6 : « ورضيتك من بعدي إماما وهاديا »؟ هل يتجاسر على القول بأن حسانا قد حمل الحديث على غير محمله الصحيح؟ هل يتجاسر على أن يقول ذلك ولا سيّما مع تقرير النبي 6 لشعر حسان وسروره به؟  
وما ذا يقول في مقابلة مناشدة أمير المؤمنين 7 الناس بحديث الغدير ، في مقام إثبات إمامته وخلافته بعد رسول الله 6؟

وما ذا يقول في مقابلة أشعار قيس بن سعد بن عبادة؟  
وما ذا يقول في مقابلة كلمات أكابر علماء طائفته؟

#### (4) إرادة الإمامة منه تخالف طريقة النبي في بيان الواجبات والسّنن

قوله :

« ومن المعلوم أن النبي عليه الصلاة والسلام كان قد بلغ أدنى الواجبات بل السنن ، بل آداب القيام والقعود والأكل والشرب بوجه يفهم الكلّ . سواء الحاضر والغائب ممّن عرف لغة العرب المعاني المقصودة من ألفاظه بلا تكلف » .

#### النقض بحديث الإثنا عشر خليفة

أقول :

إن هذا الكلام في الحقيقة طعن في الصحابة والعلماء الذين أثبتوا إمامة أمير

(1) الرياض النضرة 1 / 205.

المؤمنين 7 من حديث الغدير ، بل إنه طعن في تبليغ النبي 6 وأدائه الرسالة الإلهية ...  
 لقد غفل ( الدهلوي ) أو تغافل عمّا ذكر علماء مذهبه في معنى حديث « الإثنا عشر خليفة » من الكلمات المشوّشة والأقاويل المضطربة من أجل صرفه عن مدلوله الواقعي ، معرضين عن الأحاديث المفسّرة الواردة بطرق أهل الحق بل بطرقهم .  
 لقد كثرت تأويلاتهم الركيكة وتوجيهاتهم السخيفة لهذا الحديث الشريف الثابت عن رسول الله 6 ، ومع ذلك فقد اعترف بعض أعاضهم علمائهم بالعجز عن بيان معناه وأعرض عن تأويله ، قال ابن حجر العسقلاني : « قال ابن بطلال عن المهلب : لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معين » (1) .

قال : « وقال ابن الجوزي في كشف المشكل : قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلّبت مظانه وسألت عنه ، فلم أقع على المقصود به ، لأن الألفاظ مختلفة ولا أشك أن التخليط فيها من الرواة » (2) .

وقال أبو بكر ابن العربي : « ولم أعلم للحديث معنى » وهذا نص كلامه في شرح الحديث : « روى أبو عيسى عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش . صحيح فعددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك باسم الملك العام اثني عشر أميراً ، فوجدنا أبا بكر ، عمر ، عثمان ، علي ، الحسن ، معاوية ، يزيد بن معاوية ، معاوية ابن يزيد ، مروان ، عبد الملك بن مروان ، الوليد ، سليمان ، عمر بن عبد العزيز ، هشام بن عبد الملك ، يزيد بن عبد الملك ، مروان بن محمد بن مروان ، السفاح المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم ، الواثق المتوكل ، المنتصر ، المستعين ، المعتز ، المهتدي ، المعتمد ، المعتضد ، المكتفي ،

(1) فتح الباري . شرح البخاري . كتاب الفتن 16 / 338 .

(2) المصدر نفسه 16 / 339 .

المقتدر ، القاهر ، الراضي ، المتقي ، المستكفي ، المطيع ، الطائع القائم ، المهتدي وأدركته سنة 484 ، وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه . وتوفي في الحرم سنة 86 . ثم بايع المستظهر لابنه أبي المنصور المفضل وخرجت عنهم سنة 95 .

وإذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان بن عبد الملك ، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنى منهم خمسة : الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز . ولم أعلم للحديث معنى ، ولعله بعض حديث . وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كلهم من قريش <sup>(1)</sup> .

ثم إن كلام ( الدهلوي ) هذا يقتضي أن ينسب إلى رسول الله 6 عدم البلاغة وقصور البيان في كل كلام له تحيرت في فهمه الأفهام والأفكار ، بل يقتضي نسبة هذا النقص إلى القرآن الكريم لاختلاف العلماء والفقهاء وتحيرهم في فهم كثير من آيات الأحكام ، ونعوذ بالله عز وجل من التفوه بمثل هذا الكلام .

إن ( الدهلوي ) يريد دفع دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وإن استلزم ذلك الأباطيل المنكرة ، بل الطعن في كلمات النبي 6 بل القرآن العظيم ، ولكن تلميذه محمد رشيد الدين الدهلوي ينص على أن ثبوت خلافة الأمير من حديث الغدير لا ينافي مذهب أهل السنة ، وأنه لا حاجة إلى تمهيد المقدمات المطولة لهذا الدليل المختصر <sup>(2)</sup> . وكلام الرشيد الدهلوي هذا يوضح مدى تعصب ( الدهلوي ) وأسلافه وارتكابهم الأكاذيب والخرافات في ردّ حديث الغدير ، ولقد اعترف . والله الحمد . بدلالة الحديث المذكور على مطلوب أهل الحق .

واعترف ملك العلماء شهاب الدين الدولة آبادي بدلالة حديث الغدير

(1) عارضة الأحوذ في شرح الترمذي 9 / 67 . 69 .

(2) إيضاح لطافة المقال . مخطوط .

على إمامة أمير المؤمنين 7 ، قال : « قال أهل السنّة : المراد من الحديث من كنت مولاه فعلي مولاه. أي في وقت خلافته وإمامته » <sup>(1)</sup>.

فهم يعترفون بدلالته على الامامة والخلافة ، وهذا يبطل تأويل ( الدهلوي ) وبعض أسلافه ، أما حمل معنى الحديث على الامامة والخلافة في وقتها فيبطله فهم الأصحاب وتهنئة الشيخين وغيرهما وغير ذلك.

### قوله :

« وفي ذلك . في الحقيقة . كمال البلاغة ، وهو مقتضى منصب الإرشاد والهداية ».

### أقول :

فأين كان مقتضى منصب الإرشاد والهداية في حديث « سيكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » الذي زعموا عدم وضوح معناه ، ولم يخل وجه من الوجوه التي ذكروها في شرحه من نقد وإشكال ، ولم يتم له توجيه يقبله أهل الفضل والكمال؟

### قوله :

« فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هذا الكلام الذي لا تساعد قواعده لغة العرب يستلزم إثبات قصور البيان والبلاغة ، بل المساهلة في أمر التبليغ والهداية في حق النبي . والعياذ بالله من ذلك ».

### النقض بحديث خوخة أبي بكر

### أقول :

أولا : إن دعوى عدم مساعدة قواعده اللغة العربية لاستفادة الامامة من حديث الغدير من عجائب التقولات ، لثبوت دلالاته من استشهاد أمير المؤمنين

(1) هداية السعداء . مخطوط.

7 ومناشدته ، ومن صريح أشعار حسان بن ثابت مع تقرير النبي 6 ، وأشعار قيس بن سعد بن عبادة ، ومن تصريحات كبار أئمة أهل السنة كما علمت آنفاً.

وثانياً : إن نفي دلالة حديث الغدير على الإمامة يساق نفي دلالة « لا إله إلا الله » على التوحيد ، ويساق نفي دلالة « محمد رسول الله » على الرسالة.

وثالثاً : إن كلام ( الدهلوي ) هذا ينتقض بحديث خوخة أبي بكر المزعوم ، ذاك الحديث الذي جعلوه من أدلة خلافة أبي بكر ، فإننا نقول لمخاطبنا : إن لم يدل حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين 7 مع وجود تلك القرائن والشواهد فأبي علاقة لحديث خوخة أبي بكر مع خلافته حتى جعلوه من أدلتها؟

قال القاري بشرح حديث : « لا تبقي في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر » قال : « قال التوريشي : وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة خطبها ، ولا خفاء بأن ذلك تعريض بأن أبا بكر هو المستخلف بعده وهذه الكلمة إن أريد بها الحقيقة فكذلك ، لأن أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مختزناً يمرّون فيه إلى المسجد أو كوة ينظرون إليها منه ، وأمر بسدّ جملتها سوى خوخة أبي بكر تكريماً له بذلك أولاً ، ثم تنبيهاً للناس في ضمن ذلك على أمر الخلافة حيث جعله مستحقاً لذلك دون الناس.

وإن أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد باب المقالة دون التطرق إليها والتطلع عليها ، والمجاز فيه أقوى ، إذ لم يصح عندنا أن أبا بكر كان له منزل بجنب المسجد ، وإنما كان منزله بالسنع من عوالي المدينة ، ثم إنه مهّد المعنى المشار إليه وقرّره بقوله : ولو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً. ليعلم أنه أحق الناس بالنيابة عنه ، وكفانا حجة على هذا التأويل تقديمه إياه في الصلاة وإبائه كلّ الإباء أن يقف غيره ذلك الموقف » (1).

(1) المرقاة في شرح المشكاة 5 / 524.

وقال القاري أيضا : « قال أبو حاتم : وفي قوله : سدّوا ... دليل على حسم أطماع الناس كلّهم من الخلافة إلّا أبا بكر » <sup>(1)</sup>.

فأي علاقة بين « الخوخة » و « الخلافة » يا منصفون؟

وأي الحديثين أولى بالاستدلال : حديث الغدير لإمامة علي أو حديث الخوخة لإمامة أبي بكر يا منصفون؟

ولما رأى الحافظ الطبري عدم دلالة حديث خوخة أبي بكر ، فإنّيه لم يجد بدا من الاعتراف بذلك فصرح بأنه « لا ينهض في الدلالة ، وإنما بانضمام القرائن الحالية إليه » وهذا نص كلامه حديث قال : « عن ابن عباس : إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فخرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه ، فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنه ليس من الناس أحد آمن عليّ بنفسه وماله من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذًا خليلا لاتخذت أبا بكر لكن خلة الإسلام سدّوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر. خرّجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له. وقال في قوله : سدّوا عني كلّ خوخة إلى آخره دليل على حسم أطمع الناس كلّهم من الخلافة إلّا أبا بكر.

قلت : وهذا القول وحده لا ينهض في الدلالة ، وإنما بانضمام القرائن الحالية التي حصلت ، وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض ومواجهة الناس بذلك وتعريفهم بحق أبي بكر وتفضيله بذكر الخلة ، وذلك تنبيه على أنه الخليفة من بعده. وكأن هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت ، وكذلك فهمه الصحابة من القول والحال » <sup>(2)</sup>.

أقول : فإذا كان حديث الخوخة يدل على خلافة أبي بكر بانضمام القرائن من ارتقاء المنبر ومواجهة الناس والتعريف بحق أبي بكر وتفضيله ... كما قال المحب الطبري ... فإن حديث الغدير - بغض النظر عن دلالاته بوحده - يدل

(1) المرقاة في شرح المشكاة 5 / 525.

(2) الرياض النضرة 1 / 112.

على إمامة وخلافة أمير المؤمنين بانضمام تلك القرائن إليه ، من ارتقاء المنبر قرب الموت ، والتعريف بحق علي وأهل البيت عليهم السلام ، وأنه مولى من كان النبي 6 مولاه - هذا الكلام الذي يفيد التساوي من جميع الوجوه وتفضيل علي بذلك كما فهمه الدهلوي . ونزول الآيات الكريمة من القرآن الكريم في تلك الواقعة ، وشدة اهتمام النبي 6 بالأمر ، وخوفه من شرّ المخالفين ، وكون الواقعة في زمان ومكان لم يتعارف فيه هكذا اجتماع ، ثم أمره 6 برّد من تقدم وإلحاق من تخلف ، وصنعه منبرا له من أقتاب الإبل ، ثم رفعه لعلي حتى رآه الناس كلّهم ، مع تغيير ملابسه وتعميمه إياه بيده ، ثم تهنئة الشيخين وعامة الأصحاب والأزواج لعلي ، وترتب الثواب العظيم على صوم هذا اليوم المبارك ... إلى غير ذلك ...

### ذكر من روى تعميم النبي عليّا يوم الغدير بيده

وقد روى حديث تعميم رسول الله 6 بيده عليا 7 يوم غدير خم جماعة من أكابر أئمة أهل السنة أمثال :

- 1 . سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي .
- 2 . عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي .
- 3 . أحمد بن منيع البغوي .
- 4 . أحمد بن الحسين بن علي البيهقي .
- 5 . محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبري .
- 6 . إبراهيم بن محمد الحموي .
- 7 . محمد بن يوسف الزرندي .
- 8 . علي بن محمد المعروف بابن الصبّاغ .
- 9 . جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
- 10 . جمال الدّين عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي .

11 . علاء الدين علي بن حسام الدين الشَّهير بالمتَّقِي .

12 . محمود بن علي الشيخاني القادري .

13 . أحمد بن محمد القشاشي .

قال علي المتقي : « عن علي قال : عمَّتي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يوم غدِير خم بعمامة فسدلها خلفي . وفي لفظ : فسدل طرفيها على منكبي . ثم قال : إنّ الله أمَدَّني يوم بدر وحنين بملائكة يعتَمُون هذه العمة . وقال : إن العمامة حائزة بين الكفر والایمان . وفي لفظ بين المسلمين والمشركين ، ورأى رجلا يرمى بقوس فارسية فقال : إرم بها . ثم نظر إلى قوس عربية فقال : عليكم بهذه وأمثالها ورماح القنا ، فإن بهذه يمكِّن الله لكم في البلاد ويؤيد لكم . ش . ط وابن منيع ق » <sup>(1)</sup> .

وقال محب الدين الطبري : « ذكر تعميمه إياه بيده ، عن عبد الأعلى بن عدي البهراني : إن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم دعا عليا يوم غدِير خم فعمَّمه وأرخى عذبه من خلفه » <sup>(2)</sup> .

وقال شهاب الدين أحمد : « عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه رضي الله تعالى عنهم : إن رسول الله 6 وبارك وسلَّم عمَّ علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه عمامته السحابة وأرخاها من بين يديه ومن خلفه ، ثم قال : أقبل فأقبل . ثم قال : أدبر فأدبر . فقال 6 وبارك وسلَّم : هكذا جاءني الملائكة ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله » <sup>(3)</sup> .

وقال الحموي : « أخبرنا القاضي جلال الدين أبو المناقب محمود بن مسعود

(1) كنز العمال للملا علي المتقي . والمراد من « ش » هو ابن أبي شيبة . ومن « ط » أبو داود الطيالسي .

ومن « ق » البيهقي .

(2) الرياض النضرة 2 / 289 .

(3) توضيح الدلائل . مخطوط .



ابن أسعد بن العراقي الطاووس القزويني إجازة بروايته عن الشيخ إمام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم إجازة قال : أنبأنا أبو منصور شهردار بن شيرويه ابن شهردار الحافظ إجازة قال : أنبأنا أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن الامام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة الحافظ بقراءتي عليه بإصفهان في داره ، أنبأنا أبو عمر عثمان بن محمد بن أحمد بن سعيد الخلال ، أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن جميل ، أنبأنا جدّي إسحاق ، أخبرنا أحمد بن منيع عن علي بن هاشم عن أشعث بن سعيد عن عبد الله ابن بشر عن أبي راشد عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ الله عز وجل أئدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمة ، والعمة الحاجز بين المسلمين والمشركين. قاله لعلي لما عمّمه يوم غدير خم بعمامة سدل طرفها على منكبيه » (1).

وقال أيضا : « ... عن جعفر بن محمد قال : حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّم علي بن أبي طالب 2 عمامته السحاب فأدخلها من بين يديه ومن خلفه ، ثم قال : أقبل فأقبل ثم قال : أدبر فأدبر ، قال : هكذا جاءتني الملائكة » (2). وقال أيضا : « ... عن علي بن أبي طالب قال : عمّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم بعمامة فسدل طرفها على منكبي وقال : إنّ الله أمّدني يوم بدر بملائكة معتمين بهذه العمامة » (3).

روى محمد بن يوسف الزرندي الحديث الثاني المذكور عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه وأضاف : « ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من

(1) فرائد السمطين 1 / 75.

(2) المصدر 1 / 76.

(3) المصدر 1 / 76.

والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ... » <sup>(1)</sup>.

ورواه نور الدين ابن الصباغ : « عن علي بن أبي طالب 2 قال : عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال : إن الله تعالى أمدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمامة » <sup>(2)</sup>.

وقال المحدث الشيرازي : « ورواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليه السلام وفيه من الزيادة : إنّ رسول الله 6 عمّم علي بن أبي طالب عمامته السحابة أرحاها بين يديه ومن خلفه. ثم قال : أقبل فأقبل ، ثم قال : أدبر فأدبر. فقال : هكذا جاءني الملائكة يوم بدر ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث » <sup>(3)</sup>.

وقال محمود بن محمد بن علي الشيرازي القادري المدني : « وفي الفصول المهمة عن علي بن أبي طالب 2 قال : عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال : إن الله تعالى أمدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمامة » <sup>(4)</sup>.

وقال أحمد القشاشي : « ... فقد روينا بالسند السابق إلى الحافظ جلال الدين السيوطي أنه قال في الجامع الكبير معزوا إلى ابن أبي شيبة والطيالسي وابن منيع والبيهقي ما نصه : عن علي 2 قال : عممني رسول الله ... » <sup>(5)</sup>.

(1) نظم در السمطين 112.

(2) الفصول المهمة في معرفة الأئمة : 27.

(3) الأربعين للمحدث الشيرازي . مخطوط.

(4) الصراط السوي . مخطوط.

(5) السمط المجيد في سلاسل التوحيد : 99.

### ترجمة أحمد القشاشي

والشيخ أحمد القشاشي من أعظم مشايخ والد ( الدهلوي ) في الإجازة ، وقد ترجم له المحيي في ( خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ) ذاكراً فضائله منوّهاً بمقاماته وجلالته ... فراجع <sup>(1)</sup>.

#### قوله :

« فقد ظهر أن غرضه صَلَّى الله عليه وسلّم إفادة هذا المعنى الذي يفهم من هذا الكلام بلا تكلف ، أي إن محبة علي فرض كمحبة النبي ومعاداته محرّمة كمعاداة النبي ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وهو المطابق لفهم أهل البيت ».

#### أقول :

لقد . ظهر . مما . ذكرنا . سابقاً . أن غرضه . صَلَّى الله عليه . وآله وسلّم . إفادة ما هو الظاهر المفهوم من كلامه بلا تكلف ، أي كون أولوية أمير المؤمنين 7 بالتصرف مثل أولوية رسول الله 6 بالتصرف ، وأن طاعته فرض واجب مثل إطاعة النبي . وهذا هو مذهب أهل الديانة وهو المطابق لفهم أهل البيت عليه السلام .

### معنى حديث الغدير عند أهل البيت والأصحاب

فقد روى العلامة المجلسي : « عن أبي إسحاق قال : قلت لعلي بن الحسين 7 : ما معنى قول النبي 6 : من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال : أخبرهم أنه الامام بعده » <sup>(2)</sup>.

(1) خلاصة الأثر 1 / 343.

(2) بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي 37 / 223.

ومثله روايات عديدة في ( بحار الأنوار ) وغيره من كتب الأخبار ، ونحن نكتفي بالخبر المذكور لغرض المعارضة به مع الخبر الذي سيذكره ( الدهلوي ) عن طريق أهل مذهبه ، على أن الخبر الذي ذكرناه له شواهد تصدّقه وهي أشعار أمير المؤمنين ، وأشعار حسان بن ثابت . التي قالها في حضور النبي 6 . ومع تقريره . وأشعار قيس بن سعد ... وغير ذلك من الشواهد والقرائن المذكورة سابقا .

ومع ذلك كله ترى الفضل ابن روزبهان يقول في جواب ( نهج الحق وكشف الصدق ) : « والعجب أن هذا الرجل لا ينقل حديثا إلا من جماعة أهل السنة ، لأن الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار ، فهو في إثبات ما يدّعيه عيال على كتب أهل السنة » .

وقد جعل هذا الرجل أو تجاهل أو نقل الشيعة الحديث عن جماعة أهل السنة هو لأجل الإفحام والإلزام كما هو قاعدة البحث والمناظرة ، وهذا لا يدل على أن الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار . إذن ، يجوز للشيعة الاحتجاج بأحاديثهم ، بل قد يجب عليهم ذلك أحيانا لأغراض عديدة ، ومنها إثبات أن لهم كتباً وروايات وعلماء .

ونقل الحديث المذكور عن الامام السّجاد زين العابدين 7 ثبت أن الذي فهمه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من حديث الغدير ، هو الأولوية بالامامة والخلافة لأمير المؤمنين 7 ، فظهر بطلان دعوى ( الدهلوي ) .

### (5) التمسك بكلام يروونه عن الحسن المثنى

قوله : « أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضي الله عنهما أنه سئل : هل حديث من كنت مولاه نص على خلافة علي 2؟ فقال : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بذلك الخلافة لأفصح لهم بذلك ، فإن

رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم كان أفصح الناس ، ولقال لهم : يا أيها الناس هذا والي أمركم والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا.

ولو كان الأمر إن الله جلّ وعلا ورسوله صَلَّى الله عليه وسلّم اختار عليا لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده ، فإنّ عليا أعظم الناس خطيئة وجرمًا ، إذ ترك أمر رسول الله أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس.

فقل له : ألم يقل النبي صَلَّى الله عليه وسلّم لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال : أما والله لو يعني رسول الله بذلك الأمر والسلطان لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة ولقال يا أيها الناس : إنّ عليا والي أمركم من بعدي والقائم في الناس .» .  
أقول : إحتجاج ( الدهلوي ) بهذه الرواية الموضوعة باطل لوجوه :

## 1 . هذه الرواية من متفردات الجماعة

إنّ هذه الرواية لم ينقلها الشيعة ، وإنما هي من متفردات أهل السنة والجماعة ، وأنت تعلم أنّ روايات كلّ طائفة لا تكون حجة على الطائفة الأخرى في مقام البحث والمناظرة والاستدلال ، فان جعلت روايات أهل السنة حجة على الشيعة فلتجعل روايات الشيعة على أهل السنة حجة كذلك.

## 2 . استدلاله بها يخالف ما التزم به

ثم إنّ ( الدهلوي ) قد خالف وعده ونكث عهده وذلك لأنه قد التزم في كتابه ( التحفة ) بأن ينقل في باب الامامة من كتب أهل الحق فقط ، فقال . بعد ذكر الآيات التي استدلل بها بزعمه على خلافة أبي بكر . : « وأما أقوال العترة فإن المروي منها من طريق أهل السنة خارج عن حدّ الحصر والإحصاء ، فلتلحظ في ذاك

الكتاب ( يعني إزالة الخفاء ) ولما وقع الالتزام في هذه الرسالة بعدم التمسك بغير روايات الشيعة في جميع المسائل فإنه يذكر من أقوال العترة في هذا الباب ما جاء منها في كتبهم المعتمدة ومروياتهم الصحيحة ».

فنقول : العجب أن ( الدهلوي ) يلتزم هنا بأن لا ينقل من أقوال العترة حديثاً إلا من كتب الشيعة المعتمدة ومروياتهم الصحيحة ، ومع ذلك يخالف في هذا المقام ومقامات كثيرة غيره ما التزم به ﴿ فَمَنْ نَكثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ .

### 3 . اعترافه بعدم حجية روايات فرقة على أخرى

وقال ( الدهلوي ) في صدر كتابه ( التحفة ) : « وفي نقل مذهب الشيعة وبيان أصولهم وما يمكن إلزامهم به فقد التزم في هذه الرسالة بعدم النقل من غير كتبهم المعتمدة ، كما أن إلزام أهل السنة يجب أن يكون بحسب روايات أهل السنة ، وإلا توجه إلى كل واحد من الطرفين التهمة بالتعصب والعناد ، ولم يتحقق الاعتماد والوثوق بينهما » . وهذا الكلام صريح في عدم حجية روايات كل فرقة من الفرقتين على الفرقة الأخرى ، فالعجب أن هذا الرجل يقول هذا الكلام ثم ينسى أو يتناسى ما قاله ، فيخالفه في موارد عديدة من البحث والكلام ، ومن ذلك احتجاجه بهذا الحديث الذي رواه أبو نعيم عن الحسن المثني ، وهو حديث مزعوم موضوع لم يروه إلا أهل السنة .

### 4 . ليس هذا الحديث في الكتب الصحيحة

وهذا الحديث المزعوم لم يخرج أحد من أصحاب الكتب الصحاح عند أهل السنة ، أو الكتب التي التزم فيها بالصحة ، ولا هو من الأحاديث الصحيحة سنداً ، وقد ذكر ( الدهلوي ) في كتاب ( التحفة ) في باب الإمامة عند الجواب عن

الحديث السادس فيه : « إن القاعدة المقررة لدى أهل السنة هي : إن كل حديث رواه بعض أئمة فن الحديث في كتاب لم يلتزم فيه بصحة ما فيه ، مثل البخاري ومسلم وبقية أصحاب الصحاح ، أو لم يصرح بصحة ذلك الحديث صاحب الكتاب أو غيره من المحدثين الثقات ، فهو غير قابل للاحتجاج ».

فهذه هي القاعدة المقررة لدى أهل السنة كما يقول ( الدهلوي ) ، فكيف يحتج بهذا الحديث المزعوم الذي ليس مصداقا لهذه القاعدة؟!.

## 5. مالا سند له لا يصغى إليه

ومن القواعد المقررة لدى أهل السنة . كما ذكر ( الدهلوي ) . أنهم لا يصغون إلى الحديث الذي لا سند له ، وعلى هذا الأساس حاول ( الدهلوي ) نفسه الجواب على المطعن الثالث من مطاعن أبي بكر بعد إنكاره قول النبي 6 : « لعن الله من تخلف عنها » وإن كان الشهرستاني صاحب ( الملل والنحل ) وغيره من رواته ... فقال : إن كل حديث لم يكن في الكتب المسندة للمحدثين مع الحكم بالصحة فلا يصغى إليه.

وعلى ضوء ما ذكر ( الدهلوي ) في ذلك المقام نعترض عليه استناده إلى هذا الحديث المزعوم في محل الكلام ، لأنه ليس حديثا مسندا في كتب المحدثين فضلا عن كونه صحيحا عندهم ، فيلزم أن لا يصغى إليه ، فكيف يستند إليه والحال هذه؟

ونظير المقام استناده إلى الحديث المختلق : « ما صب الله في صدري شيئا إلا وصيبيته في صدر أبي بكر » وهو أيضا لا سند له أبدا. كما نص عليه ابن الجوزي وغيره في ( الموضوعات ).

## 6. احتجاج الدهلوي بهذا الحديث تعسف

إن ( الدهلوي ) يردّ في باب الامامة أحاديث عديدة يرويها أكابر أئمة أهل

مذهبه ومشاهير محدثهم بالأسانيد المتكررة والطرق المختلفة ، أمثال حديث الطائر وحديث « أنا مدينة العلم وعلي بابها » وحديث الأشباه ، بل إنّ هذه الأحاديث الثلاثة المذكورة يرويها والده أيضا في جملة فضائل أمير المؤمنين 7.

فالعجب من هذا الرجل الذي يرد هكذا أحاديث صحيحة مستفيضة بل متواترة ، كيف يستند إلى حديث أبي نعيم في هذا المقام؟

وأيضا نرى ( الدهلوي ) يستهزئ بالشيعة ويطعن فيهم لأنهم يحتجّون بحديث « أنا مدينة العلم وعلي بابها » - مع أنه حديث متواتر يرويّه كبار أئمة المحدثين والحفاظ من أهل السنة ، ويثبته والده الشاه ولي الله الدهلوي . لأنه بزعمه حديث موضوع!! وهو في نفس الوقت يحتجّ برواية أبي نعيم التي لا تبلغ درجة حديث « أنا مدينة العلم » ونحوه من أحاديث فضائل الامام 7!!

ألا يتوجّه عليه ما تلقّظ به بالنسبة إلى الشيعة من ألفاظ الاستهزاء والسخرية؟!

### 7 . بطلان المعارضة من كلام والد الدهلوي

وكما ثبت بطلان استدلال ( الدهلوي ) برواية أبي نعيم من كلام نفسه ، فإنه يثبت بطلان استدلاله بهذه الرواية من كلام والده الشاه ولي الله الذي نصّ في آخر كتابه ( قرة العينين في تفضيل الشيخين ) على عدم جواز المناظرة مع الزيدية بل الامامية بأحاديث الصحيحين فضلا عن غيرها.

فنقول : فاستناد ولده إلى رواية أبي نعيم في هذا المقام تعسف باطل ومخالفة للقواعد المقررة وعقوب لوالده.

### 8 . بطلان المعارضة من كلام تلميذه

وكما بطل استدناد ( الدهلوي ) إلى رواية أبي نعيم من كلام والده ، فهو باطل لدى تلميذه محمد رشيد الدين خان الدهلوي الذي ذكر في كتابه ( الشوكة



العمريّة ) أن أخبار كل فرقة لا تصلح للاعتبار والاعتماد في مقام البحث والنقاش مع غيرها من الفرق ، لأن رواية أخبار كل فرقة مقدوحون لدى علماء الفرقة الأخرى.

أقول : فحديث أبي نعيم لا يجوز الاحتجاج به في مقابلة الشيعة الامامية ، فكيف بدعوى التعارض بينه وبين حديث متواتر لدى الفريقين؟

وعلى ما ذكره رشيد الدين الدهلوي فإنّه يلزم على أهل السنة التسليم والإذعان باستدلال الشيعة بأحاديث فضائل أمير المؤمنين 7 المخرجة في كتب أهل السنة ، وبهذا تسقط مكابرات ( الدهلوي ) وأسلافه كابن حجر وابن تيمية وأمثالها ، لأن استدلال الشيعة كان مطابقاً للقواعد المقررة المتبعة في مقام المناقشة والمناظرة ، فيجب على من خالفهم التسليم والقبول.

### 9. اعتراضهم على تمسك الامامية برواية أبي نعيم

وهل من العدل والإنصاف اعتراضهم على الامامية التمسك برواية أبي نعيم لفضائل أمير المؤمنين 7 ، وهم في نفس الوقت يستندون إلى حديث يرويه أبو نعيم في مقابلة حديث الغدير المتواتر؟!

لقد قال ابن تيمية : « فإن أبا نعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضعيفة بل موضوعة باتفاق علماء الحديث وأهل السنة والشيعة ».

وقال أيضاً : « مجرّد رواية صاحب الحلية ونحوه لا يفيد ولا يدل على الصحة ، فإنّ صاحب الحلية قد روى في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء وغيرهم أحاديث ضعيفة بل موضوعة باتفاق أهل العلم ».

### 10. تنصيص الدهلوي على عدم اعتبار تصانيف أبي نعيم

وقال ( الدهلوي ) في رسالته في أصول الحديث في بيان طبقات كتب الحديث نقلاً عن والده ما تعريه : « الطبقة الرابعة : الأحاديث غير المعروفة في

القرون السابقة والتي رواها المتأخرون ، فلا يخلو حالها عن أحد أمرين ، فإمّا قد تفحص عنها السلف ولم يقفوا لها على أصل حتى يروونها ، وإما وقفوا لها على أصل لكن رأوا فيه علة أوجبت ترك جميع تلك الأحاديث ، وعلى كلّ حال فإن هذه الأحاديث لا يجوز الاعتماد عليها والتمسك بها في عقيدة أو عمل. ولنعم ما قال بعض الشيوخ في أمثال هذا :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم  
ولقد قطع هذا القسم من الأحاديث الطريق على كثير من المحدثين ، واغترتوا بكثرة طرقها الواردة في هذا القسم من الكتب ، فحكموا بتواترها وتمسكوا بها في مقام القطع واليقين ، خلافا لما تدل عليه الأحاديث في الطبقة الأولى والثانية والثالثة.

وقد تضمنت كتب كثيرة لهذا القسم من الأحاديث وهذه أسامي بعضها : كتاب الضعفاء لابن حبان ، تصانيف الحاكم ، كتاب الضعفاء للعقيلي ، كتاب الكامل لابن عدي ، تصانيف الخطيب ، تصانيف ابن شاهين ، تفسير ابن جرير ، الفردوس للديلمى بل جميع تصانيفه ، تصانيف أبي نعيم ، تصانيف الجوزجاني ، تصانيف ابن عساكر ، تصانيف أبي الشيخ ، تصانيف ابن النجار.

وإن أكثر المساهلة والوضع هو في باب المناقب والمثالب والتفسير وأسباب النزول و

...» .

أقول على ضوء هذا الكلام : إن الحديث الذي استند إليه ( الدهلوي ) في مقابلة استدلال الامامية بحديث الغدير المتواتر هو من الأحاديث المجهولة في القرون السابقة ، ولا يخلو أمره من أحد الأمرين اللذين ذكرهما ، وعلى كلّ حال لا يجوز الاستناد اليه والاعتماد عليه ، فالعجب ، إن هذا الرجل يعتمد على حديث يراه هو والده حديثا باطلا لا يجوز التمسك به فناسب أن نقول له :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

بل إنه يدري فالمصيبة أعظم ...

### 11. طعن ابن الجوزي في أبي نعيم

ولقد بالغ الحافظ ابن الجوزي في ذم أبي نعيم والطعن عليه ، وإليك نص عبارته : « وجاء أبو نعيم الاصبهاني فصنّف لهم . أي للصوفية . كتاب الحلية ، وذكر في حدود التصوف أشياء قبيحة ، ولم يستح أن يذكر في الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وسادات الصّحابة رضي الله عنهم ، فذكر عنهم فيه العجب » <sup>(1)</sup>.

### 12. ومن رواته « فضيل بن مرزوق »

ومن رواية هذا الخبر هو « فضيل بن مرزوق » كما في ( الاكتفاء ) حيث جاء فيه : « وروي عن فضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن . أي المثني ابن الحسن السبط . وقال له رجل : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال : بلى . أما والله لو يعني بذلك الامارة والسلطان لأفصح لهم بذلك كما أفصح بالصلاة والزكاة والصيام والحج ، فإن رسول الله كان أفصح الناس للمسلمين ، ولقال لهم : يا أيها الناس هذا والي الأمر والقائم عليكم من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا » <sup>(2)</sup>.

و« فضيل بن مرزوق » وإن وثّقه غير واحد فقد تكلم فيه جماعة من الأعلام ، قال الذهبي : « قال النسائي : ضعيف ، وكذا ضعفه عثمان بن سعيد » <sup>(3)</sup>.

قال : « قال أبو عبد الله الحاكم : فضيل بن مرزوق ليس من شرط

(1) تلبس إبليس : 159.

(2) الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء . مخطوط.

(3) ميزان الاعتدال في نقد الرجال 3 / 362

الصحيح ، عيب على مسلم إخرجه في الصحيح. وقال ابن حبان : منكر الحديث جدًا  
كان ممن يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات «<sup>(1)</sup>.

وذكره الذهبي في ( المغني في الضعفاء ) قائلا : « فضيل بن مرزوق الكوفي ، عن أبي  
حازم الأشجعي والكبار. وثقه غير واحد ، وضعفه النسائي وابن معين أيضا. قال الحاكم :  
عيب على مسلم إخرجه في الصحيح »<sup>(2)</sup>.

وقال ابن حجر : « قال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين : صالح الحديث  
صدوق يهَم كثيرا يكتب حديثه. قلت : يحتج به؟ قال : لا. وقال النسائي : ضعيف ...  
قال مسعود عن الحاكم : ليس هو من شرط الصحيح وقد عيب على مسلم إخرجه حديثه.  
قال ابن حبان في الثقات : يخطئ ، وقال في الضعفاء : يخطئ على الثقات. وروى عن  
عطية الموضوعات. وقال ابن شاهين في الثقات : اختلف قول ابن معين فيه. وقال في  
الضعفاء قال أحمد بن صالح : حدّث فضيل عن عطية عن أبي سعيد حديث إن الذي  
خلقكم من ضعف ، ليس له عندي أصل ولا هو بصحيح. وقال ابن رشد : لا أدري من  
أراد أحمد ابن صالح بالتضعيف أعطية أم فضيل بن مرزوق »<sup>(3)</sup>.  
هذه كلمات القوم في « فضيل بن مرزوق ».

### 13. اشتمال الحديث على فرية قبيحة

لقد ظهر إلى الآن أن هذا الكلام موضوع على الحسن المثنى وأنه لم يقله قطعا ، وقد  
اشتمل في رواية محب الدين الطبري على فرية أخرى عليه ، إذ جاء فيه : « ويحكم ، لو كان  
نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه  
متا ، أباه وأمه ».

وهذا نص ما ذكره بتمامه : « ذكر ما روي عن الحسن بن الحسن أخي عبد الله

(1) ميزان الاعتدال 3 / 362.

(2) المغني في الضعفاء 2 / 515.

(3) تهذيب التهذيب 7 / 298.

ابن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم : ويحكم أحبونا بالله ، فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فابغضونا. فقال له رجل : إنكم ذوو قرابة من رسول الله وأهل بيته. قال : ويحكم لو كان نافعا بقرابة رسول الله بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا ، أباه وأمه ، والله إني أخاف أن يضاعف الله للمعاصي ميا العذاب ضعفين ، والله إني لأرجو أن يؤتي المحسن منا أجره مرتين.

قال : ثم قال : لقد أساءنا آباؤنا وأمهاتنا ، إن كان ما تقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبوا فيه ، ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبونا فيه منكم ، ولو كان الأمر كما تقولون أن الله جلّ وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار عليا لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده ، فإنّ عليا أعظم الناس خطيئة وجرمًا ، إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس. فقال له الرافضي : ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال : أما والله لو يعني رسول الله بذلك الأمر والسلطان والقيام على الناس ، لأفصح كما أفصح بالصلاة والزكاة والصيام والحج ، ولقال أيها الناس إن هذا الولي بعدي فاسمعوا وأطيعوا.

خرّج جميع الأذكار عن أهل البيت الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن السّمان الرازي ، في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصّحابة رضوان الله أجمعين <sup>(1)</sup>. وإن نفى انتفاع والدي النبي 6 من هذه القرابة من رسول الله من أوضح الأباطيل عند المسلمين قاطبة ، كما لا يخفى على من طالع رسائل الحافظ السيوطي في هذا الباب. فنسبة هذا الكلام إلى الحسن المثنى فرية شنيعة ، ووجوده في هذا الحديث قرينة أخرى على وضع الحديث وبطلانه من أصله.

### 14 . اشتماله على فرية أخرى

وما جاء في هذا الحديث من أنه « لو كان الأمر كما تقولون ... فإن عليا أعظم الناس خطيئة وجرمًا إذ ترك أمر رسول الله ... » فرية أخرى على الحسن المثنى ، فإن هذا الكلام من عجائب الخرافات ، لأن أمير المؤمنين 7 قد طالب بحقه مرارا ، وامتنع عن البيعة مع أبي بكر ، فلما لم يعط 7 حقه ولم يعنه الناس على قيامه على الظالمين بعد رسول الله 6 فما ذنبه؟!

ويكون هذا الكلام في البطلان كما لو قال المنكرون لنبوة الأنبياء في حق الأنبياء الذين ظلموا ، واستشهدوا على أيدي الأمم السالفة ، ولم يتمكنوا من إنفاذ الشرائع السماوية : أنه لو كانوا أنبياء الله حقًا فإنهم أعظم الناس خطيئة ، لعدم قيامهم بما بعثهم الله عليه ...

وقال ابن حجر المكي : « تنبيه . استدل أهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفوه من أهل الجمل والخوارج وأهل صفين مع كثرتهم ، وبإمساكه عن مقاتلة المباعين لأبي بكر والمستخلفين له ، مع عدم إحضارهم لعلي 2 وعدم مشاورتهم له في ذلك ، مع أنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج بنته رضي الله عنها ، والمحبو منها بمزايا ومناقب لا توجد في غيره ، ومع كونه الشجاع القرم والعالم الذي يلقي كل منهم إلى علمه السلم ، والفائق لهم في ذلك ، المحتمل عنهم مشقة القتال في أوعر المسالك ، وبإمساكه أيضا عن مقاتلة عمر المستخلف له أبي بكر ولم يستخلف عليا كرم الله وجهه ، وعن مقاتلة أهل الشورى ثم ابن عوف المنحصر أمرها فيه باستخلافه لعثمان ، على أنه لم يكن عنده علم ولا ظن بأنه صلى الله عليه وسلم عهد له صريحا ولا إيماء بالخلافة ، وإلا لم يجوز له عند أحد من المسلمين السكوت على ذلك ، لما يترتب عليه من المفساد التي لا تتدارك ، لأنه إذا كان خليفة بالنص ثم مكّن غيره من الخلافة ذلك الغير باطلة وأحكامها كلها

كذلك ، فيكون إثم ذلك كله على علي كرم الله وجهه ، وحاشاه من ذلك. وزعم أنه إنما سكت لكونه كان مغلوبا على أمره. يطله أنه كان يمكنه أن يعلمهم باللسان ليبرأ من آثام تبعة ذلك ، ولا يتوهم أحد أنه لو قال : عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالخلافة فإن أعطيتهموني حقي وإلا صبرت أنه يحصل له بسبب هذا الكلام لوم من أحد من الصحابة بوجه وإن كان أضعفهم ، فإذا لم يقل ذلك كان سكوته عنه صريحا في أنه لا عهد عنده ولا وصية إليه بشيء من أمور الخلافة ، فيبطل ادعاء كونه مغلوبا <sup>(1)</sup>.

أقول : فإذا كان إعلام الصحابة بالنص كافيا لأن يبرأ عليه الصلاة والسلام من الآثام المترتبة على السكوت ، فإن الامام قد أعلم المتغلبين بوجود النصوص النبوية بشأن إمامته وخلافته ، كما تقدم نموذج ذلك من رواية الواحدي وأسعد الاربلي وسيجيء الباقي فيما بعد ان شاء الله تعالى ، وقد برأ عليه الصلاة والسلام . حسب كلام ابن حجر . من تبعات الآثام ، وبذلك يظهر بطلان هذا الكلام المنسوب إلى الحسن المثنى.

## 15. إفصاح النبي بأمر خلافة علي 7

ثم إن ما جاء في هذا الحديث من قوله : « أما والله لو يعني رسول الله 6 بذلك الأمر والسلطان والقيام على الناس لأفصح به ... » تبطله الوجوه العديدة التي أقمناها سابقا على دلالة حديث الغدير على إمامته 7 بعد رسول الله 6 ، ولقد بلغت دلالة الحديث على ذلك مبلغا جعلت حسان بن ثابت يفصح عن معنى هذا الحديث عن لسان النبي 6 وفي حضوره مع تقريره لكلامه فيقول : « رضيتك من بعدي إماما وهاديا » ... ولم نجد أحدا من الصحابة ينكر عليه هذا القول ...

(1) تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بطلب معاوية بن أبي سفيان . هامش الصواعق 84.

فالافصاح قد تحقق بأحسن ما يمكن وأتم ما يرام ، وبطلت شبهات المنكرين ووساوس الشياطين.

والخلاصة : إنه متى أفاد الكلام . ولو بلحاظ القرائن . المعنى المطلوب فقد تمت به الحجة وكملت النعمة ، وكان نصا قطعيا ثابتا لا يعتريه ريب ، ولا تمنع عن دلالات الاحتمالات البعيدة التي يبيدها المتعصبون ، لأنه لو جاز الإصغاء إلى تلك الاحتمالات البعيدة التي يذكرها بعض أهل السنة حول مفاد حديث الغدير ، لم يبق مصداق للنص ، ولسقطت جميع النصوص عن الدلالة حتى أمثال « ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ » و « محمد رسول الله ».

قال الغزالي : « ولو شرط في النص انحسام الاحتمالات البعيدة . كما قال بعض أصحابنا . لم يتصور لفظ صريح ، وما عدّوه من الآيات والأخبار يتطرق إليها احتمالات ، فتقوله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يعني آله الناس دون الجن ، وقوله : محمد رسول الله أي محمد؟ وإلى أي إقليم؟ وفي أي زمان؟ وقوله : يجزي عنك أي يثاب عليه ، وقوله : ان اعترفت فارجمها. أي إذا لم تتب. فهذه احتمالات بعيدة تتطرق إليها »<sup>(1)</sup>.

## 16. تأييد هذا الحديث للمذهب الحق بوجوه

وبالرغم من أن أهل السنة ينسبون هذا الكلام إلى الحسن المثنى للرد به على المذهب الحق بزعمهم ، إلا أنه يظهر بالتأمل تأييده للحق بوجوه عديدة :

( الأول ) : إنه يفيد أن عبارة « يا أيها الناس إن عليا والي أمركم من بعدي والقائم في الناس » نص صريح في الامامة والخلافة ، كنصوصه الواردة في الصلاة والزكاة والصيام والحج ، فكانت تلك العبارة واضحة الدلالة بالنصوصية على خلافة علي 7 ، مثل عباراته الواردة في الصلاة والزكاة وغيرهما من الواجبات الدينية ، ولا يكون في دلالتها قصور أو التباس أو إبهام.

(1) المنحول في علم الأصول : 184.



أقول : ولو قال النبي 6 ذلك أيضا لما خضع المتعصبون المتسولون له ، ولما آمنوا وسلّموا ، بل يذكرون له الاحتمالات البعيدة ، فيقولون مثلا إن المراد من « الأمر » هو المحبة والنصرة لا الامارة والخلافة ، أو أن المراد مقام القطيعة والامامة في الباطن ، بأن يكن القيام في الناس بمعنى أن يأخذوا منه العلوم الباطنية ويقتدون به في تلك الجهات فحسب ... وبذلك يخرج هذا الكلام عن كونه نصا صريحا في الامامة والخلافة ، وحينئذ ينسب إلى النبي 6 التقصير في إبلاغ الرسالة الإلهية ، والقصور في بياناته الشريفة حول المسائل المهمة الاساسية ، وحيث يراد تنزيه مقام النبوة من هذه النقائص تدفع تلك الاحتمالات بالقرائن القطعية الحافطة بالكلام ، ويقال بوجوب حمل « الأمر » في « أمركم » على الامامة والخلافة.

ونحن على ضوء هذه المقدمة نقول : إن حديث الغدير نص في الامامة ، ولو أن المتعصبين حاولوا صرفه عن الدلالة على ذلك بذكر الاحتمالات البعيدة فإننا ندفع تلك الاحتمالات بالقرائن القطعية.

فعلم أن هذا الكلام المنسوب إلى الحسن المثني يؤيد مرام أهل الحق ، وأن من احتج به فقد غفل أو تغافل عن ذلك.

( الثاني ) : إنه يثبت دلالة « من بعدي » على الاتصال دلالة صريحة لا يعتريها ريب ولا يشوبها شك ، وبذلك يبطل حمل بعضهم هذا القيد الموجود في قوله 6 : « علي وليكم بعدي » ونحوه على الانفصال ، وكفى الله المؤمنين القتال.

( الثالث ) : إنه لما كانت هذه العبارة : « يا أيها الناس إنّ عليا والي أمركم من بعدي والقائم عليكم في الناس بأمر » نصا صريحا في الامامة والخلافة ، وتدل على المطلوب بلا ريب أو شبهة بحيث لا يبقى مجال لأيّ تأويل أو احتمال ... فإن سائر نصوص إمامة أمير المؤمنين المشتملة على لفظ « الامامة » أو « الخلافة » التي سمعت بعضها تكون دالة على المطلوب بالقطع واليقين ، وبذلك تذهب تأويلات

المتأولين واحتمالات المتعصبين أدراج الرياح.

### 17 . معارضة ما نسبوه إلى الحسن المثنى بما رواه عن حفيده

ثم إن هذا الحديث الذي نسبوه إلى الحسن المثنى . لو سلّم صدقه وجواز الاستدلال به - يعارضه ما رواه عن حفيده ( محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى ) . فقد ذكر فخر الدين الرازي بتفسير قوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ ما نصه : « تمسك محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب فقال : قوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ يدلّ على ثبوت الأولوية ، وليس في الآية شيء معيّن في ثبوت هذه الأولوية ، فوجب حمله على الكلّ إلّا ما خصّه الدليل ، وحينئذ يندرج فيه الامامة . ولا يجوز أن يقال : إن أبا بكر كان من أولي الأرحام ، لما نقل أنه 6 أعطاه سورة براءة ليلبّغها إلى القوم ثم بعث عليا خلفه ، وأمر بأن يكون المبلّغ هو علي وقال : لا يؤدّيها إلّا رجل مني . وذلك يدل على أن أبا بكر ما كان منه . فهذا وجه الاستدلال بهذه الآية » (1).

لكنّ ما نسبوه إلى الحسن مكذوب عليه قطعاً ، ولا يجوز الاستدلال به البتّة ... وقال أبو العباس المبرد : « ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله بن حسن العلوي ، كما وعدنا في أول الكتاب . ونختصر ما يجوز ذكره منه ونمسك عن الباقي ، فقد قيل الراوية أحد الشاقيين . قال : لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب إليه المنصور :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أما بعد : ف ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ

يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ ذلك عهد الله وذمته وميثاقه وحق نبيه ، إن تبت من قبل أن أقدر عليك أو منك على نفسك وولدك وإخوتك ومن بايعوك وتابعوك وجميع شيعتك ، وأن أعطيك ألف ألف درهم ، وأنزلك من البلاد حيث شئت ، وأقضى ما شئت من الحاجات ، وأطلق من سجنى أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ، ثم لا أتبع أحدا منكم بمكروه. فإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجه إلى من يأخذ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت. والسلام.

فكتب إليه محمد بن عبد الله : بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد . أما بعد : ﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين. نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستخفي نساءهم إنه كان من المفسدين. ونريد أن نمؤ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ .

وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني ، قد تعلم أن الحق حقنا وأنكم طلبتموه بنا ، ونهضتم فيه بشيعتنا وحظيتموه بفضلنا ، وإن أبانا علياً كان الوصي والامام ، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟! ولقد علمتم أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا ، وإنا بنو أم الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم ، وبنو فاطمة بنت رسول الله 6 في الإسلام من بينكم ، فإننا أوسط بني هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا ، لم تلدني العجم ولم تعرق في أمهات الأولاد ، وإن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا ، فولدني من النبيين أفضلهم محمد 6 ، ومن الأصحاب أقدمهم إسلاما وأوسعهم علما وأكثرهم

جهادا علي بن أبي طالب ، ومن نسائه أفضلهنّ سيدة نساء الجاهلية خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، أول من آمن بالله من النساء وصلّى إلى القبلة ، ومن بناته أفضلهنّ وسيدة نساء أهل الجنة ... ».

فقد نص في هذا الكتاب على « ان أبانا عليا كان الوصي والامام ». وجاء في جواب المنصور قوله : « ولقد طلب بها أبوك بكلّ وجه فأخرجها [ يعني الزهراء 3 ] تخصم ، ومريضها سرّا ، ودفنها ليلا فأبى الناس إلاّ تقديم الشيخين » وهذا نص كتاب المنصور كما روى المبرد :

« فكتب اليه المنصور : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله. أما بعد : فقد أتاني كتابك وبلغني كلامك ، فإذا جلّ فخرك بالنساء لتضل به الجفأة والغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والأولياء ، ولقد جعل العمّ أبا وبدأ به على الوالد الأدنى فقال جل ثناؤه عن نبيه : ﴿ **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ** ﴾ ولقد علمت أن الله بعث محمدا وعمومته أربعة ، فأجابه اثنان وكفر اثنان. وأما ما ذكرت من النساء وقرباتهنّ ، فلو أعطيت على قرب الأنساب وحق الأحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ، ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه. فأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله لم يهد أحدا من ولدها إلى الإسلام ، ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكلّ خير في الآخرة والأولى ، وأسعدهم بدخول الجنة غدا ، ولكن الله أبى ذلك فقال : ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** ﴾ وأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن والحسين ، وأن هاشما ولد عليا مرتين ، وإن عبد المطلب ولد الحسن مرتين ، فخير الأولين والآخرين رسول الله لم يلد هاشم إلاّ مرة واحدة.

وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله فإنّ الله جل وعز أبى ذلك فقال : ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾ ولكتكم بنو بنته وإنها لقربة قريبة ، غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا تؤم ، فكيف تورث الامامة

من قبلها ، ولقد طلب بها أبوك بكل وجه فأخرجها تخاصم ومريضها سرًا ودفنها ليلا ، فأبى الناس إلاّ تقلّم الشيخين. ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله فأمر بالصلاة غيره ، ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم» <sup>(1)</sup>.

هذا ، وقد روى هذه الكتب ابن الأثير وابن خلدون أيضا في تاريخيهما.

### 18. طعن علماء أهل السنة في أئمة أهل البيت

وأهل السنة في مثل هذا المورد الذي يريدون فيه التغلب على أهل الحق يحترمون الحسن المثنى ، ويوجبون متابعتهم والانقياد له ، والحال أن المعتصمين منهم يقدحون في الأئمة الاثني عشر المعصومين أنفسهم ، ويسقطون إجماعهم عن الاعتبار ، ويطعنون في عدالتهم. فهذه عقيدة متعصبيهم . كوالد الدهلوي في ( قرّة العينين ) . في الأئمة أنفسهم . وفي سيدهم أمير المؤمنين 7 . الذي تعتقد الامامية العصمة فيهم وتوجب إطاعتهم والانقياد لهم ، فهل يجوز لمن يطعن في هؤلاء الأئمة الاطهار أن يلزم شيعتهم بكلام ينسبونه إلى أحد أولادهم؟! وهل يجوز الإصغاء إلى هكذا استدلال من هكذا أناس؟!.

### 19. طعنهم في أولاد الأئمة

وهكذا شأن أهل السنة مع أولاد الأئمة ، فإنهم متى أرادوا التغلب على أهل الحق . بزعمهم . عن طريق التشبث بكلام لواحد من المنتمين إلى أهل البيت قد قاله أو وضع على لسانه ، ذكروا ذلك الكلام مع مزيد التكريم والاحترام لقائله ، ليتم لهم الإلزام به كما يريدون.

ولكنهم يطعنون في كثير من أولاد أئمة أهل البيت ، ويجرحونهم في الكتب الرجالية ، ويسقطون أخبارهم عن درجة الاعتبار :

(1) الكامل للميرد 2 / 382.

فقال الذهبي في ( محمد بن جعفر بن محمد بن علي ) : « تكلم فيه » وهذا نص كلامه : « محمد بن جعفر بن محمد بن علي الهاشمي الحسيني . عن أبيه . تكلم فيه ... ذكره ابن عدي في الكامل ، وقال البخاري : أخوه إسحاق أوثق منه ... » <sup>(1)</sup>.

وقال ابن حجر : « وقول المؤلف : إنه مات ببغداد غير مستقيم ، فقد روى الخطيب في ترجمته : إنه لما ظفر به أصعد المنبر فقال : يا أيها الناس إني قد حدثتكم بأحاديث زورتها ، فشق الناس الكتب والسماع الذي كانوا سمعوه منه ، ثم خرج إلى المأمون بخراسان فمات عنده ، وتولى المأمون دفنه ، وهو أخو موسى الكاظم بن جعفر الصادق » <sup>(2)</sup>.

وقال في حديث وقع محمد بن جعفر في طريقه : « ومحمد بن جعفر هذا هو أخو موسى الكاظم ، حدث عن أبيه وغيره ، روى عنه إبراهيم بن المنذر وغيره ، وكان قد دعا لنفسه بالمدينة ومكة وحج بالناس سنة 200 وبايعوه بالخلافة ، فحج المعتصم فظفر به ، فحمله إلى أخيه المأمون بخراسان ، فمات بجرجان سنة 203. وذكر الخطيب في ترجمته أنه لما ظفر به صعد المنبر فقال : أيها الناس إني قد كنت حدثتكم بأحاديث زورتها ، فشق الناس الكتب التي سمعوها منه ، وعاش سبعين سنة. قال البخاري : أخوه إسحاق أوثق منه ، وأخرج له الحاكم حديثا. قال الذهبي : انه ظاهر النكارة في ذكر سليمان بن داود 8 » <sup>(3)</sup>.

وقال الذهبي في ( علي بن جعفر ) : « علي بن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه وأخيه موسى والثوري. وعنه عبد العزيز الاويسى ونصر بن علي الجهضمي وأحمد البري وجماعة ، ما هو من شرط كتابي ، لأني ما رأيت أحدا ليته ولا من وثقه ، لكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه ، رواه نصر بن علي عنه عن موسى عن أبيه عن أجداده. أخبرني ابن قدامة إجازة أنا عمر بن محمد أنا ابن

(1) ميزان الاعتدال في نقد الرجال 3 / 500.

(2) لسان الميزان 5 / 103.

(3) الاصابة لابن حجر العسقلاني . ترجمة الخضر 7 / 1 428.

ملوك وأبو بكر القاضي ، قال أنا أبو الطيب الطبري ، أنا أبو أحمد الغطريفي ، ثنا عبد الرحمن بن المغيرة ، ثنا نصر بن علي ، أنا علي بن جعفر بن محمد ، حدثني أخي موسى عن أبيه عن أبيه محمد عن أبيه علي عن جدّه علي 2 : إنّ النبي صلى الله عليه وسلّم أخذ بيد الحسن والحسين فقال : من أحبّني وأحبّ هذين وأبويهما كان معي في درجتي يوم القيامة. قال الترمذي : لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه «<sup>(1)</sup>.

وقال الذهبي في ( حسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله ابن الحسين بن زين العابدين علي بن الحسين ) : « الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن زين العابدين علي ابن الشهيد الحسين العلوي. ابن أخي أبي طاهر النسابة. عن إسحاق الديري.

روى بقلّة حياء عن الديري عن عبد الرزاق بإسناد كالشمس : علي خير البشر. وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر مرفوعا قال : علي وذريته يخطمون الأوصياء إلى يوم القيامة. فهذان دالّان على كذبه ورفضه. عفا الله عنه «<sup>(2)</sup>. و« حسن بن زيد » قال ابن المديني : « فيه ضعف »<sup>(3)</sup>.

## (6) ليس في الحديث تقييد بلفظ « بعدي »

قوله : « وأيضاً : ففي الحديث ما يدل بصراحة على اجتماع الولايتين في زمان واحد ، إذ لم يقع فيه التقييد بلفظ بعدي ». أقول : لقد علمت سابقاً أن النبي 6 قال بعد نزول

(1) ميزان الاعتدال 3 / 117.

(2) ميزان الاعتدال 1 / 521.

(3) المصدر 1 / 492.

قوله عز وجل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ في واقعة غدير خم قال : « الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالي والولاية لعلي من بعدي » وتقييده الولاية هنا بلفظ « من بعدي » دليل صريح على أنّ مراده من قوله : « من كنت مولاه » هو هذا المعنى أيضا.

وأیضا : شعر حسان بن ثابت صريح في أن المراد من حديث الغدير هو الامامة والولاية لأمر المؤمنين 7 بعد رسول الله 6 ، فإنه قد جاء في شعره : « رضيتك من بعدي إماما وهاديا ».

وأیضا : رواية عبد الرزاق الحديث الغدير . الواردة في تاريخ ابن كثير . هي بلفظ : « من كنت مولاه فإن عليا بعدي مولاه ».

ومتى ورد هذا القيد حمل عليه سائر ألفاظ الحديث التي لم يرد فيها القيد ، لأن الحديث يفسر بعضه بعضا كما في ( فتح الباري ) وغيره.

هذا ، وفي بعض طرق حديث الغدير قوله 6 : « هذا وليكم بعدي » ففي كتاب ( فضائل أمير المؤمنين للسمعاني ) : « عن البراء أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نزل بغدير خم ، وأمر فكسح بين شجرتين وصيح بالناس فاجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أأستأوى بالأمير المؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى ، فدعا عليا فأخذ بعضده ثم قال : هذا وليكم من بعدي ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فقام عمر الى علي فقال : ليهنئك يا ابن أبي طالب أصبحت . أو قال أمسيت . مولى كلّ مؤمن ».

### حديث تسمية علي بأمير المؤمنين ... وآدم بين الروح والجسد

ومع ذلك كله : فإنه لا يلزم محذور من اجتماع الولايتين في الزمان الواحد ، ولا يلزم من ذلك أمر محال أبدا ، كيف؟ والأحاديث الدالة على ثبوت إمامة علي 7 في زمن النبي 6 كثيرة ، وأهل السنة وإن حاولوا إخفاء تلك الأحاديث وإنكارها ، لكن الحق يعلو ولا يعلى عليه :

فقد روى الحافظ شبرويه الديلمي عن حذيفة بن اليمان حديثا هذا نصه :



« حذيفة : لو علم الناس متى سَمِّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سَمِّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالت الملائكة بلى فقال : أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم » <sup>(1)</sup>.

وروى السيد علي الهمداني : « عن حذيفة 2 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو علم الناس متى سَمِّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سَمِّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد » <sup>(2)</sup>.

وروى عنه أيضا : « قال قال 7 : لو علم الناس متى سَمِّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سَمِّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالت الملائكة بلى . فقال الله تبارك وتعالى : أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم » <sup>(3)</sup>.

وروى الحاج عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين بن أحمد في تفسيره : « عن حذيفة 2 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو يعلم الناس متى سَمِّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سَمِّي بذلك وآدم بين الروح والجسد ، حين قال تعالى ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى ﴾ فقال الله تعالى : أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم . رواه صاحب الفردوس » <sup>(4)</sup>.

وروى السيد علي بن شهاب الدين الهمداني أيضا : « عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال : قبل أن يخلق الله آدم وينفخ الروح فيه وقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى

(1) فردوس الاخبار 3 / 286.

(2) المودة في القربى ، انظر بناييع المودة 248.

(3) روضة الفردوس الباب الرابع عشر . مخطوط.

(4) تفسير الحاج عبد الوهاب . بتفسير آية المودة.

أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» قالت الملائكة بلى. فقال : أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم «  
(1).

وقال أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي : « روى لنا أبو الحسن البديهي قال سمعت أبا عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي يقول : وأخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم تولى دفن فاطمة بنت أسد وكان أشعرها قميصا له ، فسمع صلى الله عليه وسلم وهو يقول : ابنك ابنك ، فسئل صلى الله عليه وسلم فقال : إنها سئلت عن ربها فأجابت وعن نبيها فأجابت ، وعن إمامها فلجلجت فقلت : ابنك ابنك » (2).

وقال عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني : « أبو عبد الله الرازي . حدث بقزوين عن محمد بن أيوب. قال ميسرة في المشيخة : ثنا أبو عبد الله الرازي الشيخ الصالح في الجامع بقزوين ، ثنا محمد بن أيوب ، ثنا علي بن المؤمن ، ثنا إسماعيل ابن أبان عن ناصح أبي عبد الله عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : كان علي 2 يقول : رأيتم لو أن نبي الله 6 قبض من كان أمير المؤمنين إلّا أنا. قال : وربما قيل له : يا أمير المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ويتبسم. ويمكن أن يكون هذا أبا عبد الله الأرنبوي الذي روى عنه أبو الحسن القطان. وذكر حديثه عن يحيى بن درست وأبي مصعب وغيرهما » (3).

وروى جمال الدين المحدث الشيرازي . من مشايخ والد ( الدهلوي ) . في روضة الأحباب عن رسول الله صلى الله عليه [ وآله ] وسلم قوله : « علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني »

وروى عن أم سلمة أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(1) المودة في القربى. انظر ينابيع المودة : 248.

(2) كتاب الازمنة والامكنة. الباب الحادي والخمسون.

(3) التدوين في ذكر علماء قزوين 4 / 188.

« علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي ، فمن عصاه فقد عصاني » ثم قالت لعائشة : وهل تشهدين بذلك يا عائشة؟ قالت : نعم .» .

ولا يخفى ، أن المراد من إمامة علي في حياة النبي 6 هو وجوب إطاعته وامتنال أوامره ونواهيه على جميع المسلمين ، كما هو الأمر بالنسبة إلى النبي 6 ، والمراد من إمامته 7 بعد رسول الله هو كون تنفيذ الأحكام الشرعية والقيام بأمر الرعية والتصرف في شئوهم منصبا خاصا به ، فإنّ هذا للنبي في حياته ، ولو أنه 7 قام بأمر من أمور المسلمين نيابة عن النبي في حال حياته وجب عليهم امتثاله .

بل إنّ طريق إثبات إمامة علي 7 في حال حياته النبي 6 بل في الزمان السابق عليها . كما يدل عليه خبر الفردوس . هو نفس طريق إثبات النبوة للنبي 6 قبل الوجود الظاهري ، قال محمد بن يوسف الشامي في ( سبل الهدى والرشاد ) : « ويستدل بخبر الشعبي وغيره مما تقدم في الباب السابق على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نبيا ، فإن نبوته وجبت له حين أخذ الميثاق ، حيث استخرج من صلب آدم ، فكان نبيا من حينئذ ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك ، وذلك لا يمنع كونه نبيا ، كمن يؤلى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل ، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته ، وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت ، والأحاديث السابقة في باب تقدّم نبوته صريحة في ذلك » .

وحديث الشعبي الذي أشار إليه هو ما رواه ابن سعد « عن الشعبي مرسلا قال رجل : يا رسول الله متى استنبئت؟ قال : وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق » .

### قوله :

« بل سوق الكلام هو للتسوية بين الولايتين في جميع الأوقات ومن جميع الوجوه » .

أقول : إنه وإن قصد ( الدهلوي ) من هذا الكلام إبطال الحق ، لكنه كلام

يفيد مطلوب أهل الحق بأدنى تأمل ، لأنه إذا كانت محبة أمير المؤمنين مساوية لمحبة النبي 8 من جميع الوجوه ، فقد ثبتت أفضلية الأمير 7 ، لأن هذه المرتبة غير حاصلة لغيره. وأيضا : لا ريب في كون محبة النبي 6 مطلقة ، بمعنى وجوبها على كل الأحوال ومن جميع الوجوه وفي كل الأزمنة ، وهذه المحبوبة بهذه الكيفية غير واجبة إلا بالنسبة إلى المعصوم ، وإذا ثبتت هذه المرتبة للأمير 7 فقد ثبتت عصمته من هذا الطريق أيضا ، وفيه المطلوب. ثم هل يخرج ( الدهلوي ) الصحابة الذين عادوا أمير المؤمنين 7 وقاتلوه وشهروا سيوفهم في وجهه من زمرة المسلمين ، من جهة كون عداوته كعداوة النبي 6 المستلزمة للخروج من الدين ، أو أن ( الدهلوي ) يقلّد أسلافه فيرفع اليد عما ذكره هنا واعترف به ، حماية لأولئك الأصحاب ، وتجنّبا عن أن يلتزم فيهم بلازم كلامه؟!

#### قوله :

« لوضوح امتناع كون علي شريكا للنبي في كلّ ما يستحق النبي التصرف فيه في حال حياته ».

أقول : لا خفاء في عدم امتناع شركة أمير المؤمنين 7 مع النبي 6 في التصرف في حال حياته ، لأن المراد من هذه المشاركة هي المشاركة من حيث النيابة والخلافة لا من حيث الاستقلال والأصالة.

وإذا ثبت له التصرف في شئون الرعية من هذه الحيث في حال حياة النبي 6 فلا يلزم أيّ محذور ، وليس لمن يدعي امتناع ذلك دليل يصغى إليه.

#### قوله :

« فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب المحبة ، إذ لا مانع من اجتماع المحبتين ».

أقول : هذا أدل دليل على أن غرض ( الدهلوي ) هو تلبيس الأمر على

العوام وسفهاء الأحلام ، لأن صحة ما ذكره تتوقف على إثبات امتناع استحقاق الأمير 7 للتصرف ، و ( الدهلوي ) لم يذكر لهذه الدعوى دليلاً بل اكتفى بدعوى امتناع اجتماع التصرفين في زمان واحد.

#### قوله :

« بل إن كلا منهما مستلزم للآخر ».

**أقول :** إذا كان بين محبة الأمير ومحبة النبي 6 تلازم ، كما اعترف ( الدهلوي ) فقد ثبت أن من فقد محبة الأمير 7 فقد فقد محبة النبي . فظهر . والله الحمد . حقيقة حال معاوية الذي كان يعادي أمير المؤمنين 7 كما نص عليه الأمير نفسه كما في ( تاريخ الخلفاء للسيوطي ) وغيره ، وكذلك ظهر حال أشياع معاوية وأتباعه ، وحال عائشة بنت أبي بكر وطلحة والزبير ومن وافقهم وتابعهم ، وحال سعد بن أبي وقاص وأمثاله الذين قعدوا عن نصرته.

#### قوله :

« أما في اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيرة ».

**أقول :** من العجب دعواه كثرة المحذورات وعدم ذكره محذورا واحدا منها ، ومن الواضح أن الدعوى المجردة عن الدليل يكفي الجواب عنها بمجرد المنع . والواقع والحقيقة أنه لا يلزم أي محذور من اجتماع التصرفين ، قال في ( إحقاق الحق ) بعد بيان ثبوت إمامة الأمير 7 في حياة رسول الله 6 : « لا يقال : كيف يمكن التزام ذلك مع امتناع اجتماع أوامر الخليفة مع أوامر المستخلف بحسب العرف والعادة؟ لأننا نقول : الامتناع ممنوع ، وذلك لأنه إن أراد أنه يمتنع اجتماعهما لاختلاف مقتضى أوامرها فبطلانه فيما نحن فيه ظاهر ، لأن ذلك الاختلاف إنما يحصل إذا حكموا بموجب اشتهاهم ، كالحكام الجائرة وبالاجتهد الذي لا يخلو عن الخطأ ، وليس الحال في النبي ووصيه المعصوم كذلك ، لأن النبي 6 إنما ينطق عن الوحي ، وأمير المؤمنين عليه بالسلام باب مدينة علمه وعيبة سره فلا اختلاف . وإن أراد أنه يمتنع اجتماعهما بمعنى أنه لا يتصور في كل حكم صدور الأمر منهما

معا. فهذا غير لازم في تحقق الخلافة ، بل يكفي في ذلك كون الخليفة بحيث لو لم يبادر النبي 6 إلى إنفاذ الحكم الخاص لكان له أن يبادر إلى إنفاذه. ولا امتناع في ذلك عقلا ولا عرفا ».

### قوله :

« فإن قيدناه بما يدل على إمامته في المآل دون الحال فمرحبا بالوفاق ، لأن أهل السنة قائلون بذلك في حين إمامته ».

### وجوه إبطال تقييد ولاية الأمير بزمان ما بعد عثمان

**أقول :** إنَّ هذا تأويل سخيّف لهذا الحديث الشريف ، ولقد كان الأحرى ب ( الدهلوي ) أن لا يتفوّه به ، لأنه لا يناسب المقام العلمي الذي يدّعيه لنفسه ، ويحاول أتباعه وأنصاره إثباته له ، ...

إن هذا التأويل باطل لوجوه عديدة نذكرها فيما يلي ، لئلا يغلّث بهذا الكلام الفاسد أحد فيما بعد ، فيحسبه تحقيقا علميا في هذا المقام :

### 1. لا نصّ على خلافة الثلاثة

إن هذا الكلام من ( الدهلوي ) اعتراف بكون حديث الغدير نصّا في إمامة أمير المؤمنين 7 ( غير أنه يدعي تقييده بالمآل دون الحال ) وهذا يكفي لهدم ببيان خلافة الثلاثة من أسسه وأساسه ، فيكون الأمير 7 الخليفة لرسول الله 6 ولا خليفة غيره ، وذلك لأنّه 7 خليفة منصوب عليه من قبل النبي 6 ، وقد ثبت بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة عدم صدور نص منه في خلافة الثلاثة ، بل إن هذا المعنى من الأمور المسلّم بها لدى الفريقين ، وقد صرح بذلك ونصّ عليه أعلام أهل السنة ، وبوضيحه النظر في أخبار سقيفة بني ساعدة وقصة الشورى وغير ذلك ، وحتى أن ( الدهلوي ) نفسه من المعترفين بعدم صدور النص في خلافة الثلاثة ، كما تجد

كلامه في أول الباب السابع من ( التحفة ).

فنقول للدهلوي : لقد اعترفت بوجود النص على خلافة علي وبعدم وجوده بالنسبة إلى خلافة الثلاثة ، فكيف تصح خلافة أولئك؟ وكيف يجوز تقدّم غير المنصوص عليه على المنصوص عليه؟

وإذا بطلت خلافة القوم وتقدّمهم عليه بطل تقييدك الامامة والخلافة بما ذكرت ...

## 2. عموم « من كنت مولاه » للثلاثة

إن لفظة « من » في الحديث الشريف حيث يقول 6 : « من كنت مولاه فعلي مولاه » من ألفاظ العموم كما تقرّر في علم الأصول ، ومن هنا استند ( الدهلوي ) نفسه إلى هذه القاعدة المقرّرة في علم الأصول ، في مقام الاستدلال على خلافة أبي بكر بقوله تعالى : ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ كما لا يخفى على من راجعه.

فنقول : هل نسي ( الدهلوي ) أو تناسى وجود هذه اللفظة الدالة على العموم في حديث الغدير ، أو أنه يدّعي دلالتها على العموم في تلك الآية ، لأنه يريد الاستدلال بها على خلافة أبي بكر ، وعدم دلالتها عليه في هذا الحديث ، لأنه يدل على إمامة علي 7؟ نعم في حديث الغدير توجد لفظة « من » الدالة على العموم الشامل للثلاثة ، فسيّدنا أمير المؤمنين 7 مولى الثلاثة قطعاً ، وقد عرفت دلالة حديث الغدير على الامامة ، فعلي 7 مولى الثلاثة قطعاً وإمامهم ، فهم ليسوا بخلفاء لرسول الله 6 حتى تقيّد خلافة علي 7 بزمان ما بعد ثالثهم.

## 3. بطلانه من كلام بعض أكابر علمائهم

ولقد اعترف بعض أكابر علماء السنّة ببطلان التأويل المذكور وصرّح بالحق

الحقيق بالقبول ، وقال بأن كلمة « من » عامة ، فتكون ولاية علي 7 عامة كولاية النبي 6 ، فيجب أن يكون علي هو الولي لأبي بكر دون العكس ، وإليك نصّ كلام الملائع يعقوب اللاهوري في ( شرح تهذيب الكلام ) فإنه قال :

[ ولما تواتر من قوله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ] .

بيان التمسك بالحديث الأول : إنه صلى الله عليه وسلم جمع الناس يوم غددير خم . وغدير خم موضع بين مكة والمدينة بالجحفة ، وذلك اليوم كان بعد رجوعه عن حجة الوداع . ثم صعد النبي خطيباً مخاطباً معاشر المسلمين : أليست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : بلى . قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

وهذا الحديث أورده علي 2 يوم الشورى عند ما حاول ذكر فضائله ، ولم ينكره أحد . ولفظ ( المولى ) جاء بمعنى المعتق الأعلى والأسفل والخليف والجار وابن العم والناصر والأولى بالتصرف ، وصدر الحديث يدل على أن المراد هو الأخير ، إذ لا احتمال لغير الناصر والأولى بالتصرف هاهنا . والأول منتف لعدم اختصاصه ببعض دون بعض ، بل يعم المؤمنين كلهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ .

وبيان التمسك بالثاني : إن لفظ المنزلة اسم جنس ، وبالإضافة صار عاماً بقرينة الاستثناء كما إذا عرف باللام ، فبقي شاملاً لغير المستثنى وهو النبوة ، ومن ملة ما يدخل تحت ذلك اللفظ الرياسة والامامة .

وإلى الأول يشير قوله : [ لأن المراد المتصرف في الأمر ] إذ لا صحة لكون عل معتقاً وابن عم مثلاً لجميع المخاطبين [ ولا فائدة لغيره ] ككونه جاراً أو حليفاً ، لأنه ليس في بيانه فائدة ، أو ناصراً الشمول للنصرة جميع المؤمنين .

وإلى الثاني يشير قوله : [ ومنزلة هارون عامة أخرجت منه النبوة فتعيّنت الخلافة ] .



[ وردّ بأنه لا تواتر ] فيما ادّعى الخصم فيه التواتر بل هو خبر الواحد [ ولا حصر في علي ]. يعني : إن غاية ما لزم من الحديث ثبوت استحقاق علي 2 للإمامة ، وثبوتها في المال ، لكن من أين يلزم نفي إمامة الأئمة الثلاثة .

وهذا الجواب من المصنّف ، وتوضيحه : إنه لم يثبت له الولاية حالا بل مالا ، فلعلّه بعد الأئمة الثلاثة ، وفائدة التنصيص لاستحقاقه الإمامة الإلزام على البغاة والخوارج .

أقول : يرد عليه أنه كما كانت ولاية النبي عامة كما يدل عليه كلمة ( من ) الموصولة فكذا ولاية علي ، فيجب أن يكون علي هو الولي لأبي بكر دون العكس .»

هذا ، والعجب من التفتازاني الذي يعدّ من أكابر أئمة العربيّة كيف يتشبّث بهذا التأويل الفاسد ، ويغفل عمّا يتّبه عليه الملاء اللاهوري ، ويتنبّه إليه كلّ ناظر في الحديث بأدنى تأمل؟!!

#### ترجمة ملاء يعقوب

والملاء يعقوب من مشاهير علماء أهل السنّة ، وقد وصفه ( الدهلوي ) نفسه في البحث حول حديث الثقلين بكونه من علماء أهل السنّة ونقل كلامه معتمدا عليه .

كما أثنى عليه محمد صالح المؤرخ في كتابه ( عمل صالح ) .

وترجم له شاه نوازخان في كتابه ( مرآة آفتاب نما ) وأثنى عليه ووصفه بالأوصاف الحميدة ، ثم نقل عن المولوي رزق الله الملقّب بحافظ عالم خان أنّه ذكر الملاء يعقوب في الطبقة التاسعة من كتابه ( الأفق المبين في أحوال المقربين ) قائلا :

« والمولى الأعز قدوة العلماء وأسوة الصلحاء مولانا محمد يعقوب البنباني رحمة الله عليه . وهو من أكابر المشايخ ، كان عالما وعارفا ، جمع بين المعقول والمنقول ، وحوى بين الفروع والأصول ، كان أواحد العلماء في وقته وكان يعتقد في التصوف طريق صاحب كتاب عوارف المعارف وصاحب كتاب كشف المحجوب وتحرير

طريق كتاب فصوص الحكم. وليّ التدريس بالمدرسة الشاهجانية ، وانتفع به كثير من طلبة العلم ، وكان ثقة وحجة دينا ، وشفيقا على الطلبة غاية الشفقة. وله تصانيف كثيرة ، من أشهرها كتاب الخير الجاري في شرح البخاري ، وكتاب المسلم في شرح صحيح الامام أبي الحسين مسلم 1 ، وكتاب المصنف في شرح الموطأ ، وشرح تهذيب الكلام ، وشرح الحسامي في أصول الفقه وشرح شرعة الإسلام ، وكتاب أساس العلوم في علم الصرف ، وحاشية الرضي ، وله باع طويل في علم الحديث ، ورأيته في درسه كان يعرض بتعريضات على الفاضل السيالكوتي رحمته الله هكذا يقول بعض الناس فاندفع ما قيل مرارا. وله أيضا حاشية على شرح العضدي والبيضاوي ، وكان وفاته في شاه جهان آباد ، وحول داره قبره مشهور يزار ويتبرك به. رحمته الله واسعة ونفعنا به منفعة كاملة .»

وله ترجمة في نزهة الخواطر 5 / 439 قال : « الشيخ العالم المحدث أبو يوسف يعقوب النباني اللاهوري أحد الرجال المشهورين في الفقه والحديث والفنون الحكيمة ، ولد ونشأ بلاهور ، وقرأ العلم على استاذة عصره ، وبرع في كثير من العلوم والفنون ... مات سنة 1098 .»

#### 4. قول عمر لعلي : أصبحت مولاي ...

إن هذا التأويل العليل ينافي قول عمر بن الخطاب لسيدنا أمير المؤمنين 7 يوم غدیر خم « هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة » رواه احمد في الفضائل على ما نقله سبط ابن الجوزي.

وهل يجوز للدهلوي أن يكذب إمامه عمر بن الخطاب بهذا التأويل الفاسد؟ ولقد أرسل الفخر الرازي قول عمر هذا إرسال المسلّم حيث قال في ( نهاية العقول ) بجواب حديث الغدير : « ثم إن سلّمنا دلالة الحديث من الوجه الذي ذكرتموه على الامامة. ولكن فيه ما يمنع من دلالته وهو من وجهين .»

. فقال بعد بيان الأول . :

« والثاني : إن عمر قال له : أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، مع أنهم لم يصبح إماما لهم ، فعلمنا أنه ليس المراد من المولى الامامة . لا يقال : إنه لما حصل الاستحقاق في الحال للتصرف في ثاني الحال حسنت التهنية لأجل الاستحقاق الحاضر . لأننا نقول : إنا لا نحتاج بحسن التهنية بل نحتاج بأن قوله أصبحت مولاي يقتضي حصول فائدة المولى في ذلك الصباح ، مع أن الامامة غير حاصلة في ذلك الصباح ، فعلمنا أن المراد من المولى غير الامامة ، ولا يمكن حمل المولى على المستحق للامامة ، لأن المولى وإن كان حقيقة في الامامة لكنه غير حقيقة في المستحق للامامة بالاتفاق . فحمل اللفظ على هذا المعنى يكون على خلاف الأصل .»

## 5. كلام جبرئيل في يوم الغدير برواية عمر

روى السيد علي الهمداني : « عن عمر بن الخطاب قال : نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا علما . فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من نصره ، اللهم أنت شهيد عليهم ، قال : وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح . فقال : يا عمر ، لقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقدا لا يحلّه إلا منافق ، فاحذر أن تحلّه . قال عمر : فقلت يا رسول الله إنك حيث قلت في علي كان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح قال كذا وكذا ، فقال : يا عمر إنه ليس من ولد آدم لكنه جبرئيل أراد أن يؤكّد عليكم ما قلته في علي »<sup>(1)</sup> .

ومن هذه الرواية يظهر عموم « من » في « من كنت مولاه فعلي مولاه » لعمر ابن الخطاب . ولأول والثالث أيضا بالإجماع المركّب . من تأكيد النبي 6 وجبرئيل 7 .

(1) المودة في القرى . انظر ينابيع المودة 249.

فهذا التأويل محاولة لإخراج الثلاثة من تحت هذا العام تحكما وزورا ...

## 6. أحاديث عدم موافقة النبي لاستخلاف الشيخين

إن هذا التأويل يبتنى على رضا النبي 6 باستخلاف الشيخين والثالث ، لكن الأحاديث التي يرويها ثقة أهل السنة أنفسهم صريحة في عدم موافقته مع ذلك ، وإليك بعضها :

روى بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي بعد ذكر اجتماع النبي 6 مع الجن وحضور ابن مسعود هناك : « وقد ورد ما يدل على أن ابن مسعود حضر ليلة أخرى بمكة غير ليلة الحجون فقال أبو نعيم :

حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدثنا علي بن الحسين بن أبي بردة البجلي ، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح حدثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد الله الجدلي عن عبد الله ابن مسعود قال : استتبعتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ، فانطلقت حتى بلغنا أعلى مكة ، فخط علي خطا وقال : لا تبرح ، ثم انصاع في الجبال ، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بيني وبينه ، فاخترطت السيف وقلت : لأضربن حتى استنقذ رسول الله ، ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك قال : فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر ، فجاء النبي وأنا قائم فقال : ما زلت على حالك؟ قلت : لو مكثت شهرا ما برحت حتى تأتيني ، ثم أخبرته بما أردت أن أصنع ، فقال : لو خرجت ما التقيت أنا وأنت إلى يوم القيامة ، ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال : إني وعدت أن تؤمن بي الجن والأنس ، فأما الانس فقد آمنت بي ، وأما الجن فقد رأيت وما أظن أجلي إلا وقد اقترب. قلت : يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني ، فرأيت أنه لم يوافقته. قلت : يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني ، فرأيت أنه لم يوافقته. قلت : يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال : ذاك والذي لا إله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة

أكتعين»<sup>(1)</sup>.

ورواه باختلاف يسير أحمد بن حنبل . الذي قال سبط ابن الجوزي : وأحمد مقلد في الباب ، متى روى حديثاً وجب المصير إلى روايته ، لأنه إمام زمانه وعالم أوانه ، والمبرز في علم النقل على أقرانه ، والفارس الذي لا يجاري في ميدانه . فقد قال الشبلي المذكور : « قد روى الامام أحمد عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا عن عبد الله بن مسعود قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فتنفس ، فقلت : مالك يا رسول الله؟ قال : نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود قلت : استخلف ، قال : ومن؟ قلت أبو بكر . قال : فسكت ، ثم مضى ساعة ثم تنفس ، قلت : ما شأنك بأبي وأمي يا رسول الله؟ قال : نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود . قلت : استخلف ، قال : من؟ قلت عمر ، فسكت ، ثم مضى ساعة ثم تنفس ، قلت : ما شأنك؟ قال : نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود . قلت : فاستخلف ، قال : من؟ قلت : علي . قال : أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلون الجنة أكتعين»<sup>(2)</sup>.

### آكام المرجان ومؤلفه

والشبلي مؤلف كتاب ( آكام المرجان في أحكام الجان ) من كبار علماء أهل السنة الأعيان ، ومن فقهاءهم ومحدثيهم المشهورين ، قال الذهبي : « محمد بن عبد الله الفقيه العالم المحدث بدر الدين أبو البقاء الشبلي السابقي الدمشقي الحنفي ، من نبهاء الطلبة وفضلاء الشباب ، سمع الكثير وعني بالرواية وقرأ على الشيوخ وسمع في صغره من أبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم . ألف كتاباً في الأوائل . مولده سنة 712 . كتب عني»<sup>(3)</sup> . وفي هامشه بخط الميرزا محمد بن معتمد خان : « وكانت وفاة الشبلي هذا في

(1) آكام المرجان في أحكام الجان : 52.

(2) المصدر : 48.

(3) المعجم المختص : 128.

سنة 769. أرخها السخاوي في ذيل دول الإسلام».

وذكر في ( كشف الظنون ) كتاب ( آكام المرجان ) بقوله : « آكام المرجان في أحكام الجن للقاضي بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي المتوفى سنة 769. أوله : الحمد لله خالق الانس والجن. رتبته على مائة وأربعين بابا في أخبار الجن وأحوالهم »<sup>(1)</sup>. وقد اعتمد على الكتاب المذكور السيوطي في ( تحفة الجلساء برؤية الله للنساء ) والعزيمي في ( السراج المنير في شرح الجامع الصغير ).

والحديث المذكور الذي أخرجه أحمد وأبو نعيم رواه الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم بقوله : « أنبأني الامام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار والامام الأجل نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي ، قال أنبأني الشريف الامام الأجل نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزيني ، عن الامام محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن شاذان ، حدثنا سهل بن أحمد عن علي بن عبد الله عن الديري إسحاق بن إبراهيم ، قال حدثني عبد الرزاق ابن همام عن أبيه عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أصحرت نفسي الصعداء . فقلت يا رسول الله مالك تنفس؟ قال : يا ابن مسعود نعت إلي نفسي . قلت : استخلف يا رسول الله . قال : من؟ قلت : أبا بكر . فسكت ، ثم تنفس ، فقلت : مالي أراك تنفس يا رسول الله؟ قال : نعت إلي نفسي ، قلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من؟ قلت : عمر بن الخطاب فسكت . ثم تنفس ، فقلت مالي أراك تنفس يا رسول الله؟ قال : نعت إلي نفسي . فقلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من؟ قلت : علي بن أبي طالب . قال : أوه ولن تفعلوا إذا أبدا ، والله لعن فعلتموه ليدخلنكم الجنة وإن خالفتموه ليحبطن أعمالكم »<sup>(2)</sup>.

وفي ( وسيلة المتعبدين للملا عمر ) : « عن ابن مسعود قال : كنت مع رسول

(1) كشف الظنون 1 / 141.

(2) المناقب للخوارزمي : 64.

الله ليلة الجن فتنفس ، فقلت يا رسول الله ما شأنك؟ قال : نعيت إليّ نفسي . قلت : فاستخلف . قال : من؟ قلت : أبا بكر ، قال : فسكت ساعة ثم تنفس فقلت : ما شأنك يا رسول الله ، قال : نعيت إليّ نفسي ، قلت : استخلف قال : من؟ قلت : عمر ، فسكت حتى ذهب ساعة ثم تنفس . فقلت : ما شأنك؟ قال : نعيت إليّ نفسي . فقلت : استخلف ، قال : من؟ قلت : علي بن أبي طالب . قال : أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعون «<sup>(1)</sup> .

وقال شهاب الدين أحمد : « عن عبد الله بن مسعود 2 يحكي عن ليلة الجن ... ثم شبك صلى الله عليه وسلم أصابعه في أصابعي وقال : اني وعدت أن يؤمن بي الجن والانس ، فأما الانس فقد آمنت ، وأما الجن فقد رأيت ، وما أظن أجلي إلا قد اقترب ، قلت : يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني ، فرأيت أنه لم يوافق . قلت : يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني ، فرأيت أنه لم يوافق . قلت : يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال صلى الله عليه وسلم : ذاك والذي لا إله غيره لو بايعتموه أدخلكم الجنة أجمعين أكتعين . رواه الحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة «<sup>(2)</sup> .

وقال عبد القادر بن محمد الطبري<sup>(3)</sup> : « وفي دلائل النبوة عن عبد الله بن مسعود 2 قال : استتبعتني النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ، فانطلقت معه حتى بلغت أعلى مكة ، فخطت عليّ خطة فقال : لا تبرح ، ثم انصاع في الجبال فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بيني وبينه ، فاخترطت السيف وقلت : لأضربن حتى استنقذ رسول الله . ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك . قال : فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم فقال : ما زلت على حالك؟ قلت : لو كنت شهرا ما برحت حتى تأتيني ثم أخبرته بما أردت أن أصنع فقال : لو خرجت ما التقيت أنا ولا أنت إلى يوم

(1) وسيلة المتعبدين 1 / 221 .

(2) توضيح الدلائل . مخطوط .

(3) ترجمته في خلاصة الأثر 2 / 457 .

القيامة. ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال : إني وعدت أن يؤمن بي الجن والانس ، فأما الانس فقد آمنت بي ، وأما الجن فقد رأيت وما أظن أجلي إلا وقد اقترب. فقلت : يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافق. قلت : يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافق. قلت : يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال : ذلك والذي لا إله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين.

وعن ابن مسعود 2 أيضا قال : كنت مع النبي 6 ليلة وفد الجنة ، فتنفس ، فقلت : مالك يا رسول الله؟ قال : نعت إلي نفسي يا ابن مسعود. فقلت : استخلف. قال : من؟ قلت : أبا بكر ، فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس ، فقلت : ما شأنك بأبي أنت وأمي؟ قال : نعت إلي نفسي يا ابن مسعود. قلت : فاستخلف. قال : من؟ قلت : عمر ، ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت : ما شأنك؟ قال : نعت إلي نفسي يا ابن مسعود. قلت : فاستخلف ، قال : من؟ قلت : علي بن أبي طالب. قال : أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين.

وبالجملة فعلي بن أبي طالب هو الصديق الأكبر ، وخليفة رسول الله الأطهر ، فعن أبي رافع 2 أنه قال : أتيت أبا ذر أودّعه فقال : إنه ستكون فتنة ولا أراكم إلا أنكم ستدركون كونها ، فعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب ، فإني سمعت رسول الله 6 يقول : أنت أول من آمن بي وأول من يضافحني يوم القيامة ، وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الأعظم ، تفرق بين الحق والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين ، وأنت أخي ووزيري وخليفتي في أهلي ، وخير من أخلف من بعدي ، تقضي ديني وتنجز عدي « (1).

### قوله :

« ووجه تخصيص المرتضى بذلك علمه صلى الله عليه وسلم عن طريق

(1) حسن السيرة في حسن السيرة. مخطوط.



الوحي بوقوع البغي والفساد في زمان المرتضى ، وأن بعض الناس سينكرون إمامته .» .

**أقول :**

وهذا الوجه الذي ذكره محدوش بوجهه :

**الأول :** إن البغي والفساد وإنكار الامامة لم يكن في زمن سيدنا أمير المؤمنين 7 خاصة ، بل قد وقع ذلك كله في زمن الأول وبلغ أقصى الشدة في زمن الثالث كما هو معلوم ، بل لقد استنكر طلحة وجماعة من الصحابة على أبي بكر استخلافه عمر بن الخطاب أيضا ، أللهم إلا أن يقول ( الدهلوي ) بعدم كون هذه الوقائع بغيا وفسادا ، وهذا عين المرام .

**والثاني :** إن حاصل هذا الوجه . مع الالتفات إلى عدم تنصيب النبي 6 على خلافة الثلاثة كما اعترف بذلك ( الدهلوي ) أيضا . هو أن النبي 6 نص على خلافة أمير المؤمنين ، لعلمه بوقوع البغي والفساد في زمن خلافته وترك ما كان عليه من التنصيب على خلافة الثلاثة المتقدمين عليه ، مع وقوع البغي والفساد في زمنهم كذلك ، ولا ريب في علمه بذلك أيضا ... وحيث يرد على هذا الوجه ما زعم ( الدهلوي ) وروده على أهل الحق في استدلالهم بحديث الغدير ، من لزوم نسبة التقصير والمساهلة في أمر تبليغ الأحكام والأوامر الإلهية إلى النبي 6 ، من جهة أنه 6 ترك التنصيب على الثلاثة وخص أمير المؤمنين 7 ، مع أن الوجه الذي ذكره لهذا التخصيص موجود بالنسبة إلى أولئك المتقدمين أيضا .

**والثالث :** إنه إذا كان ما ذكره هو الوجه في التنصيب على خلافة أمير المؤمنين 7 ، فإن عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وأتباعهم الذين بغوا على أمير المؤمنين 7 وأفسدوا عليه الأمر وأنكروا إمامته خارجون عن دين الإسلام ، وهذا ما يبطل مذهب أهل السنة ويهدم أساس اعتقاداتهم ، فلا مناص

( للدهلوي ) من رفع اليد عن هذا الوجه الذي ذكره أو الالتزام بما يترتب عليه .

### (7) التشكيك في دلالة صدر الحديث

قوله :

« ومن الطريف أن بعض علمائهم تمسك لإثبات أن المراد من المولى هو الأولى بالتصرف باللفظ الواقع في صدر الحديث ، وهو قوله : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم » .

أقول :

كأنّ ( الدهلوي ) يزعم أن الاستدلال بصدر الحديث يختص بالامامية ، فيشكك في دلالته على الأولوية بالتصرف غير مبال بصرف الكلام الإلهي عن مدلوله الحقيقي ، إلا أنك قد عرفت سابقاً تمسك سبط ابن الجوزي والسيد شهاب الدين أحمد بصدر الحديث .  
والجدير بالذكر هنا أن ( الدهلوي ) يناقش في دلالة صدر الحديث على مطلوب أهل الحق ، ولا ينكر ثبوته وصدوره من رسول الله 6 ... خلافاً للفخر الرازي وبعض مقلّديه الذين حملتهم العصبية العمياء إلى المناقشة في صدوره .

قوله :

« فيعود الاشكال بأنهم متى سمعوا لفظ ( الأولى ) حملوه على ( الاولى بالتصرف ) .»

أقول : إن هذه الجملة من كلام النبي 6 مأخوذة . باعتراف ( الدهلوي ) . من قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ وقد نصّ أئمة التفسير وجهابذة المحققين على أن المراد في هذه الآية هو الأولوية في جميع الأمور ، فيكون هذا المعنى هو المراد في كلام النبي 6 المذكور ، وإذا ثبتت الأولوية في جميع الأمور ثبتت الأولوية بالتصرف بالبداية .

وهو المطلوب.

**قوله :**

« فما الدليل على هذا الحمل في هذا المورد؟ ».

**أقول :**

لا بدّ من حمل هذا اللفظ على ( الأولى بالتصرف ) بالضرورة ، لأن ( الأولى ) محمول حسب تصريحات أئمة القوم على العموم ، أي : إن رسول الله 6 أولى بالمؤمنين من أنفسهم في جميع الأمور ، كما نصّ على ذلك أئمة التفسير في تفسير ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ وذكروا دلالة الآية المباركة على لزوم نفوذ أوامره في حق المؤمنين ووجوب إطاعتهم له على كلّ حال ، وحيثُ يثبت لأمير المؤمنين 7 كلّما ثبت لرسول الله 6 بالآية المباركة ، بنص من النبي 6 نفسه ، وهذا هو معنى الامامة والخلافة.

**قوله :**

« بل المراد هنا أيضا هو : أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم في المحبة ».

**أقول :**

ما الدليل على هذا التقييد؟ أليس هو من التفسير بالرأي المنهي عنه بالإجماع؟ وبالجملة ، فهو يخالف تصريحات كبار أئمة التفسير من علماء طائفته ، فلا عبرة بما ذكر ولا يصغى إليه.

**قوله :**

« بل إن ( الأولى ) هاهنا مشتق من الولاية بمعنى المحبة ، يعني أأست أحب إلى المؤمنين من أنفسهم ».

**أقول :**

ما أسرع ذهول ( الدهلوي ) وشدة غفلته عما ذكره آنفا!! أما قال في مقام تخطئة مجيء ( المولى ) بمعنى ( الأولى ) بأنه إذا جاز ذلك لزم جواز أن يقال ( فلان مولى منك ) بدل ( فلان أولى منك ) قال : وهو باطل

بالإجماع؟!

فكيف يفسر ( ألت أولى بالمؤمنين ... ) بقوله : ( ألت أحب إلى المؤمنين ... ) مع أنه إذا كان ( الأولى ) بمعنى ( الأحب ) لزم جواز أن يقال ( أولى إليكم ) كما يقال ( أحب إليكم )؟!

والواقع أن تفسير ( الأولى ) ب ( الأحب ) بالاضافة إلى أنه يناقض كلامه السابق مردود بأنه غير مناسب للمقام وغير منسب إلى الأذهان.

**قوله :**

« حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام والتناسق بين جملة ».

**أقول :**

إن نظم هذا الكلام وتناسق أجزائه وجملة يكون في صورة إرادة معنى الامامة والأمانة منه كما عرفت من المباحث السابقة ، وإلا يلزم أن ننسب إلى أمير المؤمنين 7 ، وحسان بن ثابت ، وقيس بن سعد بن عبادة وكبار علماء أهل السنة ، الذي فسروا الحديث بالامامة والخلافة ، إخراج كلام النبي 6 عن النظم والتنسيق إلى الركافة والاختلاط ، ولا نجد مسلما يتجاسر على هذه النسبة إلا ( الدهلوي ).

وأما كلمات علماء أهل السنة الذين فسروا حديث الغدير بإرادة الخلافة فقد تقدمت نصوصها ، ونكتفي هنا بذكر كلمة شهاب الدين الدولة آبادي حيث قال : « واحتجوا بخبر المولى . وتام الحديث ذكرناه في الجولة الخامسة من الهداية التاسعة . قال أهل السنة يحمل في وقت خلافته ».

فإن هذه العبارة ظاهرة في أن أهل السنة يرون دلالة حديث الغدير في الامامة والخلافة ، ثم إنهم يحملونها على الخلافة في وقت خلافته ، أي في المرتبة الرابعة بعد عثمان ، وقد ذكرنا عدم الدليل على هذا التقييد بل بطلانه بوجوه عديدة ، فكلمات ( الدهلوي ) في صرف دلالاته على الامامة والخلافة باطلة على كل حال.

**قوله :** « ويكون حاصل معنى هذه الخطبة : يا أيها المسلمون عليكم أن

تجعلوني أحب إلى أنفسكم من أنفسكم ، وإن من يحبني يحب عليا ، اللهم أحب من أحبه وأبغض من أبغضه .»

### أقول :

من الغريب جدا فرار ( الدهلوي ) عن بيان المعنى الذي يزعمه للفظ ( المولى ) في قوله 6 « من كنت مولاه فعلي مولاه » بعد نفيه دلالة على ( الأولى ) مكابرة وعنادا للحق وأهله ... ففي كلماته السابقة اكتفى بالقول بأن ( الولاية ) هي بمعنى ( المحبة ) ساكتا عن المعنى المراد من ( المولى ) أهو ( الحب )؟ أو ( المحبوب )؟ وهنا يكتفي ببيان حاصل معنى الخطبة حسب زعمه!!.

إن جعل ( الدهلوي ) لفظ ( المولى ) بمعنى ( المحب ) فواضح أنه ليس معنى « من كنت مولاه فعلي مولاه » ما ذكره من أن من أحبني فقد أحب عليا ، بل يكون المعنى بالعكس ، وهو أنه يجب على أمير المؤمنين 7 أن يحب الآخرين .  
وإن جعل ( المولى ) بمعنى ( المحبوب ) فلا بدّ أولا من أن يثبت محبيء ( المولى ) بهذا المعنى من كلمات أئمة اللغويين ، بحيث لا يرد عليه ما زعموا وروده على كونه بمعنى ( الأولى ) ، ثم يدّعي كون حاصل معنى الخطبة ما ذكره .  
قوله : « وكل عاقل يصدّق بصحة هذا الكلام وحسن انتظامه ».

### أقول :

نعم ينبغي للعاقل أن يتأمل في مدى تعصب ( الدهلوي ) وعناده للحق ، فهو يدعي بطلان ما يذكره أهل الحق بالاستناد إلى الأدلة القويمة والبراهين القاطعة ، ثم يدعي إفادة « من كنت مولاه فعلي مولاه » معنى لا سبيل إلى إثباته إن جعل ( المولى ) فيه بمعنى ( المحبوب ) ، لعدم مساعدة اللغة ، وإن جعله بمعنى ( المحبوب ) فهو يفيد عكس ما ذكره ، فمن أين يثبت هذا الذي ذكره؟!

على أنك قد عرفت رواية السيد علي الهمداني الحديث بلفظ : « أأست أولى بكم من أنفسكم أمركم وأنهاكم ليس لكم عليّ أمر ولا نهي ؟ » فإنه صريح في أن المراد من ( المولى ) هو ( الأولى ) بالمؤمنين من أنفسهم بالتصرف والأمر والنهي .

**قوله :** « وإن قول النبي : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم مأخوذ من الآية القرآنية ، ومن هنا جعل هذا المعنى من المسلّمات لدى أهل الإسلام ، وفترّع عليه الحكم اللاحق له . »

### أقول :

إنّا نحمد الله ونشكره على إجلائه ( الدهلوي ) على الاعتراف بهذا الأمر الذي يقوله أهل الحق ويثبت على ضوئه مطلوبهم ، فإن هذه الفقرة لما كانت مأخوذة من الآية المباركة ، وقد عرفت دلالتها على الأولوية بالتصرف في عامة الأمور حسب تصريحات جهابذة المحققين من أهل السنة ، تكون قرينة على أن المراد من « من كنت مولاه فعلي مولاه » نفس ذلك المعنى ، وهو الأولوية بالتصرف في جميع أمور المؤمنين عامة.

فاعترافه المذكور ينتهي إلى الاستدلال المطلوب لأهل الحق. والله الحمد. قوله : « ولقد وقع هذا اللفظ في القرآن في موقع لا يصح أن يكون معناه الأولى بالتصرف أصلاً ... ».

### أقول :

إن كلام ( الدهلوي ) هذا من أقوى الشواهد على متابعتة للكابلي في خرافاته التي سطرها في كتابه ، فلم يراجع كتب الحديث والتفسير ، ولم يلاحظ كلمات أئمة طائفته في تفسير الآية المباركة هذه ، وكان أكبر همّه وأكثر سعيه مصروفاً إلى الردّ على استدلالات أهل الحق ، مع التعسف والمكابرة وإنكار الحقائق الراهنة.

وإننا نقول هذا وننبّه عليه حتى لا يغترّ الناظرون في كتابه ، من أوليائه ومقلّديه وغيرهم بما تفوّه به وسطرته يده تبعاً لهواه ، بل يجب عليهم التفحص والتوقّف والدقة والتأمل ، ثم الأخذ بما يقتضيه الإنصاف وتساوده الأدلة والبراهين.

وبعد ، فقد عرفت من كلمات أئمة القوم وأكابر المفسرين كالواحدي ، والبغوي ، والزمخشري ، والبيضاوي ، والنسفي ، والخوئي ، والنيسابوري ، والشرييني : أن المراد من الأولوية في الآية المباركة ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ أولوية النبي 6 بالمؤمنين في جميع الأمور ، وفي

وجوب الطاعة ونفوذ الحكم ولزوم الانقياد والاتباع ...

وكما أنّ ( الدهلوي ) غفل أو تغافل عما قاله المفسّرون في تفسير الآية ، كذلك غفل أو تغافل عما قاله المحدثون وشرّاح الحديث : كالعراقي ، والعيني ، والقسطلاني ، والمنائوي ، والعريزي ...

فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وغفلاتها وحصائد ألسنتنا وهفواتها.

### قوله :

« فإنّ سوق هذا الكلام هو لنفي نسبة المتبني الى المتبني ، وليبيان النهي من أن يقال لزيد بن حارثة : زيد بن محمد ... ».

### أقول :

إن سوق هذا الكلام هو لتحديد العوام ، وهو من التفسير بالرأي الوارد فيه الوعيد الشديد من النبي صلّى الله عليه وسلّم ، فقد عرفت أن هذه الآية - حسب الرواية التي رواها البغوي والبيضاوي . واردة في شأن من لم يمثل أمر النبي 6 بالجهاد ، إلّا أن يأذن لهم آباؤهم وأمّهاتهم ...

فليس شأن نزول الآية ما ذكره ( الدهلوي ) .

ولو سلّمنا ارتباط هذه الآية بما تقدم عليها ، فإنه ليس المراد ما اخترعه ( الدهلوي ) من المعنى ، بل إنه حينئذ لدفع أمر مقدر ، ومحمول على المعنى الذي تعتقده الشيعة الامامية ، كما عرفت من تقرير أحمد بن خليل ونظام الدين النيسابوري.

### قوله :

« ولا دخل للأولى بالتصرف في المقصود في هذا المقام. فكذلك الأمر في الحديث ، والمراد في الآية هو المراد فيه ».

### أقول :

هذا الكلام مخدوش بوجوه :

الأول : إنه ليس هذا الكلام إلّا معاندة ومكابرة ، فأيّ مناسبة وارتباط أقوى وأوضح من هذا الكلام ، وهو أن يثبت النبي 6 الأولوية لنفسه بالتصرف في أمور المؤمنين من أنفسهم ثم يقول : فمن كنت مولاه

. أي أولى بالتصرف في أموره من نفسه . فعلي مولاه أي أولى بالتصرف في أموره منه؟ إن هذا الكلام في غاية المتانة والانتظام ، وإلا فلا يوجد في العالم كلام متناسقة ألفاظه ومتراصة جملته أبداً.

**الثاني :** لقد نصّ حسام الدين السهاري على كون صدر الحديث قرينة على إرادة معنى ( الأولى ) من قوله 6 : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » . فمن العجب أن يقلّد ( الدهلوي ) هذا الرجل في مواضع ، وينتحل خرافاته في بعض الأبحاث ، ثم يدعي في هذا الموضوع خلاف ما نص عليه السهاري ، وكأنه أشدّ منه تعصبا وأكثر عنادا للحق وأهله!!

**الثالث :** لقد عرفت سابقا أن سبط ابن الجوزي يستند إلى قوله 6 : « ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ... » في حمل ( المولى ) على ( الأولى ) في قوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

**الرابع :** لقد عرفت سابقا أن السيد شهاب الدين أحمد صاحب ( توضيح الدلائل ) نقل عن بعض العلماء أنه جعل قوله : « ألسنت تعلمون أي أولى بالمؤمنين » قرينة على إرادة معنى ( السيد ) من ( المولى ) ثم وافقه على ذلك.

**الخامس :** لقد أثبتنا سابقا لزوم حمل ( المولى ) في « من كنت مولاه فعلي مولاه » على المعنى المراد من « ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم » بنص حديث صحيح أخرجه الحاكم في ( المستدرک ) فلاحظ.

**السادس :** لقد جاء في بعض طرق حديث الغدير لفظ « من كنت مولاه أولى به من نفسه » بدل « من كنت مولاه » ، فقد قال البدخشاني في ( مفتاح النجا ) : « وللطبراني برواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم بلفظ : من كنت أولى به من نفسه فعلي وليّه » .

وذكر سبط ابن الجوزي والسيد شهاب الدين أحمد عن أبي الفرج يحيى بن سعيد الثقفي في ( مرج البحرين ) أنه روى حديث الغدير بلفظ « من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليّه » .

فظهر أن المراد من هذا القول نفس المراد من « ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم » فلا يرتكب الفصل والتفريق إلاّ من يستنكف عن الإيمان والتصديق والله ولي التوفيق.



### قوله :

« ولو سلّمنا كون المراد من صدر الحديث هو الأولى بالتصرف ، فإنه لا وجه لحمل المولى على الأولى بالتصرف كذلك ، لأنه إنما صدر الحديث بتلك العبارة لينبّه السامعين ، كي يتلقوا الكلام بكل توجه وإصغاء ... ».

### أقول :

الحديث الذي أخرجه الطبراني بلفظ صحيح يشتمل كغيره على ذكر النبي 6 قبل جملة « ألسنت أولى ... » جملا فيها الإقرار بالوحدانية والرسالة والبعث والمعاد والجنة والنار قائلا : « أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ... » ثم إنه قال : يا أيّها الناس إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا . وكلّ ذلك صريح في أن الغرض من تقديمه أولويّة نفسه بالمؤمنين من أنفسهم هو حمل ( المولى ) على ( الأولى ) . وليس الغرض ما ذكره ( الدهلوي ) ، إذ لو كان الغرض ما ذكره لكان قوله : « ألسنت تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا عبده ورسوله » فقط وافيّا بهذا الغرض .

### قوله :

« وأما أخذ لفظة واحدة من الحديث وجعلها فقط مورد العلاقة والربط بعبارة الصدر فمن كمال السّفاهة ، بل يكفي الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العبارة ».

### أقول :

لقد عرفت المناسبة التامة والعلاقة الكاملة بين جملتي « ألسنت أولى بالمؤمنين ... » و « من كنت مولاه ... » وأن سبط ابن الجوزي وشهاب الدين أحمد وصاحب ( مرافض الروافض ) قد صرّحوا بذلك ، وجعلوا الجملة السابقة قرينة على المراد في الجملة اللاحقة ، ولكنّ ( الدهلوي ) يسقّه هؤلاء وغيرهم كما هو صريح عبارته .

بل لقد صرّح بما ذكرنا من المناسبة بعض المشاهير من أئمة الحديث وشرّاحه كالطّيبي حيث قال بشرح حديث الغدير : « قوله : إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم . يعني به قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أطلق فلم يعرف بأيّ

شيء هو أولى بهم من أنفسهم ، ثم قيّد بقوله : ﴿ وَأَرْوَاهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ ليؤذن بأنّه بمنزلة الأمهات ، ويؤيّد قراءة ابن مسعود 2 ، النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم . وقال مجاهد : كلّ نبي فهو أبو أمته ، ولذلك صار المؤمنون إخوة . فإذن وقع التشبيه في قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه في كونه كالأب ، فيجب على الأمة احترامه وتوقيره وبرّه ، وعليه 2 أن يشفق عليهم ويرأف بهم رافة الوالد على الأولاد ، ولذا هنّا عمر بقوله : يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيّت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة » <sup>(1)</sup>.

### قوله :

« والأغرب من ذلك استدلال بعض مدقّقيهم على عدم إرادة المحبة ... » .

### أقول :

إن الذي يقوله المدقّقون من أهل الحق هو أنه لما كان وجوب مودة أمير المؤمنين 7 سواء بالخصوص أو في ضمن العموم أمراً ثابتاً بالآيات والأحاديث الكثيرة ، ومشتهراً بين جميع الناس من الخواصّ والعوام ، ولم يكن هذا الأمر . وهو وجوب المودة . عند أهل السنة مختصاً به وحده ، بل كان يشاركه فيه سائر الصحابة أيضاً كان هذا الاهتمام بهذا الأمر . الثابت لدى الجميع والمشارك فيه جميع الأصحاب كما عليه الجماعة . أمراً غير معقول . بل إنه بناء على مذهب أهل السنة القائلين بأفضلية الشيخين بل الثلاثة من علي 7 يكون مودة الثلاثة . لا سيّما الشيخين . أكد وألزم وأهمّ من محبة علي 7 ، فترك الأهم وإثارة غير الأهم مع هذا الاهتمام البالغ يستحيل صدوره ووقوعه من النبي 6 . فبالنظر إلى جميع ما ذكر مع الالتفات إلى ذاك الاهتمام البالغ الذي كان من النبي 6 في تبليغ الأمر يوم غدير خم ، مع تلك الأحوال والمقارنات والخصوصيّات ، التي من أهمها قرب وفاة النبي يعلم أنه 6 كان بصدد تبليغ أمر مهمّ يختص بعلي 7 وحده ، ولا يشاركه

(1) الكاشف . شرح المشكاة . مخطوط .

فيه أحد من القوم ، ولا يكون ذلك الأمر إلا الخلافة والامامة.

ولو أنّ ملكاً من الملوك كان في سفر فتوقّف عن السير في وسط الطريق فجأة ، وأمر من كان معه . وهم ألوف . بالوقوف في مكان ليس فيه أبسط وسائل الراحة مع حرارة الجو ، ثم أمر بأن يصنع له من أقتاب الإبل منبر ، فصعد المنبر وعرف من معه بقرب وفاته ، وذكرهم بأولويّته بالتصرّف في أنفسهم ، ثم أثبت لأحد أقاربه مقاما كان قد أثبتته قبل ذلك له مرارا وسمعه القوم منه تكرارا ، وكان ذلك الشأن والمقام غير مختص بهذا الشخص ، بل كان جلّ الحاضرين أو كلّهم يشاركونه فيه ، بل كان بعضهم أجلّ شأنًا ... كان هذا العمل من هذا الملك في غاية الغرابة وبعيدا عن الحكمة والصواب والسياسة كلّ البعد ... لا سيّما لو كان في أقربائه أو أصحابه من هو أليق وأولى بالاهتمام في إثبات ذلك المقام له.

**قوله :**

« ولم يعلم هؤلاء بأنّ الدلالة على محبة شخص بدليل عام أمر ، وإيجاب محبته بدليل خاص أمر آخر ... ».

**أقول :**

من العجب أن يغفل ( الدهلوي ) عن أن إيجاب المودة لأمير المؤمنين 7 بالخصوص ، مع كونه عند أهل السنة أقل شأنًا من الشيخين بل من عثمان ابن عفان ، لا يستحق هذا الحدّ من الاهتمام بحيث يأمر النبي 6 الناس بالوقوف في مكان شديد الحرّ ، وأن يصنعوا له منبرا من أقتاب الإبل ، فيرقى المنبر ويطلب عليا فيعمّمه بيده ويأخذه بعضده فيبين وجوب مودّته بعد ذكر قرب وفاته ورحيله ... فلو كان الغرض من ذلك كلّ ما ذكروا للزم اللغو والعبث ، ونحن نعوذ بالله من نسبة العبث إلى رسوله 6.

بل إن تركه إيجاب مودة الثلاثة والتأكيد عليه ، والاهتمام بشأن علي المفضول عند أهل السنة أمر لا يعقل نسبته إليه 6 على مذهب أهل السنة.

فمع التأمل في هذه الجهات يظهر صحة استدلال المدققين من أهل الحق ،

واستهزاء ( الدهلوي ) بما ذكره إمّا غفلة لقصور فهم ، وإمّا تغافل عن عناد.

### قوله :

« فالمراد من الحديث إيجاب محبة علي بشخصه وإن تقدم ما يدل على وجوب محبته ضمن عموم المؤمنين ».

### أقول :

من هذا الكلام يثبت أن مودة أمير المؤمنين 7 مثل مودة رسول الله 6 ، وأنه قد بلغت مودته في الأهمية والعظمة مرتبة لا تكفي معها مودته 7 من باب المودة في عموم المؤمنين ، بل إن مثله كمثل من آمن بنبوة محمد 6 ضمن الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله ، فإنه حينئذ لا يعتبر مؤمنا ومسلما.

إذن ، تجب مودة علي 7 بالخصوص كما يجب الإيمان بنبينا 6 بالخصوص ، فمودة علي كالإيمان بمحمد عليهما وآلهما الصلاة والسلام في الوجوب والمرتبة ، ومن كانت مودته بهذه المثابة كان أفضل ممن لم يكن كذلك قطعا ، وإذا ثبتت أفضليته ثبت تعيينه للإمامة والخلافة ، لاستلزام الأفضلية للإمامة والخلافة بالأدلة القاطعة التي اضطر والد ( الدهلوي ) إلى الاعتراف بها في كتابه ( إزالة الخفا ).

وقد أذعن الكابلي في ( الصواعق ) بأن « من أمر الله النبي 6 أن يسأله أن يهديه إلى حبه فهو أفضل الناس وأنه حقيق بالزعامة الكبرى » وهذا نصّ كلامه : « الرابع والخمسون : إشاعة ما يروون من الموضوعات : إن الله تعالى ، أمر نبيه سيّد الرسل أن يسأله أن يهديه إلى حب علي كما يجيء إن شاء الله تعالى ، فينخدع الخدوع ويوقن أنّ من أمر الله سيّد رسله أن يسأله أن يهديه إلى حبه فهو أفضل الناس وأنه حقيق بالزعامة الكبرى ، وأن الخلفاء غصبوا حقه ، فيضل عن سواء السبيل ضلالا بعيدا ، ولا يدري أنه من كذباتهم ومفترياتهم الواضحة ، كيف؟ وهو ناص على أن عليا أفضل من خاتم النبيين 6 أجمعين ، وهو باطل » (1).

(1) الصواعق الموقية ، الباب الرابع والخمسون.

فإذا كان ما ذكره نصا في أنه أفضل الناس كان إيجاب المودّة . مع هذا الاهتمام العظيم على الثلاثة وغيرهم ، حتى قال ثانيهم مهنتا إياه « أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن » وقاله أولهم أيضا كما في ( الصواعق ) وغيره دليلا على الأفضلية بالأولوية القطعية.

#### قوله :

« وعلى تقدير وحدة المضمون في الآية والحديث ، فأَيّ قبّح فيه؟ إن شأن النبي هو التأكيد على مضامين الآيات والتذكير بها ».

#### أقول :

ذكر ( الدهلوي ) في باب المكاييد من ( التحفة ) أن التأكيد دليل قطعي وبرهان يقيني على وقوع التغافل والتساهل ، ومن هنا حكم بوضع أخبار نسب روايتها إلى أهل الحق ، من دون أن يذكر روايتها والكتب المخرجة فيها ولو بالإجمال فضلا عن نقل العبارة. وإنّ كلامه في هذه المكيدة ( وهي المكيدة السادسة والأربعون ) . الذي ذكره تبعا للكابلي وزاد عليه أشياء أخرى من عنده . صريح في أن تأكيد أمر بالنسبة إلى شخص دليل على عدم حصول ذلك الأمر لذلك الشخص ، وقصور الشخص وإهماله وتغافله عن الأمر المطلوب منه.

وعلى ضوء هذا الكلام يثبت أن الصحابة الحاضرين في حجة الوداع المخاطبين بحديث الغدير . وفيهم الثلاثة فمن دونهم . لم يكونوا واجدين لمحبة علي 7 ومودّته حتى ذلك الحين ( الأمر الذي يكشف عنه تكرار النبي 6 للأمر بمحبة علي وولايته بخطبته في يوم الغدير ، الدال على وجوب محبته في أقل تقدير ) وأنهم كانوا مهملين لهذا الأمر البالغ الأهمية.

ولو أن ( الدهلوي ) التفت إلى ما يستلزمه كلامه في هذا المقام ، ولا سيما مع النظر الى ما ذكره في باب المكاييد ، لما تفوّه به قطعاً.

#### قوله :

« لا سيما متى رأى تهاونا من المكلفين في العمل بموجب القرآن. قال تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ».

**أقول :**

ظاهر هذا الكلام أن النبي 6 وجد من صحابته تهاونا في الالتزام والعمل بما حكم وأوجب عليهم من قبل الله تعالى ، في حق سيّدنا أمير المؤمنين 7 في وجوب محبته ولزوم مودته ... فهذا ظاهر الكلام ( الدهلوي ) في هذا المقام.

وحيث يطل جميع كلمات ( الدهلوي ) واستدلالاته في مقام تنزيه الصحابة عن المخالفة لرسول الله 6 في باب الخلافة والإمامة ، ورفع شأنهم عن المطاعن المتوجهة إليهم ، وصدور الفضائح والقبائح منهم ... لأن هؤلاء الصحابة إذا كانوا متساهلين ومتهاونين في مجرد مودة علي أمير المؤمنين فلا غرابة في تهاونهم وتساهلهم تجاه أوامر النبي 6 وإرشاداته في باب الامامة والخلافة ، التي هي أعظم شأنا وأكبر مقاما من مجرد المودة والمحبة.

**قوله :**

« وما من شيء دلت عليه آية من القرآن إلّا وأكّدت عليه الآيات الأخرى ثم الأحاديث على لسان النبي ، حتى تتم النعمة والحجة ».

**أقول :**

فيه أولا : منع هذه الكلية ، ووجه المنع ظاهر على من قرأ القرآن. وثانيا : إن من العجيب تأكيد ( الدهلوي ) في هذا المقام على حسن التكرار وإثباته الفائدة له باهتمام عظيم ، ثم غفلته أو تغافله في باب المطاعن ، عما ذكره هنا فإنه يبذل هناك قصارى جهده لإثبات أن لا فائدة في التأكيد ، وعلى هذا الأساس يبرّر منع عمر بن الخطاب عن كتابة النبي 6 وصيته في الساعات الأخيرة من حياته قائلا : إن رسول الله قد غلبه الوجد وعندنا كتاب الله ، حسينا كتاب الله.

فما هذا التهافت والتناقض في كلمات ( الدهلوي )؟ أفهل من الصحيح أن يقرر أمرا في مقام ويؤكد عليه ثم ينكره في مقام آخر ويصرّ على إنكاره ونفيه؟! لقد أراد رسول الله 6 أن يكتب في وصيته أمرا أو أمورا

ذكرها للأمة في خلال حياته الكريمة لغرض التأكيد ، فإذا كان للتأكيد هذه الفوائد التي ذكرها ( الدهلوي ) هنا فلما ذا يدافع عن منع عمر بن الخطاب عن تأكيد النبي لما أراد التأكيد عليه بكتابة الوصية؟

لكن لا ريب في جناية عمر على الأمة في ذلك اليوم ، وشناعة كلامه في ذلك الموقف ، وأما توجيهات ( الدهلوي ) لصنيع عمر فباطلة ، بل إن كلامه هنا يتضمن وجوها توضح فساد تلك التوجيهات :

( الأول ) : إنه يقول بأن عمل النبي وشأنه هو التأكيد على ما جاء في القرآن والتذكير به ... فيكون عمر الذي حال دون كتابة النبي وصيته قد منع النبي من القيام بأمر واجب عليه ، ويكون ( الدهلوي ) الذي برر عمل عمر شريفا مع عمر في صنيعه.

( الثاني ) : إنه يقول بأن التأكيد يفيد الإلزام بالحجة وإتمام النعمة ... فيكون المانع من كتابة الوصية قد منع من الإلزام بالحجة وإتمام النعمة ، ويكون ( الدهلوي ) الذي أيده في صنيعه شريفا معه في هذه الجريمة ... هذا من جهة.

ومن جهة أخرى : إنه لو دار الأمر بين الاعتقاد بإمامة المانع من الإلزام بالحجة وإتمام النعمة ، والاعتقاد بإمامة من كان نصبه يوم الغدير سببا لإكمال الدين وإتمام النعمة ، فإنه لا يستريب عاقل في أن الثاني أولى بها من الأول ...

( الثالث ) : إنه يقول . كما سيأتي . بأن من لا حظ القرآن والحديث لا يقول مثل هذا الكلام الفارغ ، وهذا الكلام صريح في أن إنكار حسن التأكيد كلام فارغ مخالف للكتاب والسنة ، فمن كلام نفسه تظهر قيم كلماته في الدفاع عن من حال دون كتابة النبي وصيته!! ...

( الرابع ) : إنه يقول . كما سيأتي . بأن إنكار حسن التأكيد يستلزم لغوية تأكيدات النبي 6 في أبواب الصيام والصلاة والزكاة وتلاوة القرآن.

فثبت أن منع الوصية وتأيد هذا المنع يستلزم الاعتقاد بلغوية تأكيدات النبي في الأبواب والأحكام المذكورة وغيرها ...

**قوله :**

« وإن من نظر في القرآن والحديث لا يتفوه بمثل هذا الكلام الفارغ ... ».

**أقول :**

إن من لاحظ الكتاب والسنة لا يتفوه بهذا الكلام الفارغ ، فينفي دلالة حديث الغدير على الإمامة والخلافة لعلي 7 ، بالرغم من نزول قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ في واقعة غدير خم ، وبالرغم من تصريح حسان بن ثابت بإمامة علي 7 في أشعاره نقلا عن لسان النبي 6 ، وبالرغم من تصريح الامام 7 نفسه بثبوت إمامته وخلافته في يوم الغدير ...

إن من لاحظ الكتاب والسنة لا يتجاسر على نفي دلالة حديث الغدير على الإمامة بالرغم من كل هذه الأدلة وغيرها ... ومن هنا ترى بعض علماء أهل السنة الذين وقفوا على حقيقة الأمر يعترفون ببطلان إنكار دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين 7 ، وإن حاولوا اللجوء إلى تأويل مدلول الحديث ، وحملوه على إرادة الإمامة والخلافة بعد عثمان بن عفان. وقد عرفت فساد هذا الحمل وبطلانه.

**قوله :**

« ويكون التنصيب على إمامة الأمير . كما يدّعيه الشيعة . مرة بعد أخرى والتأكيد عليه لغوا باطلا. معاذ الله من ذلك ».

**أقول :** وهذا التوهم مخدوش بوجوه :

**الأول :** إنه وإن كان أمر الإمامة مبيّنا مرارا . لكن الذي كان يوم غدير خم كان أمرا جديدا ، فقد وقع في هذا اليوم الاستخلاف العلني الرسمي بحضور الآلاف المؤلفة من الأمة ، وأخذ البيعة منهم ، مع قرب وفاة النبي 6 ورحلته عن الدنيا إلى الرفيق الأعلى .

**الثاني :** إن أهل السنة يزعمون تقدم الثلاثة على أمير المؤمنين 7



في لزوم المحبة ووجوب المودة ، وإن محبة علي 7 تأتي في المرتبة الرابعة ، فهذا من جهة .  
ومن جهة أخرى : لا ريب في تأخر عمر بن الخطاب عن أبي بكر رتبة ومقاما ، بل  
لقد وصل تأخر عمر عنه حدّا بحيث كان يودّ أن لو كان شعرة في صدر أبي بكر ، فقد  
روي : « عن عمر قال : وددت أني شعرة في صدر أبي بكر . مسدد عن عمر » <sup>(1)</sup> .  
بل « عن الحسن قال قال عمر : وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر . ش » <sup>(2)</sup> .  
بل « عن ضبة بن محصن الغنوي قال : قلت لعمر بن الخطاب : أنت خير من أبي  
بكر . فبكى وقال : والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر عمر ، هل لك أن أحدثك  
بليته ويومه؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : أمّا ليلته فلما خرج رسول الله صلّى الله عليه  
وسلم هاربا من أهل مكة خرج ليلا ، فتبعه أبو بكر ، فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه  
ومرة عن يمينه ومرة عن يساره . فقال له رسول الله . صلّى الله عليه وسلم : ما هذا يا أبا  
بكر؟ ما أعرف هذا من فعلك . فقال : يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك ، وأذكر  
الطلب فأكون خلفك ، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك ، لا آمن عليك . فمشى رسول الله  
صلّى الله عليه وسلم ليلة على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه ، فلما رآه أبو بكر قد  
حفيت رجلاه حمله على كاهله يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله . ثم قال :  
والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله ، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل  
فلم ير شيئا ، فحمله فأدخله ، وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي ، فخشى أبو بكر أن  
يخرج منه شيء يؤذي رسول الله صلّى الله عليه وسلم فألقمه قدمه ، فجعلن يضربنه  
ويلسعنه الحيات والأفاعي ، وجعلت دموعه تنحدر ورسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول له  
: يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته طمأنينة لأبي بكر . فهذه ليلته .

(1) كنز العمال 14 / 138 .

(2) كنز العمال 14 / 137 .

وأما يومه ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فقال بعضهم : لا نصلي ولا نركي ، فأتيته ولا آله نصحا ، فقلت : يا خليفة رسول الله تألف الناس وأُرفق بهم. فقال : جبار في الجاهلية حوار في الإسلام! فيما ذا أتألفهم؟ أبشعر مفتعل أو سحر مفتري؟ قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي ، فو الله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه. فقاتلنا معه وكان والله رشيد الأمر. فهذا يومه. الدينوري في المجالسة ، وأبو الحسن بن بشران في فوائده ، ق في الدلائل ، واللالكائي في السنه. كر «<sup>(1)</sup>.

وفي ( كنز العمال ) أيضا « عن محمد بن سيرين قال : ذكر رجال على عهد عمر فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر ، فبلغ ذلك عمر فقال : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر ، لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر ، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يديّ وساعة خلفي؟ فقال : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك وأذكر الرصد فأمشي بين يديك. فقال : يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟ قال : نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون مثله إلا أن تكون بي دونك. فلما انتهى إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول حتى أستبرأ لك الغار. فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرأ الحجر ، فدخل واستبرأ ثم قال : انزل يا رسول الله. فنزل. قال عمر : والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر. ك ق في الدلائل «<sup>(2)</sup>.

وأیضا : فمن المعلوم أن مرتبة عثمان بن عفان أدنى بمراتب كثيرة من مرتبة عمر بن الخطاب ، فبناء على كون عثمان أفضل من علي 7 . معاذ الله من ذلك . تكون مرتبة علي أدنى من مرتبة أبي بكر بمراتب لا تعد ولا تحصى ، فيكون لزوم محبته أقل من لزوم محبة أبي بكر بمراتب لا تعد ولا تحصى ، وحينئذ

(1) كنز العمال 14 / 135.

(2) المصدر 14 / 134.

فإنّ صرف هذا الاهتمام البالغ في بيان وجوب المودة المفضولة بهذه الكيفية ، وترك الاهتمام بالمودة الفاضلة ، غريب في غاية الغرابة. لكنّ هذا الاستغراب لا يكون في صورة تكرير النص أبداً.

ومن الأمور الغريبة أن ( الدهلوي ) صرّح في جواب الاستدلال بآية التطهير ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ بأن إرادة الباري عز وجل إذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام وتطهيرهم دليل على عصمة أهل البيت ، وقال : بأن دعاء النبي 6 بإذهاب الرجس في حق أم سلمة تحصيل للحاصل.

وقد غفل ( الدهلوي ) عن أن الأمة الإسلامية تكرر سورة الفاتحة في كلّ ليل ونهار عشرة مرات في الأقل ، وقد جهل أو تجاهل عن أنّ النبي 6 مع حصول الهداية له . وهدايته هو لآلاف المؤلّفة . إلى الصراط المستقيم يطلب من الله سبحانه الهداية إلى الصراط المستقيم في كلّ ليل ونهار خمس مرّات في الأقل!! وهل يقول ( الدهلوي ) أن الهداية لم تحصل له مع هذا الطلب؟ أو أن طلبه كان عبثاً وتحصيلاً للحاصل؟ ونعوذ بالله من كل ذلك؟

وأيضاً ، فقد جعل في باب المكاييد سؤال سيدنا إبراهيم 7 في ليلة المعراج أن يكون من شيعة علي 7 ، مع كونه من شيعته منذ نبوّته من قبيل تحصيل الحاصل ، ليتمكّن من تكذيب رواية السؤال المذكور من هذا الطريق ... فعلى هذا يمتنع حمل حديث الغدير على إيجاب المودة ، لأنّ الحمل على إيجاب المودة الثابت في المقامات العديدة الكثيرة من قبل يستلزم تحصيل الحاصل المحال.

**الثالث :** إنه يظهر من الأحاديث العديدة المذكورة بعضها سابقا والتي سنذكر بعضها آخر منها إن شاء الله تنصيب النبي 6 على إمامة أمير المؤمنين 7 مرارا عديدة ، وهذه الأحاديث أخرجها كبار أساطين أهل السنة ، فرواية تكرير النص على إمامة علي 7 وتأكيد لا تختص بالشيعة كما لا يخفى على من راجعها.

## (8) دعوى أن سبب الخطبة وقوع بعضهم في علي ، وجعل ذلك قرينة

## على إرادة المحبة

قوله : « وإن سبب هذه الخطبة . كما روى المؤرخون وأهل السير . يدل بصراحة على أن الغرض إفادة محبة الأمير .

وذلك : إن جماعة من الأصحاب الذين كانوا معه في اليمن مثل بريدة الأسلمي وخالد بن الوليد وغيرهما من المشاهير ، جعلوا يشكون لدى رجوعهم من الأمير عند النبي صلى الله عليه وسلم شكايات لا مورد لها ، فلما رأى رسول الله شيوخ تلك الأقاويل من الناس ، وأنه إن منع بعضهم عن ذلك حمل على شدة علاقته بالأمير ولم يفد في ارتداعهم ، لهذا خطب خطبة عامة وافتتح كلامه بنص من القرآن قائلا : أليست أولى بالمؤمنين من أنفسهم . يعني : إنه كلما أقوله لكم ناشئ من شفقتي عليكم ورأفتي بكم ، وليس الغرض الحماية عن أحد ، وليس ناشئا عن فرط المحبة له .

وقد روى محمد بن إسحاق وغيره من أهل السير هذه القصة بالتفصيل .» .

## أقول :

إن هذا الكلام ساقط بوجوه عديدة :

## 1 . الاستدلال برواية ابن إسحاق في غير محله

إن الاستدلال برواية محمد بن إسحاق في مقابلة أهل الحق في غير محله ، لوضوح أن ابن إسحاق من أهل السنة لا من أهل الحق الامامية ، وقد عرفت مرارا من كلام ( الدهلوي ) نفسه وكلام والده وغيرهما أن من قواعد المناظرة في العلوم والمسائل الخلافية أن يستند الخصم في مقام المناظرة إلى روايات الطرف الآخر ، لا روايات علماء طائفته وكتب قومه ، فصنيع ( الدهلوي ) هذا خروج عن القواعد المقررة في علم المناظرة .

## 2. ابن إسحاق مقدوح عند بعضهم

على أن محمد بن إسحاق لم يجمع أهل السنة وأبناء مذهبه على توثيقه وقبول رواياته ، فقد عرفت سابقا طعن جماعة من أعلام أهل السنة في محمد بن إسحاق وقدهم له ، فبالإضافة إلى عدم جواز استناد ( الدهلوي ) إلى روايته لما ذكر في الوجه الأول ، فإنه رجل ضعيف غير قابل للاعتماد والاستناد عند جماعة من أهل السنة.

## 3. زعم الرازي عدم رواية ابن إسحاق لحديث الغدير

بل إنَّ الفخر الرازي ذكر أن محمد بن إسحاق لم يرو حديث الغدير ، فقد تقدّم في الكتاب أنّ الرازي استند . بصدد الجواب عن حديث الغدير بزعمه . إلى عدم نقل الشيخين والواقدي وابن إسحاق لهذا الحديث ، جاعلا ذلك دليلا على القدر فيه ، فإذا لم يكن ابن إسحاق من رواة الحديث من أصله ، فقد بطل نسبة القول بأن سبب إيراد حديث الغدير هو شكاية بعض الأصحاب من علي إلى محمد بن إسحاق.

## 4. ليس في سيرة ابن هشام ما نسب الدهلوي إلى ابن إسحاق

هذا ، وفي سيرة ابن هشام التي هي خلاصة سيرة ابن إسحاق ما نصّه :  
 « موافاة علي 2 في قفوله من اليمن رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الحج .  
 قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : إن رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان بعث عليا 2 إلى نجران ، فلقاه بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم فوجدها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله؟ قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن

نخل بعمره فحللنا. قال : ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك. قال : يا رسول الله إني قلت حين أحرم : اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد. قال : فهل معك من هدي؟ قال : لا. أشركه صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغ من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما.

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : لما أقبل علي 2 من اليمن ليلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي 2 ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل. قال : ويلك ما هذا؟ قال : كسوت القوم ليتحملوا به إذا قدموا في الناس. قال : ويلك! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال : فانتزع الحلل من الناس ، فردّها في البز. قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم. قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب . وكانت عند أبي سعيد الخدري . عن أبي سعيد الخدري قال : اشتكى الناس عليا 2 ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فسمعتة يقول : أيها الناس لا تشتكوا عليا فو الله لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله » (1).

هذه رواية ابن إسحاق ، فأين ما نسبته ( الدهلوي ) إليه؟

## 5 . دلالة كلام الدهلوي على حمل الصحابة أوامر النبي على الأغراض

النفسانية

إن مفاد كلام ( الدهلوي ) هذا هو أن الصحابة كانوا يحملون أوامر النبي

(1) سيرة ابن هشام 2 / 603.

6 ونواهيه على الأغراض النفسانية ، ولا يعتقدون بكونها مطابقة للواقع والحق ، وأنها أحكام يجب إطاعتها والانقياد لها.

وإذا كان هذا حال الصحابة في قبال محبة أمير المؤمنين 7 التي قال بوجوبها أهل السنة ، ودلت عليها الأحاديث المتكثرة والآثار النبوية المؤكدة ، بل كان الإيمان بوجوب مودة أمير المؤمنين 7 على حدّ الإيمان بوجوب مودة النبي 6 كما نص عليه ( الدهلوي ) نفسه ... إذا كان هذا حالهم بالنسبة إلى هذا الأمر ، وأنهم يحملون أمر النبي 6 به على الأغراض النفسانية والعلائق الشخصية ، فلما ذا يحاول أهل السنة إثبات الفضائل والمناقب لهكذا أناس ، ويقولون باستحالة وقوع الشنائع وصدور القبائح منهم؟! ولما ذا يصرون على امتناع مخالفتهم لأوامر الرسول 6 وللنصوص الصادرة منه ...

والواقع ، أن أوامر النبي 6 واجبة الامتثال ، سواء كان المخاطب بها واحداً أو اثنين أو كل المسلمين ، وسواء صدر الأمر منه علانية أو في الخفاء ، ومن أعرض عن شيء من أوامره ونواهيه ولم يمثل فقد كفر كائناً من كان ، وكيفما كان الحكم الصادر منه 6 ، لأن كلماته من حيث الشرع لا يختلف حكمها باختلاف الأحوال ، وهكذا كان حال الصحابة المؤمنين حقاً برسول الله 6 واعتقادهم به وبأقواله وأفعاله ، وأما المنافقون الذين كانوا حوله ، فكانوا يعرضون عن أحكامه وأقواله ، لعدم إيمانهم القلبي ، سواء كانت صادرة إليهم في ملاء من الناس أو خفية ، ويحملونها على الأغراض النفسانية مطلقاً.

فظهر أن الفرق الذي ذكره ( الدهلوي ) من أنه لو خاطب الواحد والاثنين من الصحابة لحمل كلامه على العلاقة الشخصية ، وأما إذا خاطب القوم كلّهم حملوه على الواقع ، لا نصيب له من الواقع والحقيقة مطلقاً.

## 6. منع النبي خصوص بريدة من الوقوع في علي

لقد ذكر ( الدهلوي ) أن النبي 6 لم يمنع الشخص. الواحد الذي وقع في علي 7 وتكلم فيه عند رسول الله 6 لعلمه بأن ذلك لا يجدي ، بل يحمل على المحبة الشخصية له بالنسبة إلى علي 7 ... لكن الموجود في روايات أهل السنة وأكابر محدثيهم أنه منع بريدة بالخصوص من ذلك قائلا له « لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي » كما في ( مسند أحمد بن حنبل <sup>(1)</sup> ) وفي ( انسان العيون ) : « يا بريدة لا تقع في علي فإن عليا مني وأنا منه ... » <sup>(2)</sup>.

وقال ابن حجر المكي : « وأيضا ، فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن إسحاق : إن عليا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن ، فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة ، لما في البخاري أنه كان يغضه ، وسبب ذلك ما صححه الذهبي أنه خرج معه إلى اليمن ، فرأى منه جفوة فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يتغير وجهه ويقول : يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال : بلى يا رسول الله. قال : من كنت مولاه فعلي مولاه » <sup>(3)</sup>.

## 7. حديث الغدير كان بأمر من الله

لقد دلت روايات وكلمات أكابر محدثي أهل السنة وأئمتهم أمثال : ابن أبي

(1) مسند أحمد بن حنبل 5 / 356.

(2) انسان العيون 3 / 338.

(3) الصواعق المحرقة : 25.



حاتم الرازي ، وأحمد الشيرازي ، وأبي بكر ابن مردويه ، وأبي إسحاق الثعلبي ، وأبي نعيم الاصبهاني ، وأبي الحسن الواحدي ، ومسعود السجستاني ، والقاضي عبد الله الحسكاني ، وابن عساكر الدمشقي ، والفخر الرازي ، وفريد الدين العطار ، ومحمد بن طلحة الشافعي ، وعبد الرزاق الرسعني ، ونظام الدين النيسابوري ، والسيد علي الهمداني ، والحسين المييدي ، وابن الصباغ المالكي ، وبدر الدين العيني ، وجلال الدين السيوطي ، ومحمد محبوب العالم ، والحاج عبد الوهاب ، وجمال الدين المحدث الشيرازي ، والسيد شهاب أحمد ، والميرزا محمد ابن معتمد خان.

لقد دلت كلمات هؤلاء . المؤيدة بالروايات الكثيرة الواردة من طريق أهل الحق . على أن سبب حديث الغدير لم يكن شكوى إنسان من علي 7 ، بل كان ذلك بأمر من الله سبحانه ووحى أكيد نزل به جبرئيل على رسول الله 6 ، فهو يدل دلالة صريحة على أن مراد النبي 6 في هذا الحديث الشريف هو النص على إمامة سيدنا أمير المؤمنين 7.

### 8 . واقعة الغدير متأخرة عن قضية شكوى بريدة

وإن المستفاد من روايات أهل السنة : أن قضية شكوى بريدة عليا 7 عند النبي 6 ، ومنعه إيّاه عن الوقوع والتكلم في علي ، كانت قبل واقعة غدير خم التي قال فيها رسول الله 6 : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . فهما قضيتان كما يدل على ذلك كلام نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي في ( سيرته ) حيث قال في وجوه الجواب على الاستدلال بحديث الغدير :

« ثانيها . إن اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها : السيد الذي ينبغي

محبته ويحتمل بغضه ، ويؤيد إرادة ذلك أن سبب إيراد ذلك : إن عليا تكلم فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابة . وهو بريدة . لما قدم هو ، وأتاه صلى الله عليه وسلم في تلك الحجة التي هي حجة الوداع جعل يشكو له صلى الله عليه وسلم منه ، لأنه حصل له منه جفوة ، فجعل يتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا بريدة لا تقع في علي ، فإن عليا مني وأنا منه ، أأستأوى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال : نعم يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال ذلك لبريدة خاصة. ثم لما وصل إلى غدير خم أحب أن يقول ذلك للصحابة عموما. أي فكما عليهم أن يحبوني فكذلك ينبغي أن يحبوا عليا «<sup>(1)</sup> .

فظهر أن دعوى سببية شكوى بريدة من علي لحديث الغدير دعوى بلا دليل ، وتخصر غير قابل للتعويل.

### 9. على فرض الاتحاد فالدلالة محفوظة

وعلى فرض الاتحاد بين القضيتين ، وأن سبب الحديث الشريف هو تكلم بريدة أو غيره في علي 7 ، فمن أين يثبت ( الدهلوي ) إرادته 6 المحبة والمودة لا الامامة والخلافة؟ إن ما يقوله ( الدهلوي ) دعوى مجردة عن الدليل والبرهان ، فيكفي في الجواب عنه المنع المجرد كذلك ...

### 10. بطلان كلام الدهلوي من قاضي القضاة عبد الجبار

على أن بطلان ما قاله ( الدهلوي ) من دلالة صدور هذا الحديث الشريف

(1) السيرة الحلبية 3 / 328.

في مورد النهي عن التكلم في علي على إرادة النبي 6 المحبة والمودة ، دون الامامة والخلافة ثابت من صريح كلام قاضي القضاة عبد الجبار حيث قال بأن ذلك لو صح لم يمنع من التعلق بظاهر الحديث وما يقتضيه لفظه ... وإليك نص عبارته في الجواب عن حديث الغدير : « وقد قال شيخنا أبو الهذيل في هذا الخبر : إنه لو صحّ لكان المراد به الموالاتة في الدين.

وذكر بعض أهل العلم حمله على أن قوما نقموا على علي بعض أموره ، فظهرت مقالاتهم له وقولهم فيه ، فأخبر صلى الله عليه وسلم بما يدل على منزلته وولايته دفعاً لهم عما خاف فيه الفتنة.

وقال بعضهم في سبب ذلك : إنه وقع بين أمير المؤمنين وبين أسامة بن زيد كلام فقال له أمير المؤمنين : أتقول هذا لمولائك؟ فقال : لست مولاي وإنما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه. يريد بذلك قطع ما كان من أسامة وبيان أنه بمنزلته في كونه مولى له. وقال بعضهم مثل ذلك في زيد بن حارثة ، وأنكروا أن خبر الغدير بعد موته. والمعتمد في معنى الخبر على ما قدمناه ، لأن كلّ ذلك لو صحّ ، وكان الخبر خارجاً عليه فلم يمنع من التعلق بظاهره وما يقتضيه لفظه ، فيجب أن يكون الكلام في ذلك ، دون بيان السبب الذي وجوده كعدمه في أن وجود الاستدلال بالخبر لا يتغيّر <sup>(1)</sup>.

### ترجمة القاضي عبد الجبار

فهذا كلام القاضي عبد الجبار الذي طالما اقتفى القوم أثره في المناقشة مع

(1) المغني للقاضي عبد الجبار بن أحمد.

الامامية ، وارتضوا أجوبته وشبهاته حول استدلالات أهل الحق ، في مباحث الامامة والكلام ، وقد أثنوا عليه بالغ الثناء في كتب التراجم :

قال أبو بكر ابن قاضي شهبة : « عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد ابن الخليل القاضي ، أبو الحسن الهمداني ، قاضي الري وأعمالها . وكان شافعي المذهب وهو مع ذلك شيخ الاعتزال ، وله المصنفات الكثيرة في طريقهم وفي أصول الفقه . قال ابن كثير في طبقاته : ومن أجل مصنفاته وأعظمها ( دلائل النبوة ) في مجلدين ، أبان فيه عن علم وبصيرة حميدة ، وقد طال عمره ورحل الناس إليه من الأقطار واستفادوا به . مات في ذي القعدة سنة 415 » <sup>(1)</sup>.

وقال الأسنوي : « القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسترآبادي ، إمام المعتزلة ، كان مقلدا للشافعي في الفروع وعلى رأي المعتزلة في الأصول وله في ذلك التصانيف المشهورة ، تولى قضاء القضاة بالري . ورد بغداد حاجا وحدث بها عن جماعة كثيرين . توفي في ذي القعدة سنة 415 ذكره ابن الصلاح » <sup>(2)</sup>.

وقال اليافعي : « القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار . من رؤس أئمة المعتزلة وشيوخهم صاحب التصانيف والخلاف العنيف » <sup>(3)</sup>.

## 11 . دلالة على الامامة حتى إذا كان في جواب شكوى بريدة

ثم إن حديث الغدير يدل على الامامة حتى في صورة كونه جوابا على شكوى بريدة ، وذلك لأن شكوى بريدة من علي 7 كانت عند رجوعه من سفره معه إلى اليمن ، فشكى عند النبي 6 اصطفاء

(1) طبقات الشافعية 1 / 183 .

(2) طبقات الشافعية لاسنوي 1 / 354 .

(3) مرآة الجنان . حوادث سنة 415 .

أمير المؤمنين 7 لنفسه جارية من السبايا ، فذكر رسول الله 6 في جوابه ولاية علي 7 ، فما معنى ذلك؟ إن معنى ذلك والغرض منه إثبات أولوية علي 7 بالتصرف في جميع الأمور ، وأن من كان أولى بالتصرف من غيره في الأمور ، فليس لأحد أن يعترض عليه أو يتكلم فيه أو ينازعه في أمور من الأمور ، بل يجب على الكل متابعتها والانقياد له ، وقد ورد في حديث أنه 6 قال لبريدة : « يا بريدة : إن عليا وليكم بعدي ، فأحبّ عليا ، فإنه يفعل ما يؤمر . الديلمي عن علي ».

**دلّ هذا الحديث على ولاية علي 7 وعصمته كما هو واضح .**

فإذا كان سبب حديث الغدير شكوى بريدة لأجل الواقعة المذكورة كما يزعم بعضهم ، فقد دلّت الواقعة وصدور الحديث الشريف فيها على الامامة والخلافة ، وهو المطلوب . وأيضاً ، فقد رووا عن بريدة أنه قال بعد أن نهاه النبي 6 عن بغض علي 7 وتنقيصه : « فما كان من الناس من أحد بعد قول النبي أحبّ إليّ من علي » أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، والحافظ ابن كثير عن أحمد <sup>(1)</sup> والشيخ عبد الحق الدهلوي في معارج النبوة والسيد شهاب الدين أحمد <sup>(2)</sup> والبرزنجي <sup>(3)</sup> وغيرهم .

ولا ريب في دلالة مثل هذا الكلام على الأفضلية ، قال اللاهوري في ( شرح تهذيب الكلام للتفتازاني ) في ذكر أفضلية أبي بكر : « ولقوله 6 : والله ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر . ومثل هذا الكلام لبيان الأفضلية ، إذ الغالب من حال كل اثنين هو . التفاضل دون التساوي ، فإذا نفى أفضلية أحدهما ثبت أفضلية الآخر ».

(1) تاريخ ابن كثير 7 / 345.

(2) توضيح الدلائل . مخطوط .

(3) نواقض الروافض . مخطوط .

وإذا ثبتت الأفضلية لعلي 7 فإنّ الأفضلية تثبت إمامته وتبطل خلافة المتقدمين عليه.

## 12. اختلافهم في سبب الحديث دليل الاختلاق

هذا ، ولقد اضطرب أهل السنة في بيان سبب حديث الغدير فذكروا وجوها متضاربة وأسبابا مختلفة ، الأمر الذي يدعو كلّ منصف إلى الاعتقاد بأن جميع ما ذكره مفتعل ومختلق ، ولا نصيب لشيء من تلك الوجوه من الصحة أبدا.

فتارة يجعلون السبب شكوى بريدة ، وأخرى يجعلونه الكلام الذي وقع بين أمير المؤمنين 7 وبين أسامة بن زيد ، وثالثة يجعلونه الكلام الذي وقع بين زيد بن حارثة وبين أمير المؤمنين 7.

فأما الأول فقد ذكره ابن حجر في الصواعق وتبعه عليه البرزنجي وعبد الحق الدهلوي وصاحب المرافض وأمثالهم ، واختاره ( الدهلوي ) مضيفا إليه شكوى خالد بن الوليد وغيره.

وأما الثالث فقد ذكره القاضي عبد الجبار في المغني عن بعضهم. وقد اختاره الفخر الرازي حيث قال : « سلّمنا أنه محمول على الأولى ، لكن لا نسلم أنه يجب أن يكون أولى بهم في كلّ شيء ، بل يجوز أن يكون أولى بهم في بعض الأشياء ، وهو وجوب محبته وتعظيمه والقطع على سلامة باطنه. فإنه روي أنه 7 إنما قال هذا الكلام عند منازعة جرت بين زيد وعلي فقال علي لزيد : أنت مولاي ، فقال زيد : لست مولى لك إنما أنا مولى رسول الله 7. فقال 7 هذا الكلام عند هذه الواقعة ، فينصرف الأولوية إلى حكم هذه الواقعة. وهو أن من كنت أولى به في المحبة والتعظيم والقطع على سلامة الباطن فعلي أولى به في هذه الأحكام » <sup>(1)</sup>.

(1) الأربعين للرازي : 463.

وأما الثاني فقد ذكره القاضي عبد الجبار عن بعضهم ، واختاره يوسف الأعمور الواسطي حيث قال : « الرابع : قول النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : من كنت مولاه. قلنا : لا دلالة في هذا الحديث على إمامة علي ، لأنه جاء لسبب نزاع زيد ابن حارثة عند النبي صَلَّى الله عليه وسلّم مع علي حين قال : أتنازعني وأنا مولاك؟ فشكى ذلك إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم. فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ولا شك أن أقارب الإنسان موالي عتيقه ... » <sup>(1)</sup>.

وكأن ابن روزبهان علم بأن هذه الأسباب مخترعة ، وأنها على فرض صحتها لا تنافي مطلوب أهل الحق من حديث الغدير ، فلذا أعرض عن ذكرها وذكر سببا آخر يغيرها فقال : « إن واقعة غدير خم كان في مرجع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم عام حجة الوداع ، وغدير خم محل افتراق قبائل العرب ، وكان النبي صَلَّى الله عليه وسلّم يعلم أنه آخر عمره وأنه لا يجتمع العرب بعد هذا عنده مثل هذا الاجتماع ، فأراد أن يوصي العرب بحفظ محبة أهل بيته وقبيلته ، ولا شك أن عليا كرم الله وجهه كان بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم سيد بني هاشم وأكبر أهل البيت ، فذكر فضائله وساواه بنفسه في وجوب الولاية والنصرة والمحبة ، ليأخذه العرب سيدا ويعرفوا فضله وكماله » <sup>(2)</sup>.

قلت : وإذا كان النبي 6 قد « ساواه بنفسه في وجوب الولاية والنصرة والمحبة » فهل لأحد أن يدعي التقدّم عليه لأحد في هذه الأمور وغيرها؟ إن هذا الكلام يفيد أفضلية أمير المؤمنين ممن تقدّم عليه ، والأفضلية دليل الأحقية بالامامة والخلافة. وكذا قوله : « ليأخذه العرب سيدا ويعرفوا فضله وكماله » فليتأمل.

(1) رسالة يوسف الأعمور في الرد على الامامية . مخطوط.

(2) إبطال الباطل لابن روزبهان الشيرازي . مخطوط.

### 13. الاعتراف بدلالة الحديث على الامامة يفتد هذه الشبهة

وبالتالي ، فإن اعتراف كبار العلماء من أهل السنة أمثال ابن زولاق المصري ، وأبي حامد ، الغزالي ، والحكيم السنائي ، وفريد الدين العطار ، ومحمد بن طلحة الشافعي ، وأبي المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزي ، ومحمد بن يوسف الكنجي ، وسعيد الدين الفرغاني ، وملك العلماء شهاب الدين الدولة آبادي ، ومحمد بن إسماعيل الأمير اليماني ، والمولوي محمد إسماعيل الدهلوي ، بدلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين 7 يكفي بوحده لإبطال هذه الشبهة التي ذكرها ( الدهلوي ) تبعاً لابن حجر المكي .

ولقد تقدمت نصوص كلمات هؤلاء الاعلام في غضون الكتاب ، ونضيف إليها هنا

:

1 ( كلام الشيخ علاء الدولة أبي المكارم أحمد بن محمد السمناني حيث قال في كتابه

( العروة الوثقى ) :

« وقال لعلي 7 وسلام الملائكة الكرام : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي . وقال في غدير خم بعد حجة الوداع على مائة من المهاجرين والأنصار أخذوا بكتفه : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وهذا حديث متفق على صحته ، فصار سيد الأولياء ، وكان قلبه على قلب محمد عليه التحية والسلام ، وإلى هذا السر أشار سيد الصديقين صاحب غار النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، حين بعث أبا عبيدة ابن الجراح إلى علي لاستحضاره : يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأمة ، أبعثك إلى من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس ، ينبغي أن تتكلم عنده بحسب الأدب » إلى آخر مقالته .

فترى الشيخ علاء الدولة السمناني يقول : « وهذا حديث متفق على صحته ، فصار سيد الأولياء ، وكان قلبه على قلب محمد » فهذا مدلول حديث الغدير عند أعلام أهل السنة المحققين ، فيكون الامام 7 في مرتبة



رسول الله 6 ، ويكون على هذا أفضل من كل من تقدّم على النبي وجميع من تأخر ، وبه ينهدم أساس تأويلات المؤولين وتلفيقاتهم في مقابلة الاستدلال بهذا الحديث الشريف.

### ترجمة علاء الدين السمناني

والشيخ علاء الدولة من أكابر علماء أهل السنة وعرفائهم المشاهير ، وقد ترجموه بكل ثناء وتبجيل ، قال الحافظ ابن حجر : « أحمد بن محمد بن أحمد بن السمناني البياضي المكي ، يلقب علاء الدين وركن الدين ، ولد في ذي الحجة سنة 59 وتفقّه وطلب الحديث وسمع من الرشيد بن أبي القاسم وغيره ، وشارك في الفضائل وبرع في العلم ، واتصل بأرغون بن الغانم ، تاب وأتاب ولازم الخلوة ، وصحب ببغداد الشيخ عبد الرحمن ، وخرج عن بعض ماله ، وحجّ مرارا ، وله مدارج المعارج.

قال الذهبي : كان إماما جامعاً كثير التلاوة ، وله وقع في النفوس ، وكان يحطّ على ابن العربي ويكفره ، وكان مليح الشكل حسن الخلق ، عزيز الفتوة كثير البر ، يحصل له من أملاكه في العام نحو تسعين ألفاً فينفقها في القرب ، أخذ عنه صدر الدين بن حمويه وسراج الدين القزويني وإمام الدين علي بن مبارك البكري. وذكر : أن مصنفاته تزيد على ثلاثمائة ، وكان مليح الشكل كثير البر والإيثار ، وكان أولاً قد داخل التتار ثم رجع وسكن تبريز وبغداد ، ومات في رجب ليلة الجمعة من سنة 736 «<sup>(1)</sup>.

وقال ابن قاضي شهبه : « أحمد بن محمد بن أحمد الملقب بعلاء الدولة وعلاء الدين أبو المكارم السمناني.

ذكره الأسنوي في طبقاته وقال : كان عالماً مرشداً ، له كرامات وتصانيف

(1) الدرر الكامنة 1 / 250.

كثيرة في التفسير والتصوف وغيرهما. توفي قبل الأربعين وسبعمائة بقليل»<sup>(1)</sup>.

وقال محمود بن سليمان الكفوي : « الشيخ العارف الرباني والمرشد الكامل الصمداني ، ركن الدين أبو المكارم علاء الدولة أحمد بن محمد البيهقي السمناني ... »<sup>(2)</sup>.

2 ( كلام أبي شكور محمد بن عبد السعيد بن محمد الكشي السلمي الحنفي فإنه قال في ( التمهيد ) : « وقالت الروافض : الامامة منصوبة لعلي بن أبي طالب 2 ، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم جعله وصيا لنفسه وجعله خليفة من بعده حيث قال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. ثم هارون 7 كان خليفة موسى 7 ، فكذاك علي 2.

والثاني : وهو أنّ النبي 7 جعله ولياً للناس لما رجع من مكة ونزل في غدير خم ، فأمر النبي أن يجمع رجال الإبل ، فجعلها كالمنبر وصعد عليها فقال : أليست بأولى المؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا : نعم. فقال 7 : من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. والله جل جلاله يقول : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ الآية. نزلت في شأن علي 2. دلّ أنه كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ».

ثم قال أبو شكور المذكور في الجواب عما ذكره : « وأما قوله : بأنّ النبي 7 جعله وليا. قلنا : أراد به في وقته يعني بعد عثمان 2 وفي زمن معاوية 2 ، ونحن كذا نقول ، وكذا الجواب عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية. فنقول : إن عليا 2 كان وليا

(1) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 2 / 248.

(2) كتاب اعلام الأخيار للكفوي. مخطوط.

وأَميراً بهذا الدليل في أيامه ووقته ، وهو بعد عثمان 2 ، وأما قبل ذلك فلا .  
 إذن ، حديث الغدير يدلّ على إمامة الأمير 7 ، وكذا الآية المباركة : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ**  
**اللَّهُ...** ﴾ حيث أن المراد من « الولاية » فيها هي « الامامة والامارة » .  
 فهذا صريح كلامه ، وأما تقييد مدلول الآية المباركة والحديث الشريف بما ذكره من  
 كونه أميراً وإماماً بعد عثمان ، فقد عرفت بطلانه بوجوه عديدة وبراهين سديدة ، منها قول  
 عمر بن الخطاب نفسه يوم الغدير « أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة » .  
 ولعمري ، إنّ هذا التأويل مثل تأويل النصارى نبوة نبينا 6 مع الاعتراف بها بأنه  
 مبعوث إلى العرب خاصة .

قال الكابلي في ( الصواعق ) : « وقد اعترف اليهود والعيسوية وجم غفير من  
 القادرين من النصارى ومن تبعهم من نصارى افرنج بنبوته ، إلّا أنهم يزعمون أنه مبعوث إلى  
 العرب خاصة ، وقد سألت قادرياً عنه 7 فقال : هو نبي واسمه في كتبنا . فقلت : لم لا  
 تؤمنون؟ فقال : رسولنا فوق رؤوسنا إلى السماء » .  
 فتأويل هؤلاء مثل تأويل أهل الكتاب حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة .

#### 14 . أشعار الأمير وحسان وقيس والأدلة الأخرى

هذا ، وفضلاً عن الأدلة العديدة والبراهين السديدة التي أقمناها على دلالة حديث  
 الغدير على إمامة أمير المؤمنين 7 وخلافته بعد رسول الله 6 بلا فصل ، فإنها . ولا سيما  
 أشعار سيدنا أمير المؤمنين وحسان ابن ثابت وقيس بن سعد التي هي نصوص صريحة في  
 دلالة الحديث الشريف على

الامامة والخلافة . كلّها تبطل هذه الشبهة وسائر شبهات ( الدهلوي ) وغيره من المتعصبين  
والمعاندين للحق وأهله ، التي ذكرناها في غضون الكتاب بالتفصيل وتكلمنا عليها .  
وقد بقيت شبهة أخرى ... فلندكرها ... ولنتكلم عليها ...

إبطال حمل الإمامة

على إمامة التصوف



وهذه الشبهة ذكرها المولوي سلامت علي ... وهي الأخرى تتضمن الاعتراف بدلالة حديث الغدير على الامامة لسيدنا أمير المؤمنين 7 ، ولكن هذا الرجل لما لم ترق له الشبهات التي حيكت والتقولات التي قيلت حول حديث الغدير لصرفه عن الدلالة على المطلوب الحق ... ومن جهة أخرى لم يتمكن من نفي دلالة الحديث على الامامة ... حمل الامامة الاستفادة من هذا الحديث الشريف على إمامة التصوف ... فقال هذا الرجل في كتابه ( التبصرة ) ما تعريه :

« لا شك عند أهل السنة في إمامة أمير المؤمنين وأن ذلك عين الايمان ، لكن ينبغي أن يكون مفاد أحاديث الغدير الامامة المعنوية لا الخلافة ، وهذا المعنى هو الاستفادة من كلام أهل السنة وعلماء الصوفية ، ومن هنا كانت بيعة جميع السلاسل منتهية الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعن طريقه تتصل برسول الثقلين » .

إلا أن هذا التأويل عليل بوجوه :

## 1. لو جاز تأويل دليل الامامة لجاز تأويل دليل النبوة

لأن الوجه الذي يمكن لأهل الإسلام إلزام منكري نبوة الرسول محمد 6 هو البشارات الدالة على نبوته في كتب الملل السابقة ، فإن هذه البشارات التي استخرجها علماء الإسلام من تلك الكتب لا مناص للمخالفين من قبولها ، لأنها مستخرجة من كتبهم وواضحة الدلالة على نبوة خاتم النبيين 6 أجمعين.

وحيث نقول : إذا جاز لأهل السنة تأويل حديث الغدير وحمله على الامامة الباطنية لجاز لأهل الكتاب تأويل ما يدل على نبوة رسول الإسلام ، وحمله على الرفعة وهو المعنى اللغوي للفظ ، وبذلك يمتنع إلزامهم بما ورد في كتبهم ، وينسد طريق البحث معهم ، وهدايتهم إلى الدين الحق وخاتمة الشرائع السماوية.

فيكون حمل إمامة أمير المؤمنين 7 على الامامة في التصوف ، مثل حمل منكري الإسلام نبوة رسول الله 6 على النبوة بالمعنى اللغوي لا المعنى المصطلح ، وكما أن هذا باطل فكذلك ذاك.

## 2. هذا التأويل فرع كون الأمير 7 من الصوفية

وحمل « الامامة » التي يدل عليها حديث الغدير على الامامة الباطنية التي يقول بها الصوفية يتفرع على كون أمير المؤمنين 7 من الصوفية. وقد أنكر الحافظ ابن الجوزي أن يكون هو 7 وسائر الصحابة من الصوفية ، واستنكر على أبي نعيم الاصبهاني ذكره إياهم في الصوفية حيث قال « وجاء أبو نعيم الاصفهاني فصنّف لهم [ الصوفية ] كتاب الحلية ، وذكر في حدود التصوف أشياء



قبيحة ، ولم يستحي أن يذكر في الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وسادات الصحابة رضي الله عنهم <sup>(1)</sup>.

**أقول :** وإذا كان ذكر أمير المؤمنين 7 في الصّوفية من عدم الحياء ، فإن حمل ما يدلّ على إمامته على إمامة التصوّف من عدم الحياء كذلك.

### 3 . ردود الشاه ولي الله على عقائد الصوفية

وقد بالغ الشاه ولي الله الدهلوي والد مخاطبنا ( الدهلوي ) في رد عقائد الصوفية وإبطال مقالاتهم ، واستيصال مطالبهم وبيان عدم ثبوتها من الشّرع الشريف في كتابه ( قرة العينين ) فمن شاء الوقوف على كلامه فليراجع الكتاب المذكور فإنه كلام طويل. وما أظن أن أحدا يقف على هذا الكلام وتسوّل له نفسه لأن يحمل حديث الغدير على هذا المحمل الفاسد.

### 4 . الامامة مبنية على الاظهار خلافا لسائر المقامات

وذكر المولوي إسماعيل في ( رسالة الامامة ) أن الامامة هي ظل الرسالة ومبناها على الاظهار لا الإخفاء ، وليس كذلك سائر أرباب الولاية ، وعلى هذا فلا يجوز حمل الكلمات الصادرة من الأئمة في بيان إمامتهم على تزكية النفس ونحو ذلك. ويفيد هذا الكلام أنّ الامامة التي ذكرها أمير المؤمنين 7 في أشعاره وأظهرها وأبدى اعتزازه بها ليست الامامة الباطنية والّا لما أظهرها ولما ادّعاها.

(1) تلبس إبليس 159.

**5. نص ( الدهلوي ) على لزوم حمل كلام الله والرسول والمرتضى على الظاهر**

وفي الباب الأول من ( التحفة ) نصّ ( الدهلوي ) على أن من مذهب أهل السنة هو حمل كلمات أمير المؤمنين 7 على الظاهر ، كما هو الشأن بالنسبة إلى كلام الله وكلام الرسول ، فإنها جميعا تحمل على ما هي ظاهرة فيه.

**أقول :** لقد ورد لفظ الامامة في أشعار أمير المؤمنين 7 ، ولا ريب في أنّ « الامامة » ظاهرة في المعنى المصطلح لا إمامة التصوّف ، فصرف اللفظ عن معناه الظاهر فيه غير جائز عند ( الدهلوي ) ، بل غير جائز في مذهب أهل السنة والجماعة كما هو صريح كلامه.

**6. نص ( الدهلوي ) على أن نصوص الكتاب والسنة محمولة على ظواهرها**

وقال في باب النبوة : « العقيدة الثانية عشرة : إنّ نصوص الكتاب وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كلّها جميعا محمولة على المعاني الظاهرة ، وقال السبعية . من الاسماعيلية . والخطابية والمنصورية والمعمرية والباطنية والقرامطة والرزامية . من فرق الشيعة . بأن ما ورد في الكتاب والسنة من ألفاظ الوضوء والتيمم والصلاة والصوم والزكاة والحج والجنة والنار والقيامة والحشر غير محمولة على ظواهرها ، بل هي إشارات إلى أشياء أخر لا يعلمها إلا الامام المعصوم ... » ثم ذكر أمثلة من مقالات هذه الفرق في هذا المقام ، وذكر أن صرف نصوص القرآن والأحاديث عن ظواهرها من عمل الملاحدة والزنادقة ، وأنه يترتب على هذا الأمر الشنيع شنائع وفضائح كثيرة ، وينهدم بذلك دعائم الدين . والعياذ بالله ..

**أقول :** فيكون تأويل حديث الغدير وصرفه عن معناه الظاهر فيه ، وكذا أشعار أمير المؤمنين وحسان وقيس بن سعد ، وسائر الأحاديث الدالة على إمامة أمير المؤمنين ... من أظهر مصاديق ما ذكره ( الدهلوي ) في أنه من صنيع الملاحدة والزنادقة ، وموجب لهدم أساس الدين الحنيف . والعياذ بالله .

## 7 . استدلال أبي بكر بحديث « الأئمة من قريش » على خلافته

على أن هذا التأويل يخالف مقتضى استدلال أبي بكر بحديث « الأئمة من قريش » على خلافته في مقابلة الأنصار ، فإن مقتضى ذلك كون الحديث وفيه مادة « الإمامة » ظاهراً في الإمامة والخلافة عن رسول الله 6 ، أي المعنى المصطلح لا الإمامة في تصوّف ، وإن أبا بكر قد استند إلى هذا الظهور واحتجّ به ... إذ لو لم تكن « الإمامة » دالة على « الخلافة » لما استند إلى هذا الحديث لإثبات خلافته عن رسول الله . وأما احتجاجة بالحديث المذكور للخلافة فمذكور في كتب السير والتواريخ وغيرها .

## 8 . « الإمامة » ترادف « الخلافة » عند أهل السنة

بل إنّ « الإمامة » مرادفة لـ « الخلافة » عند أهل السنة كما نصّ عليه شاه ولي الله الدهلوي <sup>(1)</sup> . وعليه يكون المراد من « الامام » في أشعار أمير المؤمنين 7 وحسان وقيس هو « الخليفة » لا « إمام التصوّف » . وبهذا أيضاً يبطل تأويل حديث الغدير ، ويظهر أنه مخالف لمذهب أهل السنة ومعتقدهم .

(1) إزالة الحفا . المقصد الاول من الفصل السابع .

## 9. « الامامة » رئاسة في الدين والدنيا

وهذه « الامامة » المصطلحة التي هي مرادفة « للخلافة » عند أهل السنة هي « رئاسة في الدين والدنيا عامة » ... نصّ على ذلك كبار علماء أهل السنة ، قال الرازي : « الامامة رئاسة في الدين والدنيا عامة لشخص من الأشخاص ، وإنما قلنا عامة احترازاً عن الرئيس والقاضي وغيرهما ، وإنما قلنا لشخص من الأشخاص احترازاً عن كلّ الامة إذا عزلوا الامام عند فسقة ، فإن كلّ الامة ليس شخصاً واحداً » <sup>(1)</sup> ...

وقال التفتازاني : « والامامة رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي ... » <sup>(2)</sup>.

وكذا في ( شرح التجريد للقوشجي ) وغيره.

وبه قال ( الدهلوي ) في أول باب الامامة من ( التحفة ).

**أقول :** وحيث ثبتت إمامة أمير المؤمنين 7 يوم الغدير بنص أشعار الأمير 7 نفسه وحسان وقيس ... وثبتت إمامته لجميع المسلمين . ومنهم الشيخان . كما يدل عليه قول عمر : « هنئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة » ... لم يبق ريب في ثبوت الامامة العامة له عليه الصلاة والسلام ، لأنه إن كان المراد من تلك الامامة العامة فذاك المطلوب ، وإن كان المراد الامامة في بعض الأمور دون بعض وكان ذلك البعض من أمور الدين أو الدنيا فلأنه على التقادير كلّها يكون ثبوت الامامة له ولو في أمر من الأمور ولو كان واحداً مستلزماً لبطلان خلافة الثلاثة ، لأن إمامته ولو في أمر من الأمور معناها عدم إمامة الثلاثة في ذلك الأمر فيكونون مأمومين له ، فثبت عموم إمامته عليه

(1) نهاية العقول . مخطوط.

(2) شرح المقاصد. باب الامامة 5 / 232.

الصلاة والسلام وبطل عموم إمامتهم ، وإذا ثبت بطلان عموم إمامتهم ثبت بطلان تقدّمهم على الأمير 7 ، لعدم جواز تقدم المأموم على إمامه .  
فظهر أن التأويل المذكور لحديث الغدير لا ينفع مرام أهل السنة ، لا من قريب ولا من بعيد ، والله الحمد على ذلك حمدا جميلا .

## 10 . الإمامة مستلزمة للعصمة

وبالتالي ، فقد ثبتت إمامة أمير المؤمنين 7 من أشعاره وأشعار حسان بن ثابت وقيس بن سعد بن عباد ، وإذا كان إماما فهو معصوم من جميع الذنوب ، وإذا كان معصوما فقد ثبتت خلافته وبطلت خلافة من تقدّم عليه ، لقبح تقدّم غير المعصوم على المعصوم ، بل هو من أقبح القبائح .

وأما دلالة لفظ « الامام » على « العصمة من جميع الذنوب » فقد اعترف بها فخر الدين الرازي حيث قال :

« قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ يدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان معصوما عن جميع الذنوب ، لأن الامام هو الذي يؤتم به ويقتدى ، فلو صدرت المعصية منه لم يجب علينا الاقتداء به في ذلك ، وإلا فيلزم أن يجب علينا فعل المعصية وذلك محال ، لأن كونه معصية عبارة عن كونه ممنوعا عن فعله ، ووجوبه عبارة عن كونه ممنوعا من تركه . والجمع بينهما محال » <sup>(1)</sup> .

(1) تفسير الرازي 4 / 43 .

( قال الميلاني ) :

الحمد لله حمد الشاكرين على أن وفقنا لإتمام مجلد ( حديث الغدير ) من هذه الموسوعة ، ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل وسائر أعمالنا بفضله وكرمه ، وأن يجعلها ذخيرة ليوم لا ينفع مال ولا بنون. بمحمد وآله الطاهرين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## فهرس الكتاب





2	[ 7 ] مناشدة أمير المؤمنين بحديث الغدير .....
7	ذكر من روى ذلك .....
9	رواية أبي بكر الشافعي .....
10	ترجمة أبي بكر الشافعي .....
11	رواية ابن المغازلي الفقيه الشافعي .....
12	رواية الخطيب الخوارزمي المكي .....
12	رواية أبي الحسن ابن الأثير صاحب أسد الغابة .....
15	رواية ابن حجر العسقلاني .....
16	رواية الوصابي اليميني الشافعي .....
17	رواية نور الدين السمهودي المصري .....
18	دعاء أمير المؤمنين على من كتم الشهادة بالحديث .....
19	من أسماء الذين كتموا .....
22	نتائج البحث .....
23	وجوه بطلان دعوى ابن روزبهان وضع خبر المناشدة .....
24	1 . مناشدة أنس وغيره متواترة .....

- 24 ..... 2. حديث الغدير متواتر وليس « كالمستفيض »
- 24 ..... 3. من أمثلة دعاء النبي على المخالفين
- 26 ..... 4. من أمثلة دعاء أمير المؤمنين 7
- 28 ..... 5. من أمثلة دعاء الصحابة
- 30 ..... فائدتان في كلام ابن روزبهان
- 31 ..... اعتراف الحلبي بدلالة الاستشهاد
- 31 ..... مناقشة الامام أبا بكر وأصحاب الشورى
- 39 ..... [ 8 ] استنكار أبي الطفيل لحديث الغدير
- 42 ..... ترجمة أبي الطفيل
- 45 ..... [ 9 ] قول النبي في صدر الحديث : ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟
- 47 ..... ذكر من روى ذلك
- 50 ..... دلالة ذلك على أولوية النبي بالتصرف
- 60 ..... المراد من ( المولى ) هو المراد من ذلك
- 71 ..... [ 10 ] حديث الغدير بلفظ : من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه
- 77 ..... [ 11 ] سياق حديث الغدير في مستدرک الحاكم
- 80 ..... ترجمة الحاكم النيسابوري
- 83 ..... [ 12 ] وحدة السياق بين حديث الغدير وحديث في صحيح البخاري
- 87 ..... [ 13 ] حديث الغدير بلفظ : فإن عليا بعدي مولاه
- 91 ..... [ 14 ] كلام ابن حجر استنادا إلى فهم أبي بكر وعمر
- 95 ..... [ 15 ] حديث مسلم : لا يقل العبد لسيدته مولاي
- 99 ..... [ 16 ] قول السيدة الزهراء الطاهرة : أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم ؟... ؟...
- 103 ..... [ 17 ] حديث الغدير بلفظ : من وليكم؟
- 107 ..... [ 18 ] حديث الغدير بلفظ يدل على المطلوب من وجوه

- [ 19 ] الاستدلال بكلام ابن حجر على ضوء حديث الغدير ..... 113
- [ 20 ] تصدير النبي الحديث بقوله : ان الله مولاي ... 117
- [ 21 ] قول أبي أيوب الأنصاري وجماعة لعلي : السلام عليك يا مولانا ..... 129
- [ 22 ] قول عمر في علي : إنه مولاي ..... 135
- [ 23 ] قول عمر لم استنكف من قضاء علي : ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي..... 141
- [ 24 ] التهئة في يوم الغدير ..... 147
- [ 25 ] قول النبي : من كنت مولاه فعلي مولاه ، أوحى إلي في علي : انه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ..... 153
- [ 26 ] خطبة الغدير كما في ( توضيح الدلائل ) ..... 157
- وجوه دلالتها على إمامة العترة..... 161
- الثناء على صاحب توضيح الدلائل ..... 162
- [ 27 ] قول النبي يوم الغدير : لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلة منه ..... 165
- [ 28 ] قول النبي يوم الغدير : هذا وليي والمؤدي عني ..... 169
- [ 29 ] قول النبي يوم الغدير : من كان الله وأنا مولاه فهذا علي مولاه يأمركم وينهاكم .... 173
- [ 30 ] قول النبي يوم الغدير : من كنت وليه فعلي وليه ومن كنت إمامه فعلي إمامه ..... 177
- إعترافات مشاهير العلماء بمفاد حديث الغدير ..... 181
1. أبو حامد الغزالي..... 183
- كتاب ( سر العالمين ) للغزالي ..... 185
- ترجمة الغزالي ..... 186

2. الحكيم السنائي ..... 188
3. فريد الدين العطار ..... 188
- الثناء على العطار ..... 189
4. ابن طلحة الشافعي ..... 190
- ترجمة ابن طلحة ..... 192
5. سبط ابن الجوزي ..... 193
- ترجمة الكميت ..... 197
- ترجمة السبط ابن الجوزي ..... 200
- اعتماد العلماء على السبط ..... 202
6. محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ..... 203
7. سعيد الدين الفرغاني ..... 203
- ترجمة الفرغاني وشرح التائية ..... 204
8. تقي الدين المقرئ ..... 206
- ترجمة المقرئ ..... 206
- ترجمة ابن زولاق المصري ..... 206
9. شهاب الدين الدولت آبادي الهندي ..... 207
10. شهاب الدين أحمد الخنجي ..... 208
11. محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ..... 208
12. محمد إسماعيل الدهلوي ..... 211
- دحض مناقشات عبد العزيز الدهلوي في دلالة حديث الغدير ..... 213
- ( 1 ) احتمال إرادة الأولوية في التعظيم ..... 215
- هذا يفيد الإمامة ..... 215
- ( 2 ) النقض بالآية : إن أولى الناس بإبراهيم ..... 217
- بطلان هذا النقض ..... 217

- ( 3 ) جعل ذيل الحديث قرينة على إرادة المحبة ..... 218
- الجواب عن ذلك ..... 218
- ( 4 ) إرادة الإمامة تخالف طريقة النبي في بيان الواجبات والسنن ..... 225
- النقض بحديث الاثنا عشر خليفة ..... 225
- النقض بحديث خوخة أبي بكر ..... 228
- ذكر من روى تميم النبي عليا يوم الغدير بيده ..... 231
- ترجمة أحمد القشاشي ..... 235
- معنى حديث الغدير عند أهل البيت والصحابة ..... 235
- ( 5 ) التمسك بكلام يروونه عن الحسن المثنى ..... 236
- 1 . هذه الرواية من متفردات الجماعة ..... 237
- 2 . استدلاله بما يخالف ما التزم به ..... 237
- 3 . اعترافه بعدم حجية روايات فرقة على أخرى ..... 238
- 4 . ليس هذا الحديث في الكتب الصحيحة ..... 238
- 5 . مالا سند له لا يصغى إليه ..... 239
- 6 . احتجاج الدهلوي بهذا الحديث تعسف ..... 239
- 7 . بطلان المعارضة من كلام والد الدهلوي ..... 240
- 8 . بطلان المعارضة من كلام تلميذه ..... 240
- 9 . اعتراضهم على تمسك الامامية برواية أبي نعيم ..... 241
- 10 . تنصيص الدهلوي على عدم اعتبار تصانيف أبي نعيم ..... 241
- 11 . طعن ابن الجوزي في أبي نعيم ..... 243
- 12 . ومن رواه : فضيل بن مرزوق ..... 243
- 13 . اشتمال الحديث على فرية قبيحة ..... 244
- 14 . اشتمال على فرية أخرى ..... 246
- 15 . إفصاح النبي بأمر خلافة علي 7 ..... 247

16. تأييد هذا الحديث للمذاهب الحق من وجوه ..... 248
17. معارضة ما نسبوه إلى الحسن المثنى بما رواه عن حفيده ..... 250
18. طعن علماء السنة في أئمة أهل البيت ..... 253
19. طعنهم في أولاد الأئمة ..... 253
- ( 6 ) ليس في الحديث تقييد بلفظ « بعدي » ..... 255
- حديث : « تسمية علي بأمر المؤمنين وآدم بين الروح والجسد » ..... 256
- وجوه إبطال تقييد ولاية الامام بما بعد عثمان ..... 262
1. لا نص على خلافة الثلاثة ..... 262
2. عموم « من كنت مولاه » لهم ..... 263
3. بطلانه من كلام بعض أكابر علمائهم ..... 263
4. قول عمر لعلي : أصبحت مولاي ..... 266
5. كلام جبرائيل يوم الغدير برواية عمر ..... 267
6. عدم موافقة النبي مع استخلاف أبي بكر وعمر ..... 268
- ( 7 ) التشكيك في دلالة صدر الحديث ..... 274
- ( 8 ) دعوى أن سبب الخطبة : وقوع بعضهم في علي وأن ذلك قرينة على إرادة المحبة ..... 292
1. الاستدلال برواية ابن إسحاق في غير محله ..... 292
2. ابن إسحاق مقدوح عند بعضهم ..... 293
3. زعم الرازي عدم رواية ابن إسحاق حديث الغدير ..... 293
4. ليس في سيرة ابن هشام ما نسب إلى ابن إسحاق ..... 293
5. دلالة كلام الدهلوي على أن الصحابة كانوا يحملون كلام النبي على الأغراض النفسانية ..... 294
6. منع النبي خصوص بريدة من الوقوع في علي ..... 296
7. حديث الغدير كان بأمر من الله ..... 296

- 8 . واقعة الغدير لا علاقة لها بشكوى بريدة : ..... 297
- 9 . على فرض الاتحاد فالدلالة محفوظة..... 298
- 10 . بطلان كلام الدهلوي من كلام عبد الجبار المعتزلي ..... 298
- ترجمة القاضي عبد الجبار ..... 299
- 11 . دلالة الحديث على الإمامة حتى إذا كان في جواب شكوى بريدة..... 300
- 12 . اختلافهم في سبب الحديث دليل الاختلاق..... 302
- 13 . اعترافهم بدلالة الحديث يفند هذه الشبهة ..... 304
- 14 . أشعار أمير المؤمنين وحسان وقيس والأدلة الأخرى..... 307
- إبطال حمل الإمامة على إمامة التصوف ..... 309
- 1 . لو جاز تأويل دليل الإمامة جاز تأويل دليل النبوة ..... 312
- 2 . هذا التأويل فرع كون الامام من الصوفية ..... 312
- 3 . ردود ولي الله الدهلوي على عقائد الصوفية ..... 313
- 4 . الإمامة مبنية على الإظهار خلافا لسائر المقامات ..... 313
- 5 . نص الدهلوي على وجوب حمل الكتاب والسنة على ظواهرها ..... 314
- 6 . نص الدهلوي على وجوب حمل الكتاب والسنة على ظواهرها ..... 314
- 7 . استدلال أبي بكر بحديث الأئمة من قريش على خلافته ..... 315
- 8 . الإمامة ترادف الخلافة عند أهل السنة..... 315
- 9 . الإمامة رئاسة في الدين والدنيا..... 316
- 10 . الإمامة مستلزمة للعصمة..... 317
- فهرس الكتاب ..... 319